جمع وشرح علي السيد محمد حسين الحكيم

معرفة مذهب أهل البيت (ع) من خطبهم

أمانة مسجد الشهداء بالطف
دار المحجة البيضاء
بيروت - لبنان
٤٥

معرفة مذهب أهل البيت

﴿ عليهم السلام ﴾

مـــن خطبهـــم

عليهم السلام

معرفة مذهب أهل البيت من خطبهم

جمع وشرح
علي السيد محمد حسين الحكيم

في رحاب الإمام المهدي
أمانة مسجد السهلة المعظم
مؤسسة مسجد السهلة
٤٥
دار المتقين
بيروت – لبنان

اسم الكتاب: معرفة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من خطبهم .

شرح وتعليق : علي السيد محمد حسين الحكيم .

الغلاف والاخراج الفني : علي صحن المحمودي

الطبعة: الأولى.

الكمية: ١٠٠٠ نسخة.

الناشر: أمانة مسجد السهلة المعظّم.

سنة الطبع: ١٤٣٤هـ. ٢٠١٣م.

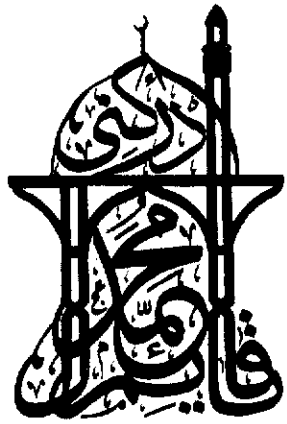

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمؤسسة مسجد السهلة المعظّم

www.alsahla.net www.alsahla.org

تنفيذ طباعي
دار المتقين
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر
بيروت لبنان ــ طريق المطار
مفرق مطعم الساحة
بناية شاهين ط ١
٠٠٩٦١٣٩٥٣٦٢٢
Email: walialah@yahow,com

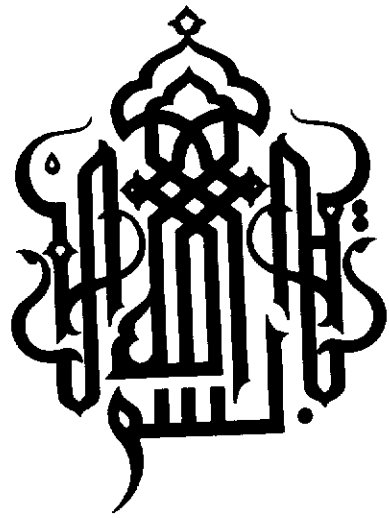

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا لنكون من الذين يعملون بكنف الامام صاحب الزمان (عج) ارواحنا لتراب مقدمه الفداء والصلاة والسلام على اشرف بريته الذي لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وعلى اله الاطهار البررة ، واللعن الدائم على اعدائهم اعداء الله الى قيام يوم الدين ..

بتوكل على العلي الاعلى الله جل شانه تواصل مؤسسة مسجد السهلة المعظم مشروعها الكبير بتسديد من صاحب الامر (عج) لرفد المكتبة الاسلامية بالمطبوعات التي تخص اهل البيت (ع) وباهتمام وتوجيه مباشر من قبل السيد امين المسجد المعظم السيد مضر علي خان المدني، تطرح المؤسسة هذا الكتاب الذي يخص خطب اهل البيت (ع) وهو بعنوان ((معرفة مذهب اهل البيت (ع) من خطبهم)) تاليف وتحقيق سماحة السيد علي السيد محمد حسين الحكيم ولا شك ولا ريب ان الاهتمام بالكتب التي تشدنا وتقربنا من ائمتنا عليهم السلام وبالخصوص امامنا صاحب الزمان (عج) هو تجسيد عملي لقول النبي محمد (صلى الله ليه واله وسلم) افضل اعمال امتي انتظار الفرج ...

قلوبنا التي تذوب حسرة وتشوقاً للقاءه ، ونرفع ايدينا تضرعا وتوسلا داعين الله سبحانه وتعالى ان يعجل فرحه الشريف ونتقدم بجزيل شكرنا وتقديرنا لكل من ساهم في كتابة واخراج وطباعة هذا الكتاب الجليل ، واخر دعوانا ان الحمد له رب العالمين وصلى اللهم على محمد واله الطيبين الطاهرين ..

مدير المؤسسة

الحاج احمد رزاق عبد الحمزة الجنابي

٥/جمادى الاخرة/ ١٤٣٤

الكوفة العلوية المقدسة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين

بما أنه وقع الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة الرسول الكريم (ص) في أنه من هو المتبع لمنهج الرسول الأكرم (ص) الذي جاء به من الله عز وجل وحيث إن كل يدعي أنه هو السائر على ذلك المنهج المستقى من الرسول الأكرم (ص) الذي بلغه به رب العزة فلابد من سبيل إلى الوصول لذلك المنهج بالطرق العلمية الصحيحة

ومما لا ريب فيه ولا نزاع بين احد من المسلمين أن أهل البيت (ع) لا يمكن الريب بمنهجهم لأنه مستقى من ذلك النبع الصافي وهو جدهم الأكرم (ص) حيث لم يظهر من أحد شائبة في عقيدتهم ومذهبهم عند الجميع عدا ما يظهر من الخوارج الذين قالوا بخروج الإمام علي (ع) عن الصواب بصلحه مع معاوية ولم يوافقهم أحد من المسلمين على دعواهم تلك فأهل البيت (ع) مجمع على سلامة منهجهم وصحة عقيدتهم

وبما انه هناك من يدعي بأن لأهل البيت (ع) مذهب خاص بهم يختلف عما عليه عامة الناس بما أنهم العالمون الوحيدون بالمنبع الصافي عن جدهم الرسول الكريم (ص) فلابد أن يكون ذلك المذهب هو مذهب جدهم النبي الكريم (ص) الذي أراده الله تعالى للناس بقوله ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ فلابد من الاستدلال على تلك الدعوى من كلامهم (ع) بما ورد عنهم بالطرق المتفق عليها بين الجميع ليتبين صحة دعوى المدعين بأن أهل البيت الأطهار (ع) يتميزون بمذهب جدهم النبي الأكرم (ص) دون غيرهم وبحسب ما تسنى لي من خلال بعض مطالعاتي بين طيات الكتب وجدت أن هنالك مجموعة من الخطب الواردة عنهم (ع) في موارد متفرقة تتفق بإظهار ذلك المنهج مع أنها صدرت في أزمنة مختلفة وظروف مختلفة ومن أشخاص متعددين مما يدل على أن منهجهم ومنبعهم واحد، فأحببت أن أجمعها في كتاب مستقل لأنها موجودة في أماكن متفرقة وان أقوم بشرح فقراتها لأن بعضها له

أسلوب بلاغي عالي قد لا يتسنى لبعض فهمها وتعرضت أيضاً لذكر كل ما يتعلق بها من خلال الشرح وذلك بما وجدت أن لها من النفع الكثير لعموم الناس باختلاف مذاهبهم وأهوائهم لأنها موجودة في مصادر المسلمين من دون تمييز والخطب التي وجدتها تتناسب وطبيعة البحث هي سبعة

خطبة النبي الأكرم (صلى الله عليه اله وسلم) في حجة الوداع
خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) الشقشقية
خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد شهادة محمد بن أبي بكر
خطبة الزهراء (عليها السلام) الكبرى
خطبة الزهراء (عليها السلام) الصغرى
خطبة الإمام السجاد (عليه السلام) في مجلس يزيد
خطبة الحوراء زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد

أولاً
خطبة النبي الأكرم
صلى الله عليه وآله
في حجة الوداع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين

مما لا ينبغي الريب فيه أن كلام النبي محمد (ص) بعد كلام الخالق من حيث التبليغ والبلاغة وكل شيء ولذلك أمرنا الله تعالى بإتباع ما يقوله الرسول (ص) بقوله تعالى ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وبما أن الرسول (ص) لا ينطق عن الهوى وإنما هو يبلغ عن ربه ما يأمره به وحينئذٍ بعد أن ذكر الله تعالى أمر الإمامة في القرآن الكريم بآيات عديدة لسنا في صدد بيانها والاستدلال عليها، لم يخلو كلام النبي الأكرم من التأكيد على نفس الأمر في موارد عديدة كلما وجد متسعاً للبيان وذلك لما للإمامة من الأهمية على المسيرة الإسلامية وبقاء شريعته (ص) خالدة من دون زيف مدى الدهر ومن تلك الموارد التي أكد النبي (ص) فيها أمر الإمامة حادثة الغدير في حجة الوداع فقد أكد النبي (ص) على ذلك صريحاً بخطبة جليلة لم يترك فيها مجالاً للشك وهي مروية بطرقٍ متعددة عند جميع المسلمين وبما أن القول بالإمامة هو مذهب أهل البيت (ع) المستقى من تعاليم جدهم الأكرم(ص) ولما تحويه الخطبة من أمور مهمة دعوت الله أن يوفقني لأن أقوم بشرح ما غمض منها والتعرض لما فيها من النكات والفوائد التي لا ينبغي للمؤمن إغفالها وتكون هي المفتاح لمعرفة خطى أهل البيت (ع) وهذا إنشاء الله تعالى شرح مبسط بحسب ما مكنني الله تعالى من ذلك أسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون

(خطبة الرسول الأكرم (ص) يوم الغدير في حجة الوداع[1])

واقعة الغدير:

أجمع رسول الله (ص) الخروج إلى الحج في سنة عشر من مهاجره، وأذن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجته تلك التي يقال عليها حجة الوداع[2]، وحجة الإسلام[3]، وحجة البلاغ[4]، وحجة الكمال[5]، وحجة التمام[6]، ولم يحج غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله[7]، فخرج (ص) من المدينة مغتسلا متدهنا[8] مترجلا[9]، متجردا في ثوبين صحاريين[10]، إزار ورداء[11]، وذلك يوم السبت لخمس ليال أو ست

---

١ ـ الغدير للأميني ج ١ ص ٩ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٢١٩ ـ المعجم الكبير للطبراني ج٥ ص ١٦٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص ٣٨٥ ـ مجمع الزوائد للهيثمي ـ ج ٩ ـ ص ١٦٣ ـ باب فضل أهل البيت (ع) ـ كنز العمال للمتقي الهندي ـ ج ٥ ـ ص٢٨٦ حجة الوداع ـ المسند الصحيح لمحمد حياة الأنصاري ص ١٥٥ ـ مجلة تراثنا إصدار مؤسسة آل البيت (ع) ج ٢١ ص ١٠٦

٢ ـ وذلك لأنها آخر حجة للرسول الأكرم (ص) التي ودع فيها الناس كما سيرد ذلك خلال خطبته (ص)

٣ ـ وذلك لأنها أول حجة للرسول الأكرم (ص) بعد فتح مكة وانتشار الإسلام كما هي آخر حجة له (ص)

٤ ـ أي بلاغ الناس بأمر الولاية وشهادة المسلمين له (ص) بالتبليغ كما سيرد ذلك في الخطبة ولنزول قوله تعالى ﴿**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾

٥ ـ وذلك لكمال الدين فيها بولاية أمير المؤمنين (ع) ونزول قوله تعالى ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾

٦ ـ وذلك لتمام النعمة فيها بولاية أمير المؤمنين (ع) ونزول قوله تعالى ﴿**وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾

٧ ـ بل لم يحج غيرها منذ شرع الحج فهي أول حجة له وآخر حجة

٨ ـ أي واضعاً على جسده الدهن وهو العطر أو دهان الشعر

٩ ـ أي ماشياً على رجليه

١٠ ـ في الحديث: كفن رسول الله (ص) في ثوبين صحاريين وصحار: قرية باليمن نسب الثوب إليها، وقيل: هو من الصحرة، من اللون، وثوب أصحر وصحاري. كما في تاج العروس. أي كان متجرداً من الثياب إلا ثوبي الإحرام

١١ ـ والإزار، بالكسر، معروف، وهو الملحفة، وفسره بعض أهل الغريب بما يستر أسفل البدن، والرداء: ما يستر به أعلاه، وكلاهما غير مخيط، وقيل: الإزار: ما تحت العاتق في وسطه الأسفل، والرداء: ما على العاتق

بقين من ذي القعدة. وأخرج معه نساءه كلهن في الهوادج[1]، وسار معه أهل بيته[2]، وعامة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء الناس[3].

وعند خروجه (ص) أصاب الناس بالمدينة جدري[4] أو حصبة[5] منعت كثيرا من الناس من الحج معه (ص)، ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها إلا الله تعالى.

وقد يقال: خرج معه تسعون ألف، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفا، وقيل: مائة ألف وعشرون ألفا، وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا

ويقال أكثر من ذلك، وهذه عدة من خرج معه، وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع علي أمير المؤمنين (ع) وأبي موسى[6].

والظهر وقيل الإزار ما يستر أسفل البدن ولا يكون مخيطا، والكل صحيح كما في تاج العروس .وهو عبارة أخرى عن كونه (ص) لابساً إحرامه.

١ ـ والهودج: مركب للنساء مقبب وغير مقبب. وفي المحكم: يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقبب. وفي التوشيح : الهودج : محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء .كما في تاج العروس

٢ ـ وهم فاطمة الزهراء (ع) والحسن والحسين والحوراء زينب (ع) وأمير المؤمنين (ع) كان في اليمن أقبل من هناك

٣ ـ الفنء بالسكون : الجماعة من الناس ، كأنه مأخوذ من معنى الكثرة ، يقال : جاء فنء منهم أي جماعة .والمراد من عموم الناس

٤ ـ الجدري، بضم الجيم وفتحها، لغتان، وأما الدال فمفتوحة على كل حال، وهو اسم لقروح في البدن تنفط عن الجلد ممتلئة ماءً وتقيح، وهو داء معروف يأخذ الناس مرة في العمر. قال شيخنا: وقد قالوا: أول من عذب به قوم فرعون، ثم بقي بعدهم، كما في المصباح. وقال عكرمة : أول جدري ظهر ما أصيب به أبرهة . كما في تاج العروس

٥ ـ الحصبة ويحرك، والحصبة كفرحة وهذه عن الفراء: بثر يخرج بالجسد. كما في تاج العروس

٦ ـ لما أراد رسول الله (ص) التوجه إلى الحج وأداء فرض الله تعالى فيه أذن في الناس به ، وبلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام فتجهز الناس للخروج معه ، وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها ويقرب منها خلق كثير، وتهيئوا للخروج معه، فخرج (ص) بهم لخمس بقين من ذي القعدة ، وكاتب أمير المؤمنين (ع) بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه وخرج (ص) قارنا للحج بسياق الهدي ، وأحرم (ع) من ذي الحليفة ، وأحرم الناس معه ، ولبى من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين

بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم ، وكان الناس معه ركبانا ومشاة ، فشق على المشاة المسير ، وأجهدهم السير والتعب فشكوا ذلك إلى النبي (ص) واستحملوه (أي طلبوا منه أن يحملهم على ظهور الدواب) ، فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرا (أي ليس معه حيوانات يركبون ظهورها) ، وأمرهم أن يشدوا على أوساطهم (بقطعة من القماش نكون كالحزام) ، ويخلطوا الرمل بالنسل (الرمل هو الهرولة والنسل المشي السريع القريب من العدو) ، ففعلوا ذلك و استراحوا إليه ، وخرج أمير المؤمنين (ع) بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن (لأن رسول الله (ص) أرسله والياً عليها)، ومعه الحلل الذي كان أخذها من أهل نجران ، فلما قارب رسول الله (ص) إلى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين (ع) من طريق اليمن ، و تقدم الجيش للقاء النبي (ص) ، وخلف عليهم رجلا منهم ، فأدرك النبي (ص) و قد أشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع ، وبقبض ما قبض ، وأنه سارع للقائه أمام الجيش ، فسر رسول الله (ص) لذلك وابتهج بلقائه ، وقال له : بم أهللت يا علي (أي بأي نية نويت الإحرام) ؟ فقال : يا رسول الله إنك لم تكتب لي بإهلالك ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك ، فقلت : اللهم إهلالا كإهلال نبيك ، وسقت معي من البدن أربعا وثلاثين بدنه ، فقال رسول الله (ص): الله أكبر، قد سقت أنا ستا وستين وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي ، فأقم على إحرامك ، وعد إلى جيشك فعجل بهم إلي حتى نجتمع بمكة إن شاء الله ، فودعه أمير المؤمنين (ع) وعاد إلى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم ، فأنكر ذلك عليهم ، وقال للذي كان استخلفه عليهم: ويلك ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى رسول الله (ص) ولم أكن أذنت لك في ذلك ؟ فقال : سألوني أن يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها علي ، فانتزعها أمير المؤمنين (ع) من القوم وشدها في الأعدال فاضطغنوا ذلك عليه ، فلما دخلوا مكة كثرت شكاياهم من أمير المؤمنين (ع) ، فأمر رسول الله (ص) مناديا فنادى في الناس: ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز وجل ، غير مداهن في دينه " فكف القوم عن ذكره وعلموا مكانه من النبي (ص) وسخطه على من رام الغميزة فيه ، وأقام أمير المؤمنين (ع) على إحرامه تأسيا برسول الله (ص) وكان قد خرج مع النبي صلى الله من المسلمين بغير سياق هدى ، فأنزل الله تعالى : **﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾** وقال رسول الله (ص) : {دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة} وشبك إحدى أصابع يديه على الأخرى ثم قال (ع) : {لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدي} (أي لو أمرت بأن تدخل العمرة بالحج من أول الأمر لحججت حج تمتع لا حج قران) ثم أمر مناديه أن ينادي: من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هديا فليقم على إحرامه فأطاع في ذلك بعض الناس ، وخالف بعض ، وجرت خطوب بينهم فيه، وقال منهم قائلون: إن رسول الله (ص) أشعث أغبر نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن ؟ وقال بعضهم : أما تستحيون تخرجون رؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله (ص) على إحرامه ؟ فأنكر رسول الله (ص) على من خالف في ذلك. وقال : {لولا أني سقت الهدي لأحللت ، وجعلتها عمرة ، فمن لم يسق هديا فليحل} فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف، وكان فيمن أقام على الخلاف عمر بن الخطاب، فاستدعاه رسول الله (ص) وقال : {مالي أراك يا عمر محرما ؟ أسقت هديا ؟} قال: لم أسق، قال: {فلم لا

تحل وقد أمرت من لم يسق بالإحلال ؟} فقال : والله يا رسول الله لا أحللت وأنت محرم ، فقال له النبي (ص) : {إنك لن تؤمن بها حتى تموت} فلذلك أقام على إنكار متعة الحج حتى رقا المنبر في إمارته فنهى عنها نهيا مجددا وتوعد عليها بالعقاب. ولما قضى رسول الله (ص) نسكه أشرك عليا (ع) في هديه ، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل لعدم الماء فيه والمرعى ، فنزل (ع) في الموضع ونزل المسلمون معه ، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) خليفة في الأمة من بعده ، وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له ، فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه ، وعلم الله عز وجل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين (ع) و تأكيد الحجة عليهم فيه ، فأنزل الله تعالى : ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك**﴾ يعني في استخلاف علي (ع) والنص بالإمامة عليه ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾ فأكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمة ومنع الناس منه ، فنزل رسول الله (ص) المكان الذي ذكرناه ، لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه ، ونزل المسلمون حوله ، وكان يوما قايظا شديد الحر(القيظ : صميم الصيف وهو حاق الصيف . وفي الصحاح: حرارة الصيف . وهو من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل) ، فأمر (ع) بدوحات فقم ما تحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ، ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر مناديه فنادى في الناس : " الصلاة جامعة " فاجتمعوا من رحالهم إليه وإن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء فلما اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ، ودعا أمير المؤمنين (ع) فرقى معه حتى قام عن يمينه ، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ فأبلغ في الموعظة ، ونعى إلى الأمة نفسه ، وقال : {قد دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض} ثم نادى بأعلى صوته: {ألست أولى بكم منكم بأنفسكم} ؟"قالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين (ع) فرفعهما حتى بان بياض إبطيهما: {فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله} ثم نزل (ص) وكان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلى بهم الظهر وجلس (ع) في خيمته وأمر عليا (ع) أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجا فيهنؤه بالمقام، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه و سائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن، و كان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب، وأظهر له من المسرة به وقال فيما قال : بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وجاء حسان بن ثابت إلى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله أتأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله ؟ فقال له : قل يا حسان على اسم الله، فوقف على نشز من الأرض وتطاول المسلمون لسماع كلامه فأنشأ يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهـــم ... بخم وأسمع بالرسول مناديـا

أصبح (ص) يوم الأحد بيلملم[1]، ثم راح فتعشى بشرف السيالة[2]، وصلى هناك المغرب والعشاء، ثم صلى الصبح بعرق الظبية[3]، ثم نزل الروحاء[4]، ثم سار من الروحاء فصلى العصر بالمنصرف[5]،وصلى المغرب والعشاء بالمتعشى[6]،وتعشى

وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى عليا معاديا

فقال له رسول الله (ص) : إلا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك} وإنما اشترط رسول الله (ص) في الدعاء له ، لعلمه (ع) بعاقبة أمره في الخلاف ، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق . كما في البحار للعلامة المجلسي .

١ ـ يلملم وألملم: موضع قرب مكة، وهو ميقات أهل اليمن. (يلملم) ❖ بفتح أوله وثانيه، جبل على ليلتين من مكة، من جبال تهامة، وأهله كنانة، تنحدر أوديته إلى البحر، وهو في طريق اليمن إلى مكة، وهو ميقات من حج من هناك. ويقال : ألملم بالهمز ، وهو الأصل ، والياء بدل من الهمزة يلملم : ويقال ألملم ، والململم المجموع : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل معجم البلدان

٢ ـ وشرف السيالة: بين ملل والروحاء ، وفي حديث عائشة : أصبح رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم الأحد بملل على ليلة من المدينة ثم راح فتعشى بشرف السيالة وصلى الصبح بعرق الظبية كما في معجم البلدان - الحموي

٣ ـ عرق الظبية موضع على ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد للنبي (ص) كما في البحار للمجلسي (قده)، وقال الواقدي : هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة ، وبعرق الظبية مسجد للنبي ، (ص) كما في معجم البلدان

٤ ـ الروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة .كما في القاموس المحيط. وذكر ابن الكلبي قال : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح فسماها الروحاء وسئل كثير لم سميت الروحاء روحاء فقال : لانفتاحها ورواحها

٥ ـ بالضم، وفتح الراء: أي المُنصرَف موضع بين مكة وبدر بينهما أربعة برد. كما في معجم البلدان

٦ ـ منطقة ما بين مكة والمدينة ويقال لها جي : بالكسر : وهو اسم واد عند الرويثة بين مكة والمدينة ، ويقال له المتعشي ، وهناك ينتهي طرف ورقان ، وورقان هو جبل عظيم أسود كأعظم ما يكون من الجبال ينقاد من سيالة إلى المتعشى بين العرج والرويثة وهو في ناحية سفح الجبل الذي سال بأهله وهم نيام فذهبوا كما في معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٣١١

به، وصلى الصبح بالإثابة[1]، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج[2]، واحتجم بلحى جمل[3]، (وهو عقبة الجحفة)[4] ونزل

---

١ - منطقة بين العرج والرويثة بين مكة والمدينة

٢ - من طرف تهامة من قبل الحجاز مدارج العرج وأول تهامة من قبل نجد ذات عرق .
وقال ابن الكلبي: لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة رأى دواب تعرج فسماها العرج، وقيل لكثير: لم سميت العرج عرجا ؟ قال : يعرج به عن الطريق : وهي قرية جامعة في واد من نواحي الطائف إليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهي أول تهامة ، وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا ، وهي في بلاد هذيل ، وقال : وهو غير العرج الذي بين مكة والمدينة : والعرج أيضا : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج ، تذكر مع السقيا ، عن الحازمي ، وجبلها متصل بجبل لبنان ، والعرج أيضا : بلد باليمن بين المحالب والمهجم
وقال ابن الفقيه : وجبل القبق فيه اثنان وسبعون لسانا لا يعرف كل إنسان لغة صاحبه إلا بترجمان ، ويقال إن طوله خمسمائة فرسخ ، ويقال إن هذا الجبل هو جبل العرج الذي بين مكة والمدينة يمتد إلى الشام حتى يتصل بلبنان من أرض حمص وسنير من دمشق ويمضي فيتصل بجبال أنطاكية وسميساط ويسمى هناك اللكام ثم يمتد إلى ملطية وشمشاط وقاليقلا إلى بحر الخزر وفيه باب الأبواب وهناك يسمى القبق
ولبنان : جبل مطل على حمص يجئ من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام ، فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماة وحمص لبنان كما في معجم البلدان

٣ - (لحى جمل) يقال بكسر اللام وبفتحها هو موضع على سبعة أميال من المدينة قال ابن وضاح هو عقبة الجحفة كما في مقدمة فتح الباري - ابن حجر - ص ١٧٨ وقال في معجم البلدان - للحموي - ج ٥ - ص ١٥ لحيا جمل : بالفتح ثم السكون تثنية اللحي ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من كل ذي لحي ، والجمع الألحي ، وجمل ، بالجيم : البعير ، وفي الحديث : احتجم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بلحي جمل : موضع بين مكة والمدينة ، وقد روي فيه لَحي جمل ، بالفتح ، ولحي جمل ، بالكسر ، والفتح أشهر : هي عقبة الجحفة على سبعة أميال من السقيا ، وقد فسر في حديث الحكم بن بشار في كتاب مسلم أنه ماء ، وقد ذكر في باب جمل عدة مواضع تسمى بهذا الاسم ، ولحي جمل عدة مواضع ذكرت في جمل. فالمراد أنه إما أنه وصف لمكان الإحتجام فيكون قد أحتجم بمنطقة لحيا جمل أو أنه وصف لما احتجم به فقد أحتجم بلحيي جمل وهما عضما الفك للجمل

٤ - الجحفة بالضم ثم السكون ، والفاء : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مهيعة، وإنما سميت الجحفة لان السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وهي الآن خراب، وبينها وبين ساحل البحر نحو ثلاث مراحل وبينها وبين أقرن موضع من البحر ستة أميال ، بينها وبين

السقياء[1] يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء[2] وصلى هناك ، ثم راح من الأبواء ونزل يوم الجمعة الجحفة[3]،

المدينة ست مراحل ، وبينها وبين غدير خم ميلان، وقال السكري، الجحفة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة، والجحفة أول الغور إلى مكة، وكذلك هي من الوجه الآخر إلى ذات عرق، وأول الثغر من طريق المدينة أيضاً الجحفة.

١ ـ والسقيا قرية مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا وقيل تسعة وعشرون ميلا، وقيل السقيا من أسافل أودية تهامة، والسقيا أيضاً بئر بالمدينة يقال منها كان يستقى لرسول الله (ص) ، معجم البلدان ج ٥ ص ٩٤

٢ ـ قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، قال ياقوت الحموي : وفيها قبر آمنة أم النبي (ص)

الأبواء : بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة ، قال قوم : سمي بذلك لما فيه من الوباء ، ولو كان كذلك لقيل الأوباء إلا أن يكون مقلوبا . وقال ثابت بن أبي ثابت اللغوي : سميت الأبواء لتبوء السيول بها وهذا أحسن . وقال غيره : الأبواء فعلاء ، من الأبوة ، أو أفعال ، كأنه جمع بو ، وهو الجلد الذي يحشى ترأمه الناقة فتدر عليه إذا مات ولدها ، أو جمع بوى ، وهو السواء ، إلا أن تسمية الأشياء بالمفرد ليكون مساويا لما سمي به ، أولى ، ألا ترى أنا نحتال لعرفات وأذرعات ، مع أن أكثر أسماء البلدان مؤنثة ، ففعلاء أشبه به مع أنك لو جعلته جمعا لاحتجت إلى تقدير واحده ؟ وسئل كثير الشاعر : لم سميت الأبواء أبواء ؟ فقال : لأنهم تبوأوا بها منزلا . والأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا . وقيل : الأبواء جبل على يمين آرة ، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة ، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل ، وقد جاء ذكره في حديث الصعب بن جثامة وغيره . قال السكري : الأبواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شئ من النبات غير الخزم والبشام ، وهو لخزاعة وضمرة

قال ابن قيس الرقيات : وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان السبب في دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمرا ، فمات بالمدينة ، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، تخرج في كل عام إلى المدينة ، تزور قبره ، فلما أتى على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ست سنين ، خرجت زائرة لقبره ، ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة ، ماتت بها ، ويقال إن أبا طالب زار أخواله بني النجار بالمدينة وحمل معه آمنة أم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلما رجع منصرفا إلى مكة ، ماتت آمنة بالأبواء . معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ٧٩

٣ ـ ذكر قبل قليل أن الرسول الأكرم (ص) كان يوم الثلاثاء بالعرج واحتجم بلحى جمل وهي الجحفة ثم هنا قال نزل يوم الجمعة الجحفة وبين الثلاثاء والجمعة ثلاثة أيام فالظاهر أن حجامته بلحى جمل جملة معترضة وليس أنه نزل يوم الثلاثاء بلحى جمل بل نزلها يوم الجمعة واحتجم فيها كما يدل على ذلك تسلسل

ومنها إلى قديد[1]، وسبت فيه[2]،وكان يوم الأحد بعسفان[3].ثم سار فلما كان بالغَميم[4] اعترض المشاة[5] فصفوا صفوفا فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنسلان (مشي سريع دون العدو)[6] ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الاثنين بمر الظهران[7]

مراتب المناطق التي مر بها الرسول الأكرم (ص) وكان ينبغي تأخير ذكر حجامته بلحى جمل إلى هنا لا ذكرها في ذلك المورد

١ ـ قديد اسم موضع قرب مكة، قال الكلبي: لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمي قديدا.

٢ ـ أي بقي فيه يوم السبت.

٣ ـ عسفان موضع بين مكة والمدينة بينه وبين مكة نحو ثلاث مراحل، بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم فاء ، وآخره نون ، فعلان من عسفت المفازة وهو يعسفها وهو قطعها بلا هداية ولا قصد ، وكذلك كل أمر يركب بغير روية ، قال : سميت عسفان لتعسف السيل فيها كما سميت الأبواء لتبوء السيل بها ، قال أبو منصور : عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره : عسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل : عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة ، ومن عسفان إلى ملل يقال له الساحل ، وملل على ليلة من المدينة وهي لخزاعة خاصة ثم البحر وتذهب عنه الجبال الغرف ، وقال السكري : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة على ثلاث مراحل ، غزا النبي ، (ص) ، بني لحيان بعسفان وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران وأحد عشر يوما . كما في معجم البلدان

٤ ـ بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت وميم أخرى ، وهو الكلأ الأخضر تحت اليابس ، والغميم فعيل بمعنى مفعول أي مغموم ، وهو الشئ المغطى ، كراع الغميم : موضع بين مكة والمدينة ، والغميم موضع له ذكر كثير في الحديث والمغازي ، وقال نصر : الغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة كما في معجم البلدان.

٥ ـ اعترض الشئ : صار عارضا ، كالخشبة المعترضة في النهر . يقال : اعترض الشئ دون الشئ ، أي حال دونه . والاعتراض : المنع، قال الصاغاني: والأصل فيه أن الطريق المسلوك إذا اعترض فيه بناء أو غيره ، كالجذع أو الجبل ، منع السابلة من سلوكه. والمراد أن الحجاج مع النبي (ص) وقفوا في عرض الطريق يريدون منع النبي (ص) من المسير حتى ينبؤنه بما حصل لهم من التعب من المشي.

٦ ـ ونسل الماشي ينسل وينسل ، من حدي ضرب ونصر ، نسلا ، بالفتح ، ونسلا ونسلانا ، بالتحريك فيهما: أسرع ، واقتصر الجوهري على ينسل ، بالكسر ، ومنه قوله تعالى : ﴿**إلى ربهم ينسلون**﴾

٧ ـ الظهران: واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادي فيقال مر الظهران، وبطن مر موضع في مر الظهران ، ويسمى مر الظهران في الأيام الحاضرة وادي فاطمة، والخلصة : من قرى مكة بوادي

فلم يبرح حتى أمسى وغربت له الشمس بسَرِف[1]، فلم يصل المغرب حتى دخل مكة، ولما انتهى إلى الثنيتين[2] بات بينهما فدخل مكة نهار الثلاثاء.

فلما قضى مناسكه وانصرف راجعا إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات ووصل إلى غدير خم[3] من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين .

مر الظهران ، وروى ابن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين : أن أبا موسى كسا في كفارة اليمين ثوبين ظهرانيا ومعقدا ، قال النضر : الظهراني يجاء به من مر الظهران ، وبمر الظهران عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة ، وقد جاء ذكرها في الحديث، وقال الواقدي : بينه وبين مكة خمسة أميال

وقال في تاج العروس وظهران : واد قرب مكة ، بينها وبين عسفان ، يضاف إليه مر ، بفتح الميم ، فيقال : مر الظهران ، فمر : اسم القرية ، وظهران : الوادي ، وبمر عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة ، ويعرف الآن بوادي فاطمة ، وهي إحدى مناهل الحاج

١ـ بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وآخره فاء ، وهو موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل : سبعة وتسعة واثني عشر ، تزوج به رسول الله ، (ص) ، ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت، كما في معجم البلدان.

٢ ـ لمكة ثنيتان إحداهما(كَداء) بفتح الكاف والمد والتنوين ، وهي الثنية العليا ، وهي موضع بأعلى مكة. والأخرى (كُدي) بضم الكاف والقصر والتنوين ، وهي الثنية السفلى عند جبل قعيقعان ، وكان (ص) كان يدخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى . والثنية الطريق الضيق بين الجبلين . وخصت العليا بالدخول لقصد الداخل موضعا عالي المقدار والخارج عكسه، كما في مغني المحتاج - محمد بن الشربيني

٣ ـ اسم موضع غدير خم، ويقال : فلان مخموم القلب أي نقيه ، فكأنها سميت بذلك لنقائها ، قال الزمخشري : خم اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة ، وقيل : هو على ثلاثة أميال من الجحفة ، وذكر صاحب المشارق أن خما اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها ، قال : وخم موضع تصب فيه عين بين الغدير والعين ، وبينهما مسجد رسول الله ، (ص) وقال عرام : ودون الجحفة على ميل غدير خم ووادية يصب في البحر ، لا نبت فيه غير المرخ والثمام والأراك والعشر ،(والمرخ ينفرش ويطول في السماء حتى يستظل فيه ، وليس له ورق ولا شوك ، وعيدانه سلبة قضبان دقاق ، وينبت في شعب وفي خشب ، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به ، واحدته مرخة ،والثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حشي به وسد به خصاص البيوت ، الواحدة ثمامة ، وبه سمي الرجل ثمامة .و الأراك : شجر من الحمض معروف له حمل كحمل عناقيد العنب يستاك به أي : بفروعه ، قال أبو حنيفة : هو أفضل ما استيك بفروعه، وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن، وقال أبو زياد: تتخذ هذه المساويك من الفروع والعروق، وأجوده عند الناس العروق، الواحدة أراكه، والعشر، بضم أوله: شجر له صمغ، وهو من العضاه

وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله عز وجل بقوله: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾[1].

وأمره أن يقيم عليا علما للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد، وكان أوائل القوم قريبا من الجحفة، فأمر رسول الله (ص) أن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات[2] خمس متقاربات دوحات عظام[3] أن لا ينزل تحتهن أحد[4] حتى إذا أخذ القوم منازلهم فَقُمَّ ما تحتهن[5] حتى إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن.

وكان يوما هاجرا[6] يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من

، وثمرته نفاخة كنفاخة القتاد الأصفر. الواحد عشرة، والجمع عشر وعشرات) . وغدير خم هذا من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء المطر أبدا ، وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير وقال الحازمي : خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله (ص) ، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة . و(خم) أيضا و(رم) : بئران حفرهما عبد شمس بن عبد مناف ، وقال :

حفرت خما وحفرت رما ❖ ❖ ❖ حتى ترى المجد لنا قد تما

وهما بمكة ، وقال محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة : بئر خم قريبة من الميثب حفرها مرة بن كعب بن لؤي ، قال : وكان الناس يأتون خما في الجاهلية والإسلام في الدهر الأول يتنزهون به ويكونون فيه كما في معجم البلدان.

١ ـ آية ٦٧ سورة المائدة

٢ ـ أي نخلات كبار والسمرة بضم الميم ، من شجر الطلح ، والجمع سمر وسمرات بالضم

٣ ـ والدوحة : الشجرة العظيمة ذات الفروع الممتدة من أي الشجر كانت (جمع دوح) ، و(أدواح) جمع الجمع.

٤ ـ أي جعل له (ص) مكاناً تحت هذه الشجرات بعد أن أزيل عنه التراب وأعد ليكون كالمنبر ليتميز مكانه (ص) عن باقي المسلمين

٥ ـ قم أي أزيلت من تحتهن القمامة والقمامة ، بالضم : الكناسة جمع : قمام

٦ ـ الهجر والهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر. والهجير ، كأمير ، والهجيرة ، بزيادة الهاء ،كما في الصحاح والهجر ، بالفتح ، والهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، سمي بذلك لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا ، وحكى ابن السكيت عن النضر أنه قال : الهاجرة إنما تكون في القيظ وهي قبل الظهر بقليل وبعده بقليل ، وقال أبو سعيد : الهاجرة من حين

شدة الرمضاء[1]. وظلل لرسول الله(ص) بثوب على شجرة سمرة[2] من الشمس، فلما انصرف (ص) من صلاته قام خطيبا وسط القوم على أقتاب الإبل[3] وأسمع الجميع رافعا عقيرته[4]

فقال: الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله

أما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله[5] ، وإني أوشك أن أدعى فأجبت[6]،

تزول الشمس ، والهويجرة بعدها بقليل . أو شدة الحر في كل ذلك . وفي الصحاح : هو نصف النهار عند اشتداد الحر. كما في تاج العروس

١ ـ أي الحر الرمض محركة : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، كما في الصحاح والعباب . ومنه حديث عقيل : " فجعل يتتبع الفيء من شدة الرمض " . وقيل : الرمض : شدة الحر ، كالرمضاء ، وقيل : هو حر الحجارة من شدة حر الشمس . وقيل : هو الحر ، والرجوع من المبادي إلى المحاضر ، كما في اللسان ، وقد " رمض يومنا ، كفرح : اشتد حره " ، كما في الصحاح ، رمضت " قدمه " رمضا : " احترقت من الرمضاء " ، كما في الصحاح . ويقال أيضا : رمض الرجل يرمض رمضا ، إذا احترقت قدماه من شدة الحر . والرمضاء: اسم للأرض الشديدة الحرارة. كما في تاج العروس

٢ ـ أي نخلة كما تقدم في معنى السمرات

٣ ـ القتب ، بالتحريك : رحل صغير على قدر السنام . جمعها أقتاب كما في الصحاح أي جمعت الأقتاب حتى صارت له (ص) كالمنبر

٤ ـ أي صوته لكي يحاول إسماع الجميع والعقيرة: الساق المقطوعة. وقولهم: رفع فلان عقيرته، أي صوته. وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه، فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ، فقيل بعد لكل رافع صوته: قد رفع عقيرته. و قال الجوهري : قيل لكل من رفع صوته : رفع عقيرته

٥ ـ الظاهر مراده (ص) نصف عمره من التبليغ للأحكام وإلا فعيسى (ع) لم يمت بل رفعه الله تعالى أو يكون مراده (ص) عمر النبي الذي كان فيه موجوداً على الأرض قبل أن يرفع وليس عمره لحين الوفاة

٦ ـ هنا يذكرهم (ص) بدنو أجله، وأنه (ص) إنما جمعهم لأجل ذلك، وقال (ص) أدعى فأجبت، ولم يقل فأجيب، إشارة منه (ص) إلى أنه سوف يدعى وهو من الآن مستجيب لهذا الأمر، وليس أنه حينما يدعى سوف يستجيب، وهذا دليل على شدة التسليم منه (ص) لأمر الله تعالى لأن الدعوة من الله تعالى له (ص) للالتحاق بالرفيق الأعلى في المستقبل والاستجابة منه (ص) لهذا النداء الآن أي قبل وصول الدعوة من الله

وإني:مسؤول[1]، وأنتم مسئولون[2]، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت[3] فجزاك الله خيرا

قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد[4].

ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون ؟ قالوا: نعم. قال: فإني فَرَطٌ[5] على الحوض وأنتم واردون عليّ الحوض[6]،

تعالى أي أنه (ص) ملبي دعوة ربه بقبض روحه من قبل أ ن يأتي أمر الله تعالى بالموت وهذا منه (ص) قمة التسليم لله تعالى.

١ ـ أي مسؤول أمام الله تعالى عن الأمر الذي بعثت من أجله وهو التبليغ بما أمره الله تعالى تبليغه من أحكام الدين الإسلامي وعن العمر الذي منحنيه تعالى هل وفيت فيه بما أراد مني أم لا، وقد شهدوا له بالتبليغ وأداء ما جاء من أجله

٢ ـ أي مسئولون أمام الله تعالى عن إجابة الدعوة التي أرسلت بها إليكم وإطاعتي بما أمرتكم به وتركككم لما نهيتكم عنه و أيضاً مسئولون عن أعماركم كيف قضيتموها في طاعة الله أو معصيته

٣ ـ أي أنك قد بلغت ما أمرت به ونصحت للناس بما استطعت من النصح من التحذير من الوعيد بعذاب الله الله تعالى للكافر والوعد بالجنة للمؤمن، وجهدت أي تعبت من الجُهد في أداء ما كلفت به من الرسالة الربانية بسبب ما عاناه (ص) من معارضة قومه لدعوته أشد المعارضة فلذا قد أجهد (ص) في إيصال دعوة الحق لعقولهم بعد أن كانوا متمسكين بالجاهلية العمياء كما وصف تعالى حالهم ﴿**إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**﴾ أو أنك بذلت أقصى ما تتمكن من الجهد في تبليغ الدعوة التي كلفت بها من الله تعالى

٤ ـ أي اللهم اشهد عليهم بما أقروا، ويكون بذلك قد أقرهم على ما شهدوا عليه، لكي يكون أدعى للحجة عليهم، وتمهيداً لما سيذكره لهم من ولاية الإمام علي (ع)، وأنه جزء من الإيمان الذي أقرهم عليه أولاً؛ لأنه سيذكرهم بأنهم سوف يبعثون يوم القيامة كما أقروا بذلك وسوف يكون (ص) هو الشاهد عليهم حين ورودهم والعارف بحالهم بعد وفاته (ص) عند ورودهم للحوض يوم القيامة.

٥ ـ بالتحريك أي (الفرط) الساقي وهو الذي يهيئ الحبل، والدلاء، ومكان السقي، ويقوم هو بالسقي، وهو من فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع، وهو بيان منه (ص) إلى أنه هو الذي يباشر السقي على الحوض بنفسه الكريمة (ص)، وهو الذي سوف يحاسب المقصر عن الواجب الذي بلغ به في هذا اليوم، ويمنعه (ص) من الشرب من حوضه لتقصيره.

٦ ـ أي لابد لكم من الوقوف على الحوض يوم القيامة، وحيث أنه هو الساقي (ص)، فأراد أن يبين لهم كيف يكون الحال بعد وفاته، من الحفاظ على الثقلين الذين أوصى بهما، وهذا البيان معناه أنه (ص) يحاسب كل

وإن عرضه ما بين صنعاء[1] وبصرى[2] فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيـــــــف

من يفرط في حق الثقلين، وذلك الحساب يكون على الحوض، حين الحاجة للارتواء، وذلك في يوم القيامة، والمراد بالحوض هو حوض الكوثر.

١ـ صنعاء : موضعان أحدهما باليمن ، ويقال انه أول بلد بني بعد الطوفان وهي العظمى ، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق ، ونذكر أولا اليمانية ثم نذكر الدمشقية، فأما اليمانية فقال أبو القاسم الزجاجي : كان اسم صنعاء في القديم أزال ، قال ذلك الكلبي والشرقي وعبد المنعم ، فلما وافتها الحبشة قالوا نعم نعم فسمي الجبل نعم أي انظر ، فلما رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا هذه صنعة ومعناه حصينة فسميت صنعاء بذلك ، وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلا ، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها ، تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها فيما قيل ، وقيل : سميت (بصنعاء) نسبة (لصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ) لأنه هو الذي بناها ، وطول صنعاء ثلاث وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، وهي في الإقليم الأول ، وقيل : كانت تسمى أزال ، قال ابن الكلبي : إنما سميت صنعاء لأن وهرز لما دخلها قال : صنعة صنعةً برية، وأن الحبشة أحكمت صنعتها ، قال : وإنما سميت باسم الذي بناها وهو صنعاء بن أزال بن عبير بن عابر بن شالخ فكانت تعرف بأزال وتارة بصنعاء، وقال عمارة بن أبي الحسن : ليس بجميع اليمن أكبر ولا أكثر مرافق وأهلا من صنعاء، وهو بلد في خط الاستواء ، وهي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحول الإنسان من مكان طول عمره صيفا ولا شتاء ، وتتقارب بها ساعات الشتاء والصيف ، وبها بناء عظيم قد خرب ، وهو تل عظيم عال وقد عرف بغمدان ، وقال معمر : وطئت أرضين كثيرة شاما وخراسان وعراقا فما رأيت مدينة أطيب من صنعاء، وقال محمد بن أحمد الهمداني الفقيه : صنعاء طيبة الهواء كثيرة الماء يقال إن أهلها يشتون مرتين ويصيفون مرتين، وإذا صارت الشمس إلى أول الحمل صار الحر عندهم مفرطا ، فإذا صارت إلى أول السرطان وزالت عن سمت رؤوسهم أربعة وعشرين شتوا ثم تعود الشمس إليهم إذا صارت إلى أول الميزان فيصيفون ثانية ويشتد الحر عليهم ، فإذا زالت إلى الجنوب وصارت إلى الجدي شتوا ثانية غير أن شتاءهم قريب من صيفهم. وصنعاء أيضا : قرية على باب دمشق دون المزه مقابل مسجد خاتون خربت ، وهي اليوم مزرعة وبساتين ، قال أبو الفضل : صنعاء قرية على باب دمشق خربت الآن ، وقد نسب إليها جماعة من المحدثين

وصنعاء هذه قرية من قرى الشام ليست صنعاء اليمن

٢ـ وبصرى : في موضعين أيضاً ، بالضم ، والقصر : إحداهما بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران ، مشهورة عند العرب قديما وحديثا وبصرى أيضا : من قرى بغداد قرب عكبراء ،وهذا التقدير منه (ص) كناية عن كبر الحوض لا تقدير حقيقي بحسب الظاهر وقد قدره بعضهم بحجم الأردن نظراً لكون المراد من صنعاء التي في اليمن وبصرى التي في الشام والله العالم.

تخلفوني[1] في الثقلين[2] فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله ؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل[3] وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا[4]، والآخر الأصغر عترتي[5]

---

١ ـ بالتخفيف وفتح التاء من أخلف يخلف خلفاً . الخلف، بالتحريك، خلف الإنسان الذي يخلفه من بعده، يأتي بمعنى البدل، فيكون خلفا منه، أي: بدلا، أي كيف سيكون حالهم وهم خلفي فيكم، أي كيف يكون تمسككم بهم من خلفي أي بعد وفاتي، لا من تخلّف بالتشديد يتخلف تخلفاً لأن معناه تتركوني وليس مراده (ص) كيف تتركوني بل مراده تكون خلفي فيكم.

٢ ـ والثقل، بالتحريك: متاع المسافر وحشمة.كما في الصحاح. أما في تاج العروس فقال: والثقل ، محركة : متاع المسافر وحشمه والجمع أثقال . والثقلان: نفيس مصون له قدر ووزن : ثقل عند العرب ومنه قيل لبيض النعام : ثقل ؛ لأن آخذه يفرح به ، وهو قوت ، وكذلك الحديث : {إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي} جعلهما ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخيما لهما . وقال ثعلب : سماهما ثقلين؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل . والثقلان : الإنس والجن لأنهما فضلا بالتمييز الذي فيهما على سائر الحيوان. لكن الأنس والجن بكسر الثاء وسكون القاف بينما الكتاب والعترة بفتح الثاء والقاف ، ومراده (ص) الكتاب والعترة كما ذكر لا الأنس والجن

٣ ـ شبهه بالحبل الممدود من أجل الإنقاذ فيكون له طرفان، طرف بيد المُنقِذ بالكسر، وطرف بيد المُنقَذ بالفتح، فطرف المنقذ بالكسر من القرآن بيد الله عز وجل، لأنه كلامه ومن يتمسك به ويعمل ينجو بلا إشكال، والطرف الآخر للمنقَذ بالفتح بأيديكم، فإن تمسكتم به أي التزمتم بما فيه من التعاليم وعملتم بأحكامه لن تغرقوا في الضلال، لأن الله عز وجل لا ينقذ أحداً إلى الضلال، وأشار عز أسمه إلى ذلك في كتابه الكريم بقوله تعالى **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ◆ الله ولي الذين أمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** ومن ترك كلام الله تعالى ولم يتمسك به لا ينجو من الغرق في الضلال

٤ ـ وذلك لقوله تعالى **﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾**

٥ ـ المقصود بالعترة هم أهل البيت (ع)، فعن عيون أخبار الرضا(ع) للشيخ الصدوق ج٢ ص٦٠ قال حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال : حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على، عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين بن على (ع)، قال : سئل أمير المؤمنين (ع) عن معنى قول رسول الله (ص) إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة ؟ فقال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (ص) حوضه .

وعن الأمالي للشيخ الصدوق ص٣١٢ حدثنا أبي (رحمه الله) ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : قلت للصادق جعفر بن محمد (ع) : من آل محمد ؟ قال : ذريته . فقلت : من أهل بيته ؟ قال : الأئمة الأوصياء . فقلت : من عترته ؟ قال : أصحاب العباء. فقلت : منقائمة، قال : المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل ، المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما : كتاب الله ، وعترته أهل بيته ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وهما الخليفتان على الأمة بعد رسول الله (ص)

وفي شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٣٧٥ تعقيباً على خطبة للإمام (ع) يذكر فيها لزوم التمسك بالعترة حيث قال (ع): {وآخر قد تسمى عالما وليس به ، فاقتبس جهائل من جهال ، وأضاليل من ضلال ، ونصب للناس أشراكا من حبائل غرور وقول زور ، قد حمل الكتاب على آرائه ، وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن الناس من العظائم ، ويهون كبير الجرائم ، يقول : أقف عند الشبهات - وفيها وقع ، ويقول : أعتزل البدع - وبينها اضطجع ، فالصورة صورة إنسان ، والقلب قلب حيوان ، لا يعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب العمى فيصد عنه ، وذلك ميت الأحياء . فأين تذهبون ! وأنى تؤفكون ! والأعلام قائمة ، والآيات واضحة ، والمنار منصوبة ، فأين يتاه بكم ! وكيف الناس،وبينكم عترة نبيكم ! وهم أزمة الحق ، وأعلام الدين ، والسنة الصدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش . أيها الناس ، خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه ! إنه يموت من مات منا وليس بميت ، ويبلى البصر، منا وليس ببال ، فلا تقولوا بما لا تعرفون ، فإن أكثر الحق فيما تنكرون ، وأعذروا من لا حجة لكم عليه - وهو أنا - ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر ، وأترك فيكم الثقل الأصغر قد ركزت فيكم راية الإيمان ، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام ، وألبستكم العافية من عدلي ، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي ، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي . فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ، ولا تتغلغل إليه الفكر.}

فقال بن أبي الحديد في شرح الخطبة : وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله : أهله الأدنون ونسله ، وليس بصحيح قول من قال : إنهم رهطه وإن بعدوا ، وإنما قال أبو بكر يوم السقيفة أو بعده (نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وبيضته التي فقئت عنه) ، على طريق المجاز ، لأنهم بالنسبة إلى الأمصار عترة له لا في الحقيقة ، ألا ترى أن العدناني يفاخر القحطاني ، فيقول له : أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ليس يعني أنه ابن عمه على الحقيقة ، بل هو بالإضافة إلى القحطاني كأنه ابن عمه ، وإنما استعمل ذلك ونطق به مجازا . فإن قدر مقدر أنه على طريق حذف المضافات ، أي ابن ابن عم أب الأب ، إلى عدد كثير في البنين والآباء ، فكذلك أراد أبو بكر أنهم عترة أجداده ، على طريق حذف المضاف . وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله عترته من هي ، لما قال : (إني تارك فيكم الثقلين) ، فقال : (عترتي أهل بيتي) ، وبين في مقام آخر من أهل بيته حيث طرح عليهم كساء . وقال حين نزلت: **﴿إنما يريد الله ليذهب﴾**: {اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم}.

فإن قلت: فمن هي العترة التي عناها أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام ؟ قلت: نفسه وولداه، والأصل في الحقيقة نفسه، لان ولديه تابعان له، ونسبتهما إليه مع وجوده كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة، وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله على ذلك بقوله: (وأبوكما خير منكما).

وقوله: (وهم أزمة الحق): جمع زمام، كأنه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا وذاهبا معهم حيثما ذهبوا، كما أن الناقة طوع زمامها، وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله على صدق هذه القضية بقوله: (وأدر الحق معه حيث دار).

وقوله : (وألسنة الصدق) من الألفاظ الشريفة القرآنية ، قال الله تعالى: ﴿**واجعل لي لسان صدق في الآخرين**﴾ لما كان يصدر عنهم حكم ولا قول إلا وهو موافق للحق ، والصواب جعلهم كأنهم ألسنة صدق لا يصدر عنها قول كاذب أصلا ، بل هي كالمطبوعة على الصدق .

وقوله : (فأنزلوهم منازل القرآن) تحته سر عظيم ، وذلك أنه أمر المكلفين بأن يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها ، والطاعة لأوامرها مجرى القرآن .

فإن قلت : فهذا القول منه يشعر بأن العترة معصومة ، فما قول أصحابكم في ذلك ؟ قلت : نص أبو محمد بن متويه رحمه الله تعالى في كتاب الكفاية على أن عليا عليه السلام معصوم ، وإن لم يكن واجب العصمة ، ولا العصمة شرط في الإمامة ، لكن أدلة النصوص قد دلت على عصمته ، والقطع على باطنه ومغيبه ، وأن ذلك أمر اختص هو به دون غيره من الصحابة ، والفرق ظاهر بين قولنا : (زيد معصوم) ، وبين قولنا : (زيد واجب العصمة) ، لأنه إمام ، ومن شرط الإمام أن يكون معصوما ، فالاعتبار الأول مذهبنا ، والاعتبار الثاني مذهب الإمامية .

ثم قال : (وردوهم ورد الهيم العطاش) ، أي كونوا ذوي حرص وانكماش على أخذ العلم والدين منهم ، كحرص الهيم الظماء على ورود الماء . ثم قال : (أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين) إلى قوله : (وليس ببال) هذا الموضع يحتاج إلى تلطف في الشرح ، لان لقائل أن يقول : ظاهر هذا الكلام متناقض ، لأنه قال : (يموت من مات منا وليس بميت) ، وهذا كما تقول : يتحرك المتحرك ، وليس بمتحرك ، وكذلك قوله : (ويبلى من بلى منا ، وليس ببال) ، ألا ترى أنه سلب وإيجاب لشيء واحد ! فإن قلتم : أراد بقاء النفس بعد موت الجسد ، كما قاله الأوائل وقوم من المتكلمين : قيل لكم ، فلا اختصاص للنبي ولا لعلي بذلك ، بل هذه قضية عامة في جميع البشر ، والكلام خرج مخرج التمدح والفخر .

فنقول في الجواب: إن هذا يمكن أن يحمل على وجهين:

أحدهما : (أن يكون النبي صلى إليه عليه وآله وعلى ومن يتلوهما من أطايب العترة أحياء بأبدانهم التي كانت في الدنيا بأعيانها ، قد رفعهم الله تعالى إلى ملكوت سماواته ، وعلى هذا لو قدرنا أن محتفرا احتفر تلك الأجداث الطاهرة عقب دفنهم لم يجد الأبدان في الأرض ، وقد روى في الخبر النبوي صلى الله عليه وآله مثل ذلك ، وهو قوله : (إن الأرض لم تسلط على ، وأنها لا تأكل لي لحما ولا تشرب لي دما) نعم يبقى الإشكال في قوله : (ويبلى من بلى منا وليس ببال) ، فإنه إن صح هذا التفسير في الكلام الأول ، وهو قوله : (يموت من مات منا وليس بميت) ، فليس يصح في القضية الثانية ، وهي حديث البلاء ، لأنها تقتضي

أن الأبدان تبلى وذاك الإنسان لم يبل ، فأحوج هذا الإشكال إلى تقدير فاعل محذوف ، فيكون تقدير الكلام ، يموت من مات حال موته وليس يميت فيما بعد ذلك من الأحوال والأوقات ، ويبلى كفن من بلى منا وليس هو ببال ، فحذف المضاف كقوله تعالى : **﴿وإلى مدين﴾** ، أي وإلى أهل مدين ، ولما كان الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر بأحدهما عن الآخر للمجاورة والاشتمال ، كما عبروا عن المطر بالسماء ، وعن الخارج المخصوص بالغائط ، وعن الخمر بالكأس . ويجوز أن يحذف الفاعل كقوله تعالى : **﴿حتى توارت بالحجاب﴾** ، و **﴿فلو لا إذا بلغت الحلقوم﴾** . وقول حاتم: (إذا حشرجت) وحذف الفاعل كثير .

والوجه الثاني أن أكثر المتكلمين ذهبوا إلى أن للإنسان الحي الفعال أجزاء أصلية في هذه البنية المشاهدة ، وهي أقل ما يمكن أن تأتلف منه البنية التي معها يصح كون الحي حيا ، وجعلوا الخطاب متوجها نحوها ، والتكليف واردا عليها وما عداها من الأجزاء فهي فاضلة ليست داخلة في حقيقة الإنسان ، وإذا صح ذلك جاز أن ينتزع الله تلك الأجزاء الأصلية من أبدان الأنبياء والأوصياء ، فيرفعها إليه بعد أن يخلق لها من الأجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الدار الأولى ، كما قاله من ذهب إلى قيامة الأنفس والأبدان معا ، فتنعم عنده وتلتذ بضروب اللذات الجسمانية ، ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ، ولا عجب فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك في قوله تعالى : **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾** .

وعلى الوجه الأول لو أن محتفرا احتفر أجداثهم لوجد الأبدان فيها ، وإن لم يعلم أن أصول تلك البنى قد انتزعت منها ونقلت إلى الرفيق الأعلى ، وهذا الوجه لا يحتاج إلى تقدير ما قدرناه أولا من الحذف ، لان الجسد يبلى في القبر إلا قدر ما انتزع منه ونقل إلى محل القدس ، وكذلك أيضا يصدق على الجسد أنه ميت ، وإن كان أصل بنيته لم يمت ، وقد ورد في الخبر الصحيح : (أن أرواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر تدور في أفناء الجنان ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش) ، فإذا جاء هذا في الشهداء فما ظنك بموالي الشهداء وساداتهم !

فإن قلت: فهل يجوز أن يتأول كلامه، فيقال: لعله أراد بقاء الذكر والصيت ؟ قلت لبعيد، بعيد، لان غيرهم يشركهم في ذلك، ولأنه أخرج الكلام مخرج المستغرب المستعظم له.

فإن قلت : فهل يمكن أن يقال : إن الضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وآله ، لأنه قد ذكره في قوله : (خاتم النبيين) فيكون التقدير : أنه يموت من مات منا والنبي صلى الله عليه وآله ليس بميت ، ويبلى من بلى منا والنبي ليس ببال . قلت هذا: أبعد من الأول ، لأنه لو أراد ذلك لقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا تبليه الأرض ، وإنه الآن حي ، ولم يأت بهذا الكلام الموهم ، ولأنه في سياق تعظيم العترة وتبجيل أمرها ، وفخره بنفسه وتمدحه بخصائصه ومزاياه ، فلا يجوز أن يدخل في غضون ذلك ما ليس منه .

فإن قلت: فهل هذا الكلام منه أم قاله مرفوعا ؟ قلت: بل ذكره مرفوعا، ألا تراه قال: (خذوها عن خاتم النبيين) !

وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا[1]

ثم نعود إلى التفسير فنقول : إنه لما قال لهم ذلك علم أنه قال قولا عجيبا ، وذكر أمرا غريبا ، وعلم أنهم ينكرون ذلك ويعجبون منه ، فقال لهم : فلا تقولوا ما لا تعرفون ، أي لا تكذبوا أخباري ، ولا تكذبوا أخبار رسول الله لكم بهذا فتقولون ما لا تعلمون صحته ، ثم قال : فإن أكثر الحق في الأمور العجيبة التي تنكرونها كإحياء الموتى في القيامة ، وكالصراط والميزان والنار والجنة وسائر أحوال الآخرة ، هذا إن كان خاطب من لا يعتقد الإسلام ، فإن كان الخطاب لمن يعتقد الإسلام ، فإنه يعنى بذلك أن أكثرهم كانوا مرجئة ومشبهة ومجبرة ، ومن يعتقد أفضلية غيره عليه ، ومن يعتقد أنه شرك في دم عثمان ، ومن يعتقد أن معاوية صاحب حجة في حربه أو شبهة ، يمكن أن يتعلق بها متعلق ، ومن يعتقد أنه أخطأ في التحكيم ، إلى غير ذلك من ضروب الخطأ التي كان أكثرهم عليها .

ثم قال : (واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو أنا) ، يقول : قد عدلت فيكم ، وأحسنت السيرة وأقمتكم على المحجة البيضاء ، حتى لم يبق لأحد منكم حجة يحتج بها على ، ثم شرح ذلك ، فقال : (عملت فيكم بالثقل الأكبر) يعنى الكتاب و (خلفت فيكم الأصغر) يعنى ولديه ، لأنهما بقية الثقل الأصغر ، فجاز أن يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه أنهما الثقل الأصغر ، وإنما سمى النبي صلى الله عليه وآله الكتاب ، والعترة الثقلين ، لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه ، فكأنه صلى الله عليه وآله لما شارف الانتقال إلى جوار ربه تعالى ، جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل إلى منزل ، وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه ، لأنهما أخص الأشياء به .

قوله: (وركزت فيكم راية الإيمان)، أي غرزتها وأثبتها، وهذا من باب الاستعارة. وكذلك قوله: (ووقفتكم على حدود الحلال والحرام) من باب الاستعارة أيضا، مأخوذ من حدود الدار وهي الجهات الفاصلة بينها وبين غيرها.

قوله: (وألبستكم العافية من عدلي) استعارة فصيحة، وأفصح منها قوله: (وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي)، أي جعلته لكم فراشا، وفرش هاهنا: متعد إلى مفعولين، يقال: فرشته كذا أي أوسعته إياه.ثم نهاهم أن يستعملوا الرأي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله تعالى ، فقال : (إن أمرنا أمر صعب لا تهتدي إليه العقول ، ولا تدرك الأبصار قعره ، ولا تتغلغل الأفكار إليه . والتغلغل : الدخول ، من تغلغل الماء بين الشجر ، إذا تخللها ودخل بين أصولها .

١ ـ عدم المفارقة بين الكتاب والعترة إما المراد به عدم خروج العترة عن جادة الحق والصواب فهم غير مفارقين للقرآن في كل أعمالهم وحياتهم فتكون جميع أعمالهم موافقة للقرآن الكريم، فكما أن القرآن على جادة الحق والصواب ولا يقبل الريب فكذلك العترة الطاهرة هي دائماً على الحق والصواب ومعنى ذلك أن فتاواهم وأحكامهم تكون مطابقة لحكم القرآن دائماً وإن لم يكن الحكم ظاهراً موجود بالقرآن لكن حيث أن هذا إخبار من الله عز وجل عن طريق نبيه الكريم (ص) فلابد أن يكون كل حكم منهم موافق للقرآن الكريم.

حتى يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربي[1]، فلا تقدموهما[2] فتهلكوا، ولا تقصروا[3] عنهما فتهلكوا[4].

ثم أخذ بيد علي (ع) فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون فقال: أيها الناس من أولى الناس[5]

أو أن بقائهم مستمر ما دام القرآن باقياً وهو عبارة أخرى عن الإخبار بلزوم بقاء حجة في الأرض عدل للقرآن ما دام القرآن موجوداً وهذا إنما يتم بحسب اعتقادنا في الأئمة المعصومون بعد النبي (ص) أولهم الإمام علي (ع) وآخرهم الإمام المهدي المنتظر (عج) بما انه حي باق لحين ظهور دولة العدل وذلك حيث أنهم أوصياء الرسول (ص) وهم خلفاء الله في الأرض فلابد من بقائهم مع القرآن وكلا المعنيين ممكن ويحتمل إرادته من كلامه (ص) فإما أنه أراد أحدهما أو كلاهما

١ ـ أي بعد أن أخبرني ربي بعدم مفارقة العترة للقرآن سالت ربي أن يتم ذلك ويديمه على العترة والقرآن

٢ ـ الظاهر تقدموهما بفتح التاء وكسر الدال، أي لا تتقدموا عليهم، وهو كناية عن عدم جعلهم خلف ظهوركم، والمراد به تجاوزهم وإهمالهم وعدم أخذ العلم والمعرفة منهم مع أنهم عدل القرآن والأعرف بتفسيره وكما أشير لهذا المعنى في الصلوات الواردة عند الزوال في شهر شعبان (المتقدم لهم مارق).

٣ ـ أي تبتعدوا عنهم وتتخلفوا عن المسير في ركابهم ولا تسيروا على منهجهم وخطاهم فيكون سيركم على غير هدى وعلى غير المنهج الصحيح وكما أشير لهذا المعنى في الصلوات الواردة عند الزوال في شهر شعبان (المتأخر عنهم زاهق).

٤ ـ ويؤكد معناه ما ورد عنه (ص) {مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى}، وفي معناه الصلوات الواردة عند الزوال في شهر شعبان (واللازم لهم لاحق).

٥ ـ والمولى له معاني عدة منها: المعتِق وهو المولى، والمعتَق وهو العبد، وابن العم، والناصر، والجار. والولي: الصهر، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه. والوِلاية بالكسر: السلطان. كما في الصحاح

والولي له معان كثيرة أيضاً:

فمنها: المحب، وهو ضد العدو، اسم من والاه إذا أحبه.ومنها: الصديق. وقيل:: النصير من والاه إذا نصره .وولي الشيء ، وولي عليه وِلاية وولاية ، بالكسر والفتح ، أو هي ، أي بالفتح ، للمصدر ، وبالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة ، لأنه اسم لما توليته وقمت به ، فإذا أرادوا المصدر فتحوا ؛ هذا نص سيبويه .وقيل: الوِلاية، بالكسر، الخطة والإمارة؛ ونص المحكم: كالإمارة. وقال ابن السكيت : الوِلاية ، بالكسر ، السلطان .كما في تاج العروس

وإذا نظرنا إلى معاني الولاية نجد أيها يكون لله تعالى على نفس الإنسان وهذه الولاية تكون من الله تعالى للرسول (ص) وهو منحها للإمام علي (ع) فلا ولاية المعتَق لأن نفس الإنسان معبودة لله لم تعتق مادام الله تعالى موجود فالعبد عبد مادام هناك رب، ولا ولاية المعتق لأن الإنسان هو العبد لله فلا يتعقل في حقه أن

يكون هو المعتق لله تعالى، ولا تكون بمعنى ابن العم لأن الله تعالى لا يكون ابن عم للناس، ولا تكون بمعنى الناصر لأنه النصرة تتعدى بالألف فيقال ناصر له لا ناصر منه والرسول (ص) يقول من أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولم يقل من أولى المؤمنين لأنفسهم، ولا تكون بمعنى يكون الجار لعدم كون الله تعالى جار للإنسان، ولا تكون بمعنى الصهر لعدم المصاهرة بين الله وعبده، فلم يبق إلا معنى ولاية السلطان والخلافة لله على عبيده فهذه الولاية الكائنة لله تعالى على الإنسان وهي ممنوحة من الله تعالى للرسول (ص) حيث إن الله تعالى جعل الأنبياء خلفائه في الأرض كما قال تعالى **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾** والأنبياء استخلفوا أوصيائهم من بعدهم على الناس، ولا يمكن أن يراد من الخليفة في الآية الكريمة الإنسان عموماً لأنه لو كان المراد الإنسان هو خليفة الله في الأرض لما احتاج إلى إرسال الرسل لأنه سوف يكون كل إنسان خليفة الله في الأرض وهذا باطل بالضرورة، ولذا كان مراد الآية الكريمة من الخليفة هو الرسول وهو أدم (ع) ومن بعده الأنبياء وأوصيائهم والنبي محمد (ص) كباقي الأنبياء خليفة من الله في الأرض وهو بأمر من الله تعالى منحها من بعده للإمام علي (ع) فصار وصيه وخليفته في الأرض من بعده كما جاء في الحديث الذي في الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٦٣

حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رحمه الله) ، قال : حدثنا أبي (رحمه الله) ، قال : حدثنا عبد الله بن الحسن المؤدب ، عن أحمد بن علي الأصبهاني ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، قال : حدثنا مخول بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن الأسود اليشكري ، عن محمد بن عبيد الله ، عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) ، قال : سألت رسول الله (ص) : من وصيك من أمتك ، فإنه لم يبعث نبي إلا كان له وصي من أمته ؟ فقال رسول الله (ص) : لم يبين لي بعد . فمكثت ما شاء الله أن أمكث ، ثم دخلت المسجد ، فناداني رسول الله (ص) فقال : يا سلمان ، سألتني عن وصيي من أمتي ، فهل تدري من كان وصي موسى من أمته ؟ فقلت : كان وصيه يوشع بن نون فتاه . قال : فهل تدري لم كان أوصى إليه ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم . قال: أوصى إليه لأنه كان أعلم أمته بعده، ووصيي أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب

وفي مجمع الزوائد للهيثمي - ج ٩ - ص ١١٣

وعن سلمان قال قلت يا رسول الله إن لكل نبي وصيا فمن وصيك فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال يا سلمان فأسرعت إليه قلت لبيك قال تعلم من وصى موسى قال نعم يوشع بن نون قال لم قلت لأنه كان أعلمهم يومئذ قال فان وصيي وموضع سرى وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضى ديني علي بن أبي طالب . رواه الطبراني وقال وصيي أنه أوصاه بأهله لا بالخلافة. أقول لاحظ تفسير الطبراني للحديث وتحريفه مع أن سؤال سلمان إنما كان عن وصي موسى بالخلافة لا وصيه على أهله

وجاء في تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٣٩١

أخبرنا أبو علي الحداد في كتابه وحدثني أبو مسعود الشروطي عنه أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن سهل بن الصباح الأصبهاني حدثنا أحمد بن الفرات الرازي حدثنا

سهل بن عبدويه حدثنا عمرو بن أبي قيس عن مطرف بن ظريف عن المنهال بن عمرو عن التميمي عن ابن عباس قال كنا نتحدث أن النبي (ص) عهد إلى علي سبعين عهدا لم يعهدها إلى غيره

وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي وأبو محمد السيدي وأبو القاسم الشحامي قالوا حدثنا أبو سعد الجنزرودي حدثنا عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الرازي حدثنا يوسف بن عاصم الرازي حدثنا محمد بن حميد حدثنا علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن شريك بن عبد الله النخعي عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي (ص) قال إن لكل نبي وصيا ووارثا وإن عليا وصيي ووارثي

وأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي حدثنا أبو الحسين بن النقور حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا علي بن مجاهد حدثنا محمد بن إسحاق عن شريك بن عبد الله عن أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال النبي (ص) لكل نبي وصي ووارث وإن عليا وصيي ووارثي

وأخبرنا أبو غالب بن البنا حدثنا أبو محمد الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن الحكم الأسدي الدهان المعروف بأخي حماد حدثنا علي بن محمد بن الخليل بن هارون البصري حدثنا محمد بن الخليل الجهني حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي (ص) إذ انقض كوكب فقال النبي صلى الله عليه وسلم من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي قالوا يا رسول الله قد غويت في حب علي فأنزل الله تعالى ﴿**والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾ إلى قوله ﴿**وهو بالأفق الأعلى**﴾.

وأخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني حدثنا شجاع بن علي المصقلي حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة حدثنا خيثمة بن سليمان حدثنا الفضل بن يوسف القصبي حدثنا إبراهيم بن الحكم عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أبي خالد قال قلت لقثم ما شأن علي كان له من رسول الله (ص) منزلة لم تكن للعباس قال لأنه كان أسرعنا به لحوقا وأشدنا به لصوقا.

وأخبرنا أبو القاسم أيضا حدثنا أبو الفضل بن البقال حدثنا أبو الحسين بن بشران حدثنا أبو عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن إسحاق حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال سأل عبد الرحمن بن خالد قثم بن العباس بأي شئ ورث علي رسول الله (ص) دونكم قال إنه كان أولنا به لحوقا وأشدنا به لزوقا.

وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك حدثنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد حدثنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الأصبهاني حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك حدثنا أبي قال قلت ليحيى بن معين أبو إسحاق السبيعي لقي قثم، قال: نعم في طريق خراسان فقلت له إن النفيلي حدثنا عن زهير عن أبي إسحاق قال قيل لقثم بأي شئ ورث علي النبي (ص) قال كان أولنا به لحوقا وأشدنا به لزوقا فقلت فأيش

بالمؤمنين من أنفسهم[1]؟ قالوا: الله ورسوله أعلم

قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه[2]، يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرات

ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[3]، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره[4]، واخذل من خذله[5]،

معنى ورث علي قال لا أدري إلا أن عيسى بن يونس حدثنا وذكر حديث مجالد بن سعيد المراد بالميراث ها هنا العلم بدليل أن العباس أقرب منه قرابة غير أن عليا كان ألزم للنبي (ص) وأقدم له صحابة

١ ـ هذا استفهام العالم بالحال كاستفهام الله عز وجل من موسى (ع) ﴿ **وما تلك بيمينك ياموسى** ﴾، لكنه (ص) يريد باستفهامه منهم إتمام إقامة الحجة عليهم بعد أن سألهم من أولى بكم من أنفسكم وبما أنهم لم يكونوا عارفين من هو الأولى فلذا أجابوه بأن الله ورسوله أعلم، فإذا كان هو الأعلم بمن أولى بهم من أنفسهم كما اعترفوا فلابد أن يكون هو اعرف بمن هو أولى بهم من أنفسهم من بعده (ص)، فلذا هو (ص) بين لهم من هو الأولى فعلاً ومن بعده، حيث قال: إن الولاية المطلقة لله تعالى ثم تكون الولاية من الله تعالى لمن يهبها وهو النبي وقد ذكرها لنفسه (ص) ثم هو جعلها من بعده لمن يراه أهلاً لها من قبل الله تعالى، وحينئذ يكون ترك الأولى لهم بعد الاستفهام من الرسول (ص) وبيانه لهم أشد عقوبة عليهم من تركه قبله، لأنه بالاستفهام منهم وإيكال الأمر له (ص) تمت الحجة عليهم، لحصول العلم لهم بمن هو الأولى بهم في حياته ومن بعده، وخصوصاً إذا كان ذلك البيان ممن لا ينطق عن الهوى، خاصة بعد تعريفه لهم برفعه (ص) للإمام علي (ع) حتى عرفه الحضور جميعاً، كما تقدم من بين بياض إبطيهما للحضور

٢ ـ أي أنه بين لهم إن هذه الولاية الكائنة لله تعالى عليه (ص) والممنوحة له (ص) من الله تعالى على المؤمنين بما أنه نبي فنفس هذه الولاية ممنوحة منه (ص) للإمام علي (ع) ولكن حيث أنه لا نبي بعده (ص) فتكون الولاية ولاية إمامة لا ولاية نبوة .

٣ ـ أي إن الرسول الأكرم طلب من الله هنا النصرة لمن يتمسك بهذه الولاية للإمام (ع) ويعادي منكرها لأن الولاية هنا بمعنى النصرة أي أنصر من تولاه أي جعله ولياً له أي سلطاناً فالرسول الأكرم (ص) يطلب من الله تعالى نصرة من يجعل الإمام علي (ع) ولياً له، وذلك لأن المتولي للإمام (ع) بأمر من الرسول يكون ناصراً للدين لحفظ وصية الرسول (ص) في متابعة هذا الولي الذي عينه (ص) بأمر من الله تعالى ويكون متبعاً لقول الله تعالى ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه**﴾

٤ ـ أي نصره على إقامة الدين والحق فإن النبي (ص) يطلب من الله تعالى أن يكون ناصراً لمن يتمسك بالإمام (ع) من أجل نصرة الدين

٥ ـ قال في الصحاح خذله خذلانا، إذا ترك عونه ونصرته وخذلانا، تاج العروس خذل: خذله وخذل عنه خذلا بالفتح وخذلانا، بالكسر: ترك نصرته قال الله تعالى: ﴿**وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده**﴾.

وأدر الحق معه حيث دار[1]

وخذلان الله العبد: أن لا يعصمه، زاد الأزهري: من السيئة فيقع فيها. فهو خاذل. فيكون مراد النبي (ص) عدم عون الله ونصرته للمتخاذلين عن نصرة الإمام علي (ع)

١ ـ في هذا الدعاء معنى عظيم وهو أن كل ما يفعله الإمام (ع) يكون حقاً لأن الحق يدور معه حيثما دار لا أن يكون هو (ع) تابع للحق وقد يزيغ عنه، لأن التابع قد يفارق المتبوع فلذا لم يكن الإمام (ع) تابعاً للحق لئلا يقول أحد أنه قد زاغ عنه بينما إذا كان الحق يدور معه فأين حل فالحق تابع له وهذا معناه أنه (ع) لا يزيغ عن الحق لأنه أينما دار فالحق يكون معه دائر فكل ما يقوم به (ع) من فعل أو منهج هو الحق ولذا لم يقل الرسول (ص) اللهم أدره مع الحق حيث دار بل عكس الدعاء وهذا من أدلة عصمته (ع) وقد ورد لسان مثل هذا الدعاء على لسان النبي (ص) كما ذكرته مصادر الخاصة والعامة

فقد ورد عن الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ١٥٠ قوله (صلى الله عليه وآله) : علي مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض

وعنه أيضاً قوله (صلى الله عليه وآله): من فارق عليا فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عز وجل.

وفي الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٤٩٦

قوله صلى الله عليه وآله: " علي مع الحق والحق معه، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض

وفي كفاية الأثر - الخزاز القمي - ص ٢٠

أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي ، قال حدثنا أبو سلمان أحمد بن أبي هراسة ، قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، قال حدثنا إسماعيل ابن أبي أويس ، عن أبيه ، عن عبد الحميد الأعرج ، عن عطا قال : دخلنا على عبد الله بن عباس وهو عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن رهطا ثلاثين رجلا من شيوخ الطائف وقد ضعف ، فسلمنا عليه وجلسنا ، فقال لي : يا عطا من القوم ؟ قلت : يا سيدي هم شيوخ هذا البلد ، منهم عبد الله بن سلمة بن حضرمي الطائفي وعمارة بن أبي الأجلح وثابت بن مالك فما زلت أعد له واحدا بعد واحد ، ثم تقدموا إليه فقالوا : يا ابن عم رسول الله إنك رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت منه ما سمعت ، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة ، فقوم قد قدموا عليا على غيره وقوم جعلوه بعد ثلاثة . قال : فتنفس ابن عباس وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : علي مع الحق والحق مع علي، وهو الإمام والخليفة من بعدي ، فمن تمسك به فاز ونجى ، ومن تخلف عنه ضل وغوى ، بلى يكفنني ويغسلني ويقضي ديني وأبو سبطي الحسن والحسين ، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ، ومنا مهدي هذه الأمة . فقال له عبد الله بن سلمة الحضرمي : يا ابن عم رسول الله فهل كنت تعرفها قبل هذا ؟ فقال : والله قد أديت ما سمعت ونصحت لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين

وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع) - محمد بن سليمان الكوفي - ج ١ - ص ٤٢١

عن محمد بن سليمان قال : حدثنا حمدان بن عبيد النوا قال : حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي قال : حدثنا سهل بن شعيب : عن المنهال بن عمرو قال : حججنا مع معاوية بن أبي سفيان فمر بالمدينة فدخل المسجد فجلس بين عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر ثم التفت إلى ابن عباس فقال له: أنا والله كنت أحق بهذا الأمر من ابن عمك ! قال : فقال له ابن عباس : وكيف ذلك ؟ قال: لأني ابن عم الخليفة المقتول ظلما. قال: فقال له ابن عباس: إن كان الأمر كما تقول فإن هذا أولى بالأمر منك - يعني ابن عمر - قال: فقال له معاوية: وكيف ذلك ؟ قال: فقال ابن عباس: لان أبا هذا قتل (قبل) ابن عمك. (ف) قال له معاوية: إن أبا هذا قتله المشركون وابن عمي قتله المسلمون ؟ قال : فقال له ابن عباس : فهذا أوكد فانصاع عنه ثم التفت (معاوية) إلى سعد بن أبي وقاص فقال له : هيه وأنت يا سعد لم تعرف حقنا من باطل غيرنا لا معنا ولا علينا ! قال : فقال له سعد : إني لما رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبعيري هيخ فأنخت (بعيري) فلما تجلت سرت ! قال : فقال معاوية : والله لقد قرأت الكتاب وما بين لابتي المصحف (و) ما رأيت " هيخ " ؟ ! قال : فغضب سعد من ذلك ثم قال : (وإذ) أبيت يا معاوية (فإني) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " علي مع الحق والحق معه " قال : فقال (له) معاوية : لئن لم تأتني بمن سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله معك لأفعلن ولأفعلن . قال : فقال له سعد : (هذه) أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمعت هذا قال : فقاما جميعا حتى دخلا على أم سلمة فابتدأ معاوية الكلام فقال : يا أم سلمة إن الكذابة قد كثرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعده فلا يزال قائل يقول : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله " ما لم يقل وإن سعدا حدث بحديث زعم أنك سمعته أنت وهو من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : فقالت أم سلمة (لمعاوية) : وما قال (سعد عن رسول الله) قال : زعم أنك سمعت أنت وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي : إنه مع الحق والحق معه . قال : فقالت أم سلمة : في بيتي والله قال هذا . قال : فقال معاوية لسعد : ألوم والله ما كنت عندي الساعة ! لو سمعت هذا من رسول الله ما زلت خادما لعلي حتى أموت !

وفي مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٢٣٥

وعن محمد بن إبراهيم التيمي أن فلانا دخل المدينة حاجا فأتاه الناس يسلمون عليه فدخل سعد فسلم فقال وهذا لم يعنا على حقنا على باطل غيرنا قال فسكت عنه فقال مالك لا تتكلم فقال هاجت فتنة وظلمة فقال لبعيري إخ إخ فأنخت حتى انجلت فقال رجل إني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أر فيه أخ أخ فقال أما إذ قلت ذاك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع الحق أو الحق مع علي حيث كان قال من سمع ذلك قال قاله في بيت أم سلمة قال فأرسل إلى أم سلمة فسألها فقالت قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقال الرجل لسعد ما كنت عندي قط ألوم منك الآن فقال ولم قال لو سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم لم أزل خادما لعلي حتى أموت

أنظر إلى محاولة إخفاء الحقيقة بقوله دخل رجل ولم يقل معاوية مع إن الرواية التي سبقتها عن مناقب أمير المؤمنين عن معاوية وهي نفسها في مجمع الزوائد ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأيديهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره**﴾

وفيه أيضاً

عن زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفة إذ قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم فرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف فقلنا يا أبا عبد الله وإن ذلك لكائن فقال بعض أصحابه يا أبا عبد الله فكيف نصنع إن أدركنا ذلك الزمان قال انظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر علي فالزموها فإنها على الهدى . رواه البزار ورجاله ثقات

وفي تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١٤ - ص ٣٢٢

أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ، حدثنا أحمد بن الفرج بن منصور الوراق ، أخبرنا يوسف بن محمد بن علي المكتب - سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة - حدثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السراج ، حدثنا عبد السلام بن صالح ، حدثنا علي ابن هاشم بن البريد عن أبيه ، عن أبي سعيد التميمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال : دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا . وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة))

وفي تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٤٤٨

أخبرنا أبو المظفر القشيري أخبرنا أبو سعد أخبرنا ابن حمدان وأخبرتنا أم المحتبى قالت قرئ على إبراهيم السلمي حدثنا أبو بكر قالا أخبرنا أبو يعلى حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا أبو سعيد عن وقال ابن حمدان حدثنا صدقة بن الربيع عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال كنت وقال ابن حمدان كنا عند بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في نفر من المهاجرين والأنصار فخرج علينا زاد أبو بكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقالا فقال ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموفون المطيبون إن الله يحب الحفي التقي قال ومر علي بن أبي طالب فقال الحق مع ذا الحق مع ذا

وفيه أيضاً

أخبرنا أبو منصور بن زريق وأبو الحسن بن سعيد حدثنا أبو بكر الخطيب أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ حدثنا أحمد بن الفرج بن منصور الوراق حدثنا يوسف بن محمد بن علي المكتب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة حدثنا الحسن بن أحمد بن السراج حدثنا عبد السلام بن صالح حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي سعيد التميمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا وقالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول علي مع الحق والحق مع علي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة

وفيه أيضاً

أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون أخبرنا أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو صالح الأصبهاني عبد الرحمن بن سعيد بن هارون أخبرنا أبو مسعود أحمد بن الفرات أخبرنا الحسن بن أبي يحيى حدثنا عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن سلمة بن كهيل عن مالك بن جعونة عن أم سلمة قالت

ألا فليبلغ الشاهد الغائب[1].

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله[2] بقوله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾[3]، الآية.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي[4].

والله إن عليا على الحق قبل اليوم وبعد اليوم عهدا معهودا وقضاء مقضيا قلت أنت سمعته من أم المؤمنين فقال أي والله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات فسألت عنه فإذا هم يحسنون عليه الثناء

وفيه أيضاً

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد أخبرنا شجاع أخبرنا أبو عبد الله بن مندة أخبرنا محمد بن يعقوب حدثنا إبراهيم بن سليمان بن علي الحمصي حدثنا إسحاق بن بشر حدثنا خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة وهو معي في السماء الأعلى وهو الفاروق بين الحق والباطل

١ ـ الشاهد يعني الحاضر مع النبي (ص) في هذا المحفل أو في حجة الوداع، والغائب هو من لم يكن موجوداً مع هذا الجمع ومن لم يكن موجوداً حين الواقعة فيشمل لزوم تبليغه حتى لمن لم يوجد حين وجوده ومعناه لزوم تبليغه في كل زمان وعصر وهذا أمر منه (ص) بحفظ هذه الوصية وأن يبلغها كل من حضر الواقعة لغيره، أو كل من علم بها أن يبلغها لغير العالم بها، والمراد بالوصية هي الولاية التي منحت للإمام (ع) في هذه الواقعة، وهذا لأهمية الأمر الذي دعاهم إليه وهو تعيين من هو الإمام والحجة من بعده (ص)، خصوصاً بعد تقديمه مقدمة أنه مفارقهم قريباً فقد، لا يتسنى له (ص) اللقاء بمثل هذا الجمع بعد هذا الحج كما قد حصل وقبض (ص) في ٢٨ من شهر صفر من نفس السنة ولذا عرف هذا الحج بحجة الوداع .

٢ ـ وهو جبرائيل (ع)

٣ ـ آية ٣ سورة المائدة

٤ ـ وهذا بيان منه (ص) بأن كمال الدين إنما هو بنبوته (ص) وإمامة علي (ع) من بعده لا بما تخرص به بعضهم من أن كمال الدين بما أنزل الله من حكم الميتة ولحم الخنزير وغيره، وقد أشكل بعضهم علينا بأن لازم ذلك أن يكون من مات قبل يوم الغدير قد مات على دين ناقص مع أنه لا يظهر ذلك من حال النبي (ص) معهم، لكن هذا مندفع بأن ما ذكروه من معنى كمال الدين يرد عليه نفس الإشكال أن من مات قبل يوم نزول هذه الآية قد مات بدين ناقص وهذا لم يظهر من الرسول (ص) بحقهم، وعلى ذلك يكون المراد من إكمال الدين أي بعد فقد النبي (ص) فالدين يكون كاملاً بالإمامة ولا يكون فيه نقص فيتبع الدين على ذلك، وحينئذ يتضح أن من مات في حياة النبي (ص) مات بدين كامل لوجود النبي (ص) فالدين كامل

بوجوده، نعم بعد موته (ص) لا يكون الميت بدون الولاية قد مات بدين كامل لأن كمال الدين بعد النبي (ص) يكون بالإيمان بالولاية، وعليه يكون المراد من كمال الدين كما ذكره الرسول (ص) لا كما ذكر الطبري في تفسيره جامع البيان فقد قال :

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : يعني جل ثناؤه بقوله : اليوم أكملت لكم دينكم : اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي ، وأمري إياكم ونهيي ، وحلالي وحرامي ، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي ، وتبياني ما بينت لكم منه بوحيي على لسان رسولي ، والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم ، فأتممت لكم جميع ذلك ، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم . قالوا : وكان ذلك في يوم عرفة ، عام حج النبي (ص) حجة الوداع . وقالوا : لم ينزل على النبي (ص) بعد هذه الآية شئ من الفرائض ولا تحليل شئ ولا تحريمه ، وإن النبي (ص) لم يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة .

وقال آخرون : معنى ذلك : اليوم أكملت لكم دينكم : حجكم ، فأفردتم بالبلد الحرام تحجونه أنتم أيها المؤمنون دون المشركين لا يخالطكم في حجكم مشرك .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عز وجل أخبر نبيه (ص) والمؤمنين به، أنه أكمل لهم يوم أنزل هذه الآية على نبيه دينهم، بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلائه عنه المشركين، حتى حجه المسلمون دونهم، لا يخالطونهم المشركون. فأما الفرائض والأحكام، فإنه قد اختلف فيها، هل كانت أكملت ذلك اليوم أم لا ؟ فروي عن ابن عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبل . وروي عن البراء بن عازب أن آخر آية نزلت من القرآن : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة . ولا يدفع ذو علم أن الوحي لم ينقطع عن رسول الله (ص) إلى أن قبض ، بل كان الوحي قبل وفاته أكثر ما كان تتابعا . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان قوله : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة آخرها نزولا وكان ذلك من الأحكام والفرائض ، كان معلوما أن معنى قوله : اليوم أكملت لكم دينكم على خلاف الوجه الذي تأوله من تأوله ، أعني : كمال العبادات والأحكام والفرائض . فإن قال قائل: فما جعل قول من قال: قد نزل بعد ذلك فرض أولى من قول من قال: لم ينزل ؟ قيل لان الذي قال لم ينزل، مخبر أنه لا يعلم نزول فرض، والنفي لا يكون شهادة، والشهادة قول من قال: نزل، وغير جائز دفع خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقا. انتهى

ثانيا
خطبة أمير المؤمنين
عليه السلام
الشقشقية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين

هذه الخطبة يتضح منها جلياً ما نروم إليه من أن أهل البيت (ع) لهم مذهب يختلف عن مذهب بقية المسلمين وقد حاول (ع) في هذه الخطبة أن يذكر موقعه من الخلافة وما جرى له (ع) مع القوم وأنه صاحب الحق المغتصب وسبب صبره وسكوته عن غصب حقه وما آل إليه حال الأمة بعد مخالفتها لتعاليم النبي الأكرم (ص) بالتمسك بالعترة ولأهمية هذه الخطبة فقد شرحها كثير من الشراح لتسليط الضوء على فقراتها ودلالاتها المهمة وها نحن نقوم بأداء بعضاً من هذا الحق الذي له (ع) بما أننا له شيعة وبما أنها من صميم ما نصبو إليه من البحث عن مذهب أهل البيت (ع) من خلال خطبهم المنقولة من الخاصة والعامة وفقنا الله تعالى لذلك ولنفع من يريد النفع من هذا النبع الصافي إنه نعم المولى ونعم النصير

(خطبة أمير المؤمنين (ع) المعروفة بالشقشقية[1])

أما والله لقد تقمصها[2] ابن أبي قحافة[3]، وانه ليعلم أن محلي منها محل القُطب[4] من الرحى[5]، ينحدر عني السيل[6]، ولا يرقى إلي الطير[7]، فسدلت دونها ثوبا[8]، وطويت عنها كشحا[9]، وطَفِقْتُ أرتأي[1]،

---

١ ـ الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ج ١ ص ٢٨٢ ـ نهج البلاغة ـ خطب الإمام علي (ع) ج ١ ص ٣٠ مع اختلاف بسيط ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٥٠ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ص ٤٨ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس ص ٤٢٠ ـ الغدير للأميني ج٧ ص٨١

٢ ـ يقال تقمص القميص لبسه، وتقمص الخلافة أي لبسها كالقميص، وتلبس بها أي تولاها

٣ ـ ابن أبى قحافة المشار إليه هو أبو بكر ، واسمه القديم عبد الكعبة ، فسماه رسول الله (ص) عبد الله . واختلفوا في " عتيق " ، فقيل : كان اسمه في الجاهلية ، وقيل : بل سماه به رسول الله (ص) . واسم أبى قحافة عثمان ، وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب . وأمه ابنة عم أبيه ، وهى أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد . أسلم أبو قحافة يوم الفتح ، جاء به ابنه أبو بكر إلى النبي (ص) ، وهو شيخ كبير

٤ ـ قطب الرحى هو ما دارت عليه الرحى، وهو منتصفها

٥ ـ حجران يطحن بهما الحنطة والشعير وغيرهما، وهذا إشارة منه (ع) إلى أهميته (ع) في مركز الخلافة الإسلامية، فهو المحور والقطب لها، ولا تدور رحى الدين بدونه (ع) وهذا ليس اعتداداً بالنفس منه (ع) وإنما بيان لمحله الشرعي المنصوص من الرسول للخلافة فلا يمكن دوران الرحى من دون القطب فكذلك لا يمكن نجاح أمر الأمة بدونه (ع)

٦ ـ إشارة إلى علو مقامه (ع) من أنه كقمة الجبل التي تغذي الأنهار بالماء، فمنها ينحدر السيل، ومنه (ع) ينحدر العلم؛ لأنه (ع) قمة فيه، ولا يوجد من هو أعلم منه بعد الرسول (ص) حتى يأخذ (ع) العلم منه

٧ ـ وهذا المعنى أبلغ من سابقه؛ لأنه (ع) أشار إلى علو سام يعجز الطير من الوصول إليه، وهو كناية عن الرفعة، فكأنه (ع) يشير إلى أنه لا يدانيه احد بمنصب الإمامة؛ لأنه المنبع الأصيل لها، ولا يتمكن أحد أن يرقى لهذا المنصب

٨ ـ سدل الثوب إذا أرسله أي أرخاه، هذا المعنى يقال لمن أعرض عن الشيء لعدم إمكانه فعله

٩ ـ يقال طويت كشحاً على الأمر إذا أضمرته وأسررته، والكشح هو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، وهو كناية عن امتناعه وإعراضه عنها، كالمأكول المتروك الذي تطوى البطن دونه، أو أراد أنه أدار ظهره لها، فأدار وجهه والتفت عنها كما يفعل المعرض عمن إلى جانبه، كما يقال طوى كشحه عنه وأعرض جانباً، وهو إشارة إلى ترك الأمور على ماهي عليه لكي تُرى نتائجها بعد ذلك، ثم بين سبب هذا الأعراض بعد ذلك

بين أن أصول[٢] بيد جذّاء[٣]، أو أصبر على طخية عمياء[٤]، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير[٥]، ويكدح[٦] فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى[٧]، فصبرت وفي العين قذى[٨]، وفي الحلق شجا[٩]، أرى تراثي نهبا[١٠]، حتى إذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى عمر[١١]،

---

١ ـ أي جعلت أنظر ماذا أختار من أحد الخيارين الذين سيذكرهما فيما بعد

٢ ـ صال عليه، وصولة : وثب ، والصولة : الوثبة .أي أهجم وأنتفض وأطالب بالخلافة

٣ ـ مقطوعة مفتته، أي لا قوة فيها كما في قوله تعالى ﴿فجعلهم جذاذا﴾ أي مقطعين مفتتين، أشار فيها (ع) إلى قلة الناصر والمعين .

٤ ـ الطخية الظلمة التي لا يهتدي فيها للحق وغيره، إشارة إلى ما سوف يؤول إليه مصير الأمة من جراء سوء اختيارهم لهذه الخلافة

٥ ـ مراده إما معنى حقيقياً وهو طول مدة الخلفاء الذين استولوا على الخلافة قبله أو إشارة إلى معنىً مجازي وهو شدة المحنة التي مرت عليه في خلافة الخلفاء الذين سبقوه

٦ ـ الكادح هو الساعي بجهد وتعب، كما في الآية الكريمة ﴿كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾

٧ ـ وهو الصبر على الطخية العمياء أولى من الصول باليد الجذاء، ومعنى الحجى هو العقل، فيكون مراده (ع) إن الصبر هو العقل في مثل هذه المواقف

٨ ـ هو ما يقع في العين من تراب أو أي جسم غريب مؤذي

٩ ـ هو ما ينبت في الحلق من عظم أو غيره على نحو يغص به، وهو إشارة إلى شدة التألم والصبر على شدة الألم، لشدة هذين الأمرين

١٠ ـ معنى التراث هو الإرث وهذا إشارة منه (ع) إلى شدة معاناته وصبره، بما أن الخلافة ارث له و حق قد نهب منه

١١ ـ المراد به عمر بن الخطاب وترجمه ابن أبي الحديد بما يلي (وابن الخطاب هو أبو حفص عمر الفاروق ، وأبوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب . وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . لما احتضر أبو بكر، قال للكاتب اكتب: هذا ما عهد عبد الله بن عثمان، آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الساعة التي يبر فيها الفاجر، ويسلم فيها الكافر. ثم أغمي عليه فكتب الكاتب: عمر بن الخطاب، ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ ما كتبت، فقرأ وذكر اسم عمر، فقال: أنى لك هذا ! قال: ما كنت لتعدوه، فقال: أصبت، ثم قال: أتم كتابك، قال: ما أكتب ؟ قال اكتب : وذلك حيث أجال رأيه وأعمل فكره ، فرأى أن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما به أوله، ولا يحتمله إلا أفضل العرب مقدرة ، وأملكهم لنفسه ، وأشدهم في حال الشدة ، وأسلسهم في حال اللين ، وأعلمهم برأي ذوي الرأي ، لا يتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يحزن لما لم ينزل به ، ولا يستحي من التعلم ، ولا يتحير عند البديهة . قوى على الأمور، لا يجوز بشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا،

من بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته[1]، إذ عقدها لآخر بعد وفاته لَشَدَّ ما تَشَطرا

يرصد لما هو آت عتاده من الحذر. فلما فرغ من الكتاب، دخل عليه قوم من الصحابة، منهم طلحة، فقال له: ما أنت قائل لربك غدا، وقد وليت علينا فظا غليظا، تفرق منه النفوس، وتنفض عنه القلوب! فقال أبو بكر: أسندوني - وكان مستلقيا - فأسندوه، فقال لطلحة: أبالله تخوفني! إذا قال لي ذلك غدا قلت له: وليت عليهم خير أهلك. ويقال: أصدق الناس فراسة ثلاثة: العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام: ﴿**وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا**﴾، وابنة شعيب حيث قالت لأبيها في موسى: ﴿**يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين**﴾، وأبو بكر في عمر.)

وذكر ابن أبي الحديد أيضاً وروى كثير من الناس أن أبا بكر لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: إنه أفضل من رأيك فيه إلا أن فيه غلظة، فقال أبو بكر: ذاك لأنه يراني رقيقا، ولو قد أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه، وقد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أراني الرضا عنه، وإذا ألنت له أراني الشدة عليه. ثم دعا عثمان ابن عفان، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله، فقال لهما: لا تذكرا مما قلت لكما شيئا، ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان، والخيرة لك ألا تلي من أمورهم شيئا، ولوددت أني كنت من أموركم خلوا، وكنت فيمن مضى من سلفكم. ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر، فقال: إنه بلغني أنك يا خليفة رسول الله، استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، فكيف به إذا خلا بهم، وأنت غدا لاق ربك، فيسألك عن رعيتك! فقال أبو بكر: أجلسوني، ثم قال: أبالله تخوفني! إذا لقغضبه، فسألني، قلت: استخلفت عليهم خير أهلك. فقال طلحة: أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله! فاشتد غضبه، وقال: أي والله، هو خيرهم وأنت شرهم. أما والله لو وليعينك،لت أنفك في قفاك، ولرفعت نفسك فوق قدرها، حتى يكون الله هو الذي يضعها! أتيتني وقد دلكت عينك، تريد أن تفتنني عن ديني، وتزيلني عن رأيي! قم لا أقام الله رجليك! أما والله لئن عشت فواق ناقة، وبلغني أنك غمصته فيها، أو ذكرته بسوء، لألحقنك بمحمضات قنة، حيث كنتم تسقون ولا تروون، وترعون ولا تشبعون، وأنتم بذلك الحجون راضون! فقام طلحة فخرج.

١- وهو أبو بكر حينما قال أقيلوني لست بخيركم وعلي فيكم، وقوله ولوددت أني كنت من أموركم خلوا، وكنت فيمن مضى من سلفكم. فالإمام (ع) يتعجب منه أنه في حال حياته يريد الاستقالة منها وعند وفاته يوصي بها لأحد بعده، فإذا كان هو يرى نفسه ليس أهلاً لها كيف يوصي بها لغيره من بعده!

وقال بن أبي الحديد هنا (قال: العجب منه، وهو يستقيل المسلمين من الخلافة أيام حياته، فيقول: أقيلوني، ثم يعقدها عند وفاته لآخر، وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها. وقال شاعر من شعراء الشيعة:

حملوها يوم السقيفة أوزارا ❖ ❖ ❖ تخف الجبال وهي ثقال

ثم جاءوا من بعدها يستقيلون ❖ ❖ ❖ وهيهات عثرة لا تقال

ضرعيها[1]

ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كُورشها ❖ ❖ ❖ ويوم حيان أخي جابر[2]

! وقد اختلف الرواة في هذه اللفظة، فكثير من الناس رواها: " أقيلوني فلست بخيركم "، ومن الناس من أنكر هذه اللفظة ولم يروها، وإنما روى قوله: " وليتكم ولست بخيركم ". واحتج بذلك من لم يشترط الأفضلية في الإمامة . ومن رواها اعتذر لأبي بكر فقال : إنما قال : أقيلوني ، ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ، ويخبر ما عندهم من ولايته ، فيعلم مريدهم وكارههم ، ومحبهم ومبغضهم . فلما رأى النفوس إليه ساكنة ، والقلوب لبيعته مذعنة ، استمر على إمارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ، ولم يكن منكرا منه أن يعهد إلى من استصلحه لخلافته . قالوا: وقد جرى مثل ذلك لعلى عليه السلام، فإنه قال للناس بعد قتل عثمان: دعوني والتمسوا غيري، فأنا لكم وزيرا خير منى لكم أميرا. وقال لهم: اتركوني، فأنا كأحدكم، بل أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، فأبوا عليه وبايعوه، فكرهها أولا، ثم عهد بها إلى الحسن عليه السلام عند موته. قالت الإمامية : هذا غير لازم ، والفرق بين الموضعين ظاهر ، لان عليا عليه السلام لم يقل : إني لا أصلح ، ولكنه كره الفتنة ، وأبو بكر قال كلاما معناه : إني لا أصلح لها ، لقوله : " لست بخيركم " ، ومن نفى عن نفسه صلاحيته للإمامة ، لا يجوز أن يعهد بها إلى غيره . واعلم أن الكلام في هذا الموضع مبنى على أن الأفضلية هل هي شرط في الإمامة أم لا ؟ وقد تكلمنا في شرح " الغرر " لشيخنا أبى الحسين رحمه الله تعالى في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب)

١ ـ وضرعيها تثنية ضرع وهو للحيوانات مثل الثدي للمرأة ، فتشطرا أي أخذ كل منهما شطرا ، سمي شطري الضرع ضرعين مجازا وهو هنا من أبلغ أنواعه، حيث أن من ولى الخلافة لا ينال الأمر إلا تاما ولا يجوز أن يترك منه لغيره سهما ، فأطلق على تناول الأمر واحدا بعد واحد اسم التشطر والاقتسام، كأن أحدهما ترك منه شيئا للآخر ، وأطلق على كل شطر اسم الضرع نظرا لحقيقة ما نال كل منهما، يراد بهذا المثل للتقاسم بالأمر المدبر سابقاً، فكأن الأمام (ع) يريد أنهما قد تقاسما أمر الخلافة بالاتفاق، على يأخذ كل منهما نصيبه، بأن ينصب الثاني الأول، ويوصي بها الأول للثاني، وشبه ذلك بتقاسم الإرتضاع من ثدي الدابة

٢ ـ حيان كان سيدا في بني حنيفة مطاعا فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان الأعشى ينادمه. والأعشى هذا هو الأعشى الكبير أعشى قيس، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل وجابر أخو حيان أصغر منه ، ومعنى البيت أن فرقا بعيدا بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيته؛ فإن الأول كثير العناء شديد الشقاء، والثاني وافر النعيم وافي الراحة واستشهاد الأمام (ع) به واضح من الفرق بن حاله قبل خلافة الأول والثاني أي مع رسول الله (ص)، وحاله بعد خلافتهما

فصيرها في ناحية خشناء[1]، يجفو مسها[2]، ويغلظ كلمها[3]، ويكثر العثار فيها[4]، والاعتذار منها[5]، فصاحبها كراكب الصعبة[6]، إن أشنق لها خرم[7]، وان أسلس لها تقحم[8]، فمني الناس لعمر الله بخبط[9] وشماس[10]، وتلون[11]

---

١ ـ والناحية الجانب ، والجمع النواحي . والخشونة: ضد اللين. وقد خشن الشيء بالضم فهو خشن. واخشوشن الشيء: اشتدت خشونته. وهو للمبالغة.

٢ ـ الجفاء ممدود: خلاف البر. ولمس كاللمس ، ولكن المس يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد ، واللمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس ومراده أنه جعل الخلافة ليس من البر الدنو إليها لما عليه من الخشونة والشدة

٣ ـ والكلم: الجرح. وقوله : " يغلظ "، أي يشتد ومن الناس من قال : كيف قال : يغلظ كلمها ، والكلم لا يوصف بالغلظ ؟ وهذا قلة فهم بالفصاحة، ألا ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ ، فقال : ﴿ **ونجيناهم من عذاب غليظ** ﴾ أي متضاعف ! لان الغليظ من الأجسام هو ما كثف وجسم، فكان أجزاؤه وجواهره متضاعفة، فلما كان العذاب - أعاذنا الله منه - متضاعفا، سمى غليظا، وكذلك الجرح إذا أمعن وعمق، فكأنه قد تضاعف وصار جروحا، فسمى غليظا وكأنه يريد أن الجرح الذي سببته عميق

٤ ـ أي الأرض الصعبة وهي المتموجة، ويكثر العثار فيها يعني تكثر فيها الكبوات، كما نقل عن هفوات كثير وقعت لعمر في خلافته وتلافاها الأمام (ع) حتى قال عمر لولا علي لهلك عمر راجع كتاب الغدير تجد من ذلك الكثير

٥ ـ أي من سوء الأفعال التي تقع فيها بسبب غلظة الخلق، كما قد ورد كثيراً الاعتذار من عمر بعد حكمه خطئاً في كثير من الموارد وقال بن أبي الحديد وأما " منها " في قوله عليه السلام : " والاعتذار منها " ، فيمكن أن تكون " من " على أصلها ، يعنى أن عمر كان كثيرا ما يحكم بالأمر ثم ينقضه ، ويفتى بالفتيا ثم يرجع عنها ، ويعتذر مما أفتى به أولا . ويمكن أن تكون " من " هاهنا للتعليل والسببية ، أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم وحركاتهم لأجلها

٦ ـ وهي الفرس الجموح

٧ ـ يقال شنق البعير أي رفع رأسه بزمامه، والخَرِم هو الحيوان الذي يقطع طرف انفه، ومراد الأمام (ع) أن الناقة الجموح إذا أراد صاحبها أن يرفع رأسها بالزمام لكي يوقفها فإنه يخرم أنفها بسبب جموحها

٨ ـ أي أعطاها اللين من الزمام وقع عن ظهرها وهلك بسبب جموحها

٩ ـ الخبط المشي على غير الطريق

١٠ ـ الشماس هو الحيوان المستعصي على راكبه، ومراده (ع) أنه صار في خلافته الهرج والمرج مابين الماشي على غير هدى ومابين المستعصي في الطاعة

١١ ـ التلون هو عدم الثبات على خلق واحد

واعتراض[1]

١ ـ الاعتراض هو الوقوف بوجه الماء كالخشبة المعترضة، وهذا إشارة منه (ع) إلى حال الناس من عدم الثبات على خلق واحد وأنهم اعترضوا على كثير من الأمور أيام خلافة الثاني بسبب عدم حسن إدارته للخلافة لعدم كونه أهلاً لها وذكر بن أبي الحديد ﴿ طرفا من أخبار عمر بن الخطاب ﴾ وكان عمر بن الخطاب صعبا ، عظيم الهيبة شديد السياسة ، لا يحابى أحدا ، ولا يراقب شريفا ولا مشروفا . وكان أكابر الصحابة يتحامون ويتفادون من لقائه ، كان أبو سفيان ابن حرب في مجلس عمر ، وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة ، فتكلم زياد فأحسن ، وهو يومئذ غلام ، فقال علي عليه السلام - وكان حاضرا لأبي سفيان وهو إلى جانبه - لله هذا الغلام : لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه . فقال له أبو سفيان : أما والله لو عرفت أباه لعرفت أنه من خير أهلك ، قال : ومن أبوه ؟ قال أنا وضعته والله في رحم أمه فقال علي عليه السلام : فما يمنعك من استلحاقه ! قال : أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابي ! وقيل لابن عباس لما أظهر قوله في العول بعد موت عمر - ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي ؟ قال : هبته ، وكان امرأ مهابا. واستدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملا ، فلشدة هيبته ألقت ما في بطنها ، فأجهضت به جنينا ميتا ، فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك ، فقالوا : لا شئ عليك ، إنما أنت مؤدب ، فقال له علي عليه السلام : إن كانوا راقبوك فقد غشوك ، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطئوا، عليك غرة - يعنى عتق رقبة - فرجع عمر والصحابة إلى قوله، وعمر هو الذي شد بيعة أبى بكر ، ورقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ، ودفع في صدر المقداد ، ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة ، وقال : اقتلوا سعدا ، قتل الله سعدا . وحطم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب . وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين ، وأخرجهم منها ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر ، ولا قامت له قائمة . ولما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته ، كان في عسكره أبو قتادة الأنصاري ، فركب فرسه ، والتحق بأبي بكر ، وحلف ألا يسير في جيش تحت لواء خالد أبدا ، فقص على أبى بكر القصة ، فقال أبو بكر : لقد فتنت الغنائم العرب ، وترك خالد ما أمرته ، فقال عمر : إن عليك أن تقيده بمالك ، فسكت أبو بكر ، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد ، وفي عمامته ثلاثة أسهم ، فلما رآه عمر قال : أرياء يا عدو الله ! عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ، ونكحت امرأته ، أما والله إن أمكنني الله منك لأرجمنك ، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها ، وخالد ساكت لا يرد عليه ، ظنا أن ذلك عن أمر أبى بكر ورأيه ، فلما دخل إلى أبى بكر وحدثه ، صدقه فيما حكاه وقبل عذره . فكان عمر يحرض أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك ، فقال أبو بكر : إيها يا عمر ! ما هو بأول من أخطأ ، فارفع لسانك عنه ، ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين . وكان عمر يفتى كثيرا بالحكم ثم ينقضه ، ويفتى بضده وخلافه ، قضى في الجد مع الأخوة قضايا كثيرة مختلفة ، ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال : من أراد أن يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه. وقال مرة : لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي إلا ارتجعت ذلك منها ،

فصبرت على طول المدة[1]، وشدة المحنة[2]! حتى إذا مضى لسبيله[3]

فقالت له امرأة : ما جعل الله لك ذلك ، إنه تعالى قال : ﴿**وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا**﴾ فقال : كل النساء أفقه من عمر ، حتى ربات الحجال ! ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت، فأضلت إمامكم ففضلته ! ومر يوما بشاب من فتيان الأنصار وهو ظمآن ، فاستسقاه ، فجدح له ماء بعسل فلم يشربه ، وقال : إن الله تعالى يقول : (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) فقال له الفتى : يا أمير المؤمنين ، إنها ليست لك ولا لأحد من هذه القبيلة ، اقرأ ما قبلها : (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا)، فقال عمر : كل الناس أفقه من عمر. وقيل إن عمر كان يعس بالليل ، فسمع صوت رجل وامرأة في بيت ، فارتاب فتسور الحائط ، فوجد امرأة ورجلا ، وعندهما زق خمر ، فقال : يا عدو الله ، أكنت ترى أن الله يسترك وأنت على معصيته ! قال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث ، قال الله تعالى : ﴿**ولا تجسسوا**﴾، وقد تجسست . وقال : ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾، وقد تسورت ، وقال : ﴿**فإذا دخلتم بيوتا فسلموا**﴾، وما سلمت ! وقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا محرمهما ، ومعاقب عليهما : متعة النساء ومتعة الحج . وهذا الكلام وإن كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل، وقد ذكره أصحابنا الفقهاء في كتبهم. وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة ، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد ، ويتوهم من تحكى له أنه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده ، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله . {وهي إن الرجل ليهجر} ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها ! ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته ، ولم يتحفظ منها . وكان الأحسن أن يقول: " مغمور " أو " مغلوب بالمرض "، وحاشاه أن يعنى بها غير ذلك ! وعلى نحو هذا يحتمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وآله : ألم تقل لنا : ستدخلونها ، في ألفاظ نكره حكايتها ، حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر ، وحتى قال له أبو بكر : ألزم بغرزه ، فوالله إنه لرسول الله . وعمر هو الذي أغلظ على جبلة بن الأيهم حتى اضطره إلى مفارقة دار الهجرة ، بل مفارقة دار الإسلام كلها ، وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية ، لأجل لطمة لطمها . وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل :

تنصرت الأشراف من أجل لطمة ❖ ❖ ❖ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر !
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ❖ ❖ ❖ رجعت إلى القول الذي قاله عمر

وهو الذي ساس العمال وأخذ أموالهم في خلافته ، وذلك من أحسن السياسات.

١ ـ كناية عن طول خلافة الثاني لكن لا بالزمان بل بالمحنة والشدة التي عاناها الإمام (ع) في تلك الفترة

٢ ـ المحنة الاختبار والامتحان

٣ ـ وهذه الرواية هي التي اختارها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب " التاريخ " قال: لما طعن عمر قيل له: لو استخلفت: ﴿ يا أمير المؤمنين ﴾ فقال ﴿ من أستخلف ﴾ ! لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت

لربي لو سألني : سمعت نبيك يقول : " أبو عبيدة أمين هذه الأمة " ، ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا استخلفته ، وقلت لربي إن سألني : سمعت نبيك عليه السلام يقول : " إن سالما شديد الحب لله " ، فقال له رجل : ولي عبد الله بن عمر ، فقال : قاتلك الله ! والله ما الله أردت بهذا الأمر ! ﴿ ويحك ﴾ ! كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ! لا أرب لعمر في خلافتكم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي ، إن تك خيرا فقد أصبنا منه ، وإن تك شرا يصرف عنا ، حسب آل عمر أن يحاسب منهم ﴿ رجل ﴾ واحد ، ويسأل عن أمر أمة محمد . فخرج الناس من عنده ، ثم راحوا إليه فقالوا له : لو عهدت عهدا ! قال : قد كنت أجمعت بعد مقالتي ﴿ لكم ﴾ أن أولى أمركم رجلا ، هو أحراكم أن يحملكم على الحق - وأشار إلى علي عليه السلام - فرهقتني غشية ، فرأيت رجلا يدخل جنة ، فجعل يقطف كل غضة ويانعة ، فيضمها إليه ، ويصيرها تحته ، فخفت أن أتحملها حيا وميتا ، وعلمت أن الله غالب أمره عليكم بالرهط الذي قال رسول الله عنهم : إنهم من أهل الجنة ، ثم ذكر خمسة : عليا ، وعثمان ، وعبد الرحمن ، والزبير ، وسعدا . قال : ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ، ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة . ثم قال لهم : انهضوا إلى حجرة عائشة فتشاوروا فيها : ووضع رأسه وقد نزفه الدم ، فقال العباس لعلي عليه السلام : لا تدخل معهم ، وارفع نفسك عنهم ، قال : إني أكره الخلاف ، قال : إذن ترى ما تكره ، فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقال عبد الله بن عمر : إن أمير المؤمنين لم يمت بعد ، ففيم هذا اللغط ! وانتبه عمر ، وسمع الأصوات ، فقال : ليصل بالناس صهيب ، ولا يأتين اليوم الرابع من يوم موتى إلا وعليكم أمير ، وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شئ من الأمر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الأمر ، فإن قدم إلى ثلاثة أيام فأحضروه أمركم ، وإلا فارضوه ، ومن لي برضا طلحة ! فقال سعد : أنا لك به ، ولن يخالف إن شاء الله تعالى . ثم ذكر وصيته لأبي طلحة الأنصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وأمره بقتل من يخالف ، ثم خرج الناس فقال علي عليه السلام لقوم معه من بني هاشم : إن أطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا أبدا . وقال للعباس: عدل بالأمر عنى يا عم. قال : وما علمك ؟ قال : قرن بي عثمان . وقال عمر كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ، فسعد لا يخالف ابن عمه ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان ، فيوليها أحدهما الآخر ، فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا ، فقال العباس : لم أرفعك إلى شئ إلا رجعت إلى مستأخرا بما أكره ، أشرت عليك عند مرض رسول الله صلى الله عليه أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو ، فأبيت ، وأشرت عليك عند وفاته أن تعاجل البيعة فأبيت ، وقد أشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ، أن ترفع نفسك عنها ، ولا تدخل معهم فيها ، فأبيت ، فأحفظ عنى واحدة ، كلما عرض عليك القوم الأمر فقل : لا ، إلا أن يولوك . واعلم أن هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الأمر حتى يقوم لك به غيرك ، وأيم الله لا تناله إلا بشر لا ينفع معه خير ، فقال عليه السلام : أما إني أعلم أنهم سيولون عثمان ، وليحدثن البدع والأحداث ، ولئن بقي لأذكرنك ، وإن قتل أو مات ليتداولنها بنو أمية بينهم ، وإن كنت حيا لتجدني حيث تكرهون ، ثم تمثل :

حلفت برب الراقصات عشية ❖ غدون خفافا يبتدرن المحصبا

ليجتلبن رهط ابن يعمر غدوة ❖ نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

قال : ثم التفت فرأى أبا طلحة الأنصاري ، فكره مكانه ، فقال أبو طلحة لا نزاع أبا حسن ، فلما مات عمر ، ودفن وخلوا بأنفسهم للمشاورة في الأمر ، وقام أبو طلحة يحجبهم بباب البيت ، جاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، فجلسا بالباب ، فحصبهما سعد وأقامهما ، وقال : إنما تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في أصحاب الشورى . فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهم الكلام ، فقال أبو طلحة : أنا كنت لان تدافعوها أخوف مني عليكم أن تنافسوها ! ألا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي وقتت لكم ، فاصنعوا ما بدا لكم ! قال : ثم إن عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن أبي وقاص : إني قد كرهتها ، وسأخلع نفسي منها ، لأني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب ، فدخل فحل ما رأيت أكرم منه ، فمر كأنه سهم لم يلتفت إلى شئ منها حتى قطعها ، لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع أثره حتى خرج منها . ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ، ومضى قصد الأولين ، ثم دخل بعير رابع ، فوقع في الروضة يرتع ويخضم ، ولا والله لا أكون الرابع ، وإن أحدا لا يقوم مقام أبي بكر وعمر فيرضى الناس عنه . ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الأمر ، على أن يوليها أفضلهم في نفسه ، وأن عثمان أجاب إلى ذلك ، وأن عليا عليه السلام سكت ، فلما روجع رضي على موثق أعطاه عبد الرحمن ، أن يؤثر الحق ، ولا يتبع الهوى ، ولا يخص ذا رحم ، ولا يألو الأمة نصحا ، وأن عبد الرحمن ردد القول بين علي وعثمان متلوما ، وأنه خلا بسعد تارة ، وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة أخرى ، وأجال فكره ، وأعمل نظره ، ووقف موقف الحائر بينهما ، قال : قال علي عليه السلام لسعد بن أبي وقاص : يا سعد ، اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وبرحم عمي حمزة منك ، ألا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا . - قلت : رحم حمزة من سعد ، هي أن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف ابن زهرة ، وهي أيضا أم المقوم ، وحجل - واسمه المغيرة - والغيداق أبناء عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ، هؤلاء الأربعة بنو عبد المطلب من هالة ، وهالة هذه هي عمة سعد بن أبي وقاص ، فحمزة إذن ابن عمة سعد ، وسعد ابن خال حمزة . - قال أبو جعفر : فلما أتى اليوم الثالث ، جمعهم عبد الرحمن ، واجتمع الناس كافة ، فقال عبد الرحمن : أيها الناس ، أشيروا علي في هذين الرجلين ! فقال عمار بن ياسر : إن أردت ألا يختلف الناس ، فبايع عليا عليه السلام ، فقال المقداد : صدق عمار ، وإن بايعت عليا سمعنا وأطعنا ، فقال عبد الله بن أبي سرح : إن أردت ألا يختلف قريش ، فبايع عثمان ، قال عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي : صدق ، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا . فشتم عمار ابن أبي سرح، وقال له: متى كنت تنصح الإسلام ! فتكلم بنو هاشم وبنو أمية ، وقام عمار ، فقال : أيها الناس ، إن الله أكرمكم بنبيه وأعزكم بدينه ، فإلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ! فقال رجل من بني مخزوم : لقد عدوت طورك يا بن سمية ، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها ! فقال سعد : يا عبد الرحمن ، افرغ من أمرك قبل أن يفتتن الناس . فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي عليه السلام العمل بسيرة الشيخين، فقال: بل أجتهد برأيي. فبايع عثمان بعد أن عرض عليه، فقال: نعم، فقال علي عليه السلام: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله

فجعلها شورى في جماعة[1] زعم أني احدهم

المستعان على ما تصفون، والله ما وليته الأمر إلا ليرده إليك، والله كل يوم في شأن. فقال عبد الرحمن : لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي - يعنى أمر عمر أبا طلحة أن يضرب عنق المخالف - فقام علي عليه السلام فخرج ، وقال : سيبلغ الكتاب أجله ، فقال عمار : يا عبد الرحمن ، أما والله لقد تركته ، وإنه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون . فقال المقداد : تالله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم ، واعجبا لقريش ! لقد تركت رجلا ما أقول ولا أعلم أن أحدا أقضى بالعدل ولا أعلم ولا أتقى منه ! أما والله لو أجد أعوانا ! فقال عبد الرحمن : اتق الله يامقداد ، فإني خائف عليك الفتنة . وقال علي عليه السلام : إني لأعلم ما في أنفسهم إن الناس ينظرون إلى قريش ، وقريش تنظر في صلاح شأنها ، فتقول : إن ولى الأمر بنو هاشم لم يخرج منهم أبدا ، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش

١ ـ أصحاب الشورى هم الإمام على بن أبي طالب (ع)، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص وذكر بن أبي الحديد ﴿ قصة الشورى ﴾ وصورة هذه الواقعة أن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة ، وعلم أنه ميت ، استشار فيمن يوليه الأمر بعده ، فأشير عليه بابنه عبد الله ، فقال : لاها الله إذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب ! حسب عمر ما حمل ! حسب عمر ما احتقب ، لاها الله ! لا أتحملها حيا وميتا ! ثم قال : إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش : على ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم . ثم قال : إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير منى - يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله - ثم قال : ادعوهم لي ، فدعوهم ، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه . فنظر إليهم فقال : أكلكم يطمع في الخلافة بعدي ! فوجموا ، فقال لهم ثانية ، فأجابه الزبير وقال : وما الذي يبعدنا منها ! وليتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة. - قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ: والله لولا علمه أن عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوه من هذا الكلام بكلمة، ولا أن ينبس منه بلفظه -. فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم ! قال : قل ، فإنا لو استعفيناك لم تعفنا . فقال : أما أنت يا زبير فوعق لقس، مؤمن الرضا ، كافر الغضب ، يوما إنسان ويوما شيطان ، ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير ! أفرأيت إن أفضت إليك ، فليت شعري ، من يكون للناس يوم تكون شيطانا ، ومن يكون يوم تغضب ! وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة ، وأنت على هذه الصفة . ثم أقبل على طلحة - وكان له مبغضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر - فقال له : أقول أم أسكت : قال : قل ، فإنك لا تقول من الخير شيئا ، قال : أما إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد وائيا بالذي حدث لك ، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب . قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ رحمه الله تعالى : الكلمة المذكورة أن طلحة لما أنزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : ما الذي يعنيه حجابهن اليوم ، وسيموت غدا فننكحهن ! قال أبو عثمان أيضا : لو قال لعمر قائل : أنت قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة ، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات عليه السلام ساخطا

عليك للكلمة التي قلتها - لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا ، فكيف هذا ! قال : ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص فقال : إنما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب ، تقاتل به ، وصاحب قنص وقوس وأسهم ، وما زهرة، والخلافة وأمور الناس ! ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف ، فقال : وأما أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك ، وما زهرة وهذا الأمر ! ثم أقبل على علي عليه السلام ، فقال : لله أنت لولا دعابة فيك ! أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح ، والمحجة البيضاء . ثم أقبل على عثمان ، فقال : هيها إليك ! كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك ، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس ، وآثرتهم بالفيء ، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب ، فذبحوك على فراشك ذبحا . والله لئن فعلوا لتفعلن ، ولئن فعلت ليفعلن ، ثم أخذ بناصيته ، فقال : فإذا كان ذلك فاذكر قولي ، فإنه كائن . ثم قال : ادعوا إلي أبا طلحة الأنصاري ، فدعوه له فقال : انظر يا أبا طلحة ، إذا عدتم من حفرتي ، فكن في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفكم ، فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله ، واجمعهم في بيت ، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم ، فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه ، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما ، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة ، فانظر ، الثلاثة التي فيها عبد الرحمن ، فارجع إلى ما قد اتفقت عليه ، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها ، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر ، فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم . فلما دفن عمر ، جمعهم أبو طلحة ، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الأنصار ، حاملي سيوفهم ، ثم تكلم القوم وتنازعوا ، فأول ما عمل طلحة أنه أشهدهم على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعثمان ، وذلك لعلمه أن الناس لا يعدلون به ، عليا وعثمان ، وأن الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان ، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب علي عليه السلام ، بهبة أمر لا انتفاع له به ، ولا تمكن له منه . فقال الزبير في معارضته : وأنا أشهدكم على نفسي أني قد وهبت حقي من الشورى لعلي ، وإنما فعل ذلك لأنه لما رأى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان ، دخلته حمية النسب ، لأنه ابن عمة أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي صفية بنت عبد المطلب ، وأبو طالب خاله . وإنما مال طلحة إلى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام ، باعتبار أنه تيمي ، وابن عم أبي بكر الصديق ، وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة ، وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم ، وهذا أمر مركوز في طبيعة البشر ، وخصوصا طينة العرب وطباعها ، والتجربة إلى الآن تحقق ذلك ، فبقي من الستة أربعة . فقال سعد بن أبي وقاص: وأنا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن - وذلك لأنهما من بني زهرة، ولعلم سعد أن الأمر لا يتم له - فلما لم يبق إلا الثلاثة. قال عبد الرحمن لعلي وعثمان: أيكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين ؟ فلم يتكلم منهما أحد ، فقال عبد الرحمن : أشهدكم أنني قد أخرجت نفسي من الخلافة ، على أن أختار أحدهما ، فأمسكا ، فبدأ بعلي عليه السلام ، وقال له : أبايعك على كتاب الله ، وسنة رسول الله ، وسيرة الشيخين : أبي بكر وعمر . فقال : بل على كتاب الله وسنة

فيا لله وللشورى[1]، متى اعترض الريب في مع الأول منهم[2]، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذ أسفوا[3]، وطرت إذ طاروا[4]، فصبرت على طول المحنة، وانقضاء المدة، فمال رجل منهم لضغنه[5]، وصغى الآخر لصهره[6]،

رسوله واجتهاد رأيي . فعدل عنه إلى عثمان ، فعرض ذلك عليه ، فقال : نعم ، فعاد إلى علي عليه السلام ، فأعاد قوله ، فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا ، فلما رأى أن عليا غير راجع عما قاله ، وأن عثمان ينعم له بالإجابة صفق على يد عثمان ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فيقال : إن عليا عليه السلام قال له . والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ، دق الله بينكما عطر منشم . قيل: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن، فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن.

١ ـ كلمة تقال للتعجب من الحال التي آل إليها الأمر

٢ ـ وهو أبو بكر يعني متى حصل الشك في كفاءتي للخلافة مع الأول منهم حتى صرت أقرن بالخلافة إلى مثل هؤلاء. وقال بن أبي الحديد يقول عليه السلام : إن عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة ، هو عليه السلام أحدهم ، ثم تعجب من ذلك ، فقال : متى اعترض الشك في مع أبي بكر ، حتى أقرن بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأمثالهما ! لكني طلبت الأمر وهو موسوم بالأصاغر منهم ، كما طلبته أولا وهو موسوم بأكابرهم ، أي هو حقي فلا أستنكف من طلبه ، إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة

٣ ـ أسف الطائر دنا من الأرض، يريد أنه لم يخالفهم في شيء

٤ ـ أي ارتفعت معهم ومراده (ع) أني جاريتهم بأمر الخلافة لئلا يضيع الحق، فلما نزلوا نزلت، ولما طاروا طرت لكي أرى إلى أين تصل الأمور

٥ ـ كان سعد بن أبي وقاص من بني عم عبد الرحمن وكلاهما من بني زهرة وكان في نفسه شئ من الأمام علي (ع) من قبل أخواله؛ لأن أمه جنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، وللإمام علي (ع) في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور

٦ ـ عبد الرحمن بن عوف كان صهرا لعثمان؛ لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت أختاً لعثمان من أمه ، وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر، وقد يكفي في ميله إلى عثمان إنحرافه عن الإمام علي (ع) لأنه تيمي وأبو بكر أيضاً من تيم ، وبعد موت عمر بن الخطاب اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة في الرأي إلى عثمان والزبير إلى الإمام علي (ع) وسعد إلى عبد الرحمن وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة أيام وأن لا يأتي الرابع إلا ولهم أمير ، وقال إذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فأختار عبد الرحمن عثمان. وروى القطب الراوندي أن عمر لما قال : كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها ، قال ابن عباس لعلي عليه السلام : ذهب الأمر منا ، الرجل يريد أن يكون الأمر في عثمان ، فقال علي عليه السلام : وأنا أعلم ذلك ، ولكني أدخل معهم في الشورى ، لان عمر قد أهلني الآن للخلافة ، وكان قبل ذلك يقول : إن رسول الله صلى الله عليه قال : إن النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت ، فأنا أدخل في ذلك لأظهر للناس مناقضة فعله لروايته .

مع هنّ وهنّ[1]
إلى أن قام ثالث القوم[2]

---

١ ـ إشارة إلى ملابسات أخرى لم يشأ ذكرها منها مثل طلب عبد الرحمن بن عوف منه السير على سيرة الشيخين فقد ذكر الطبري الحديث التالي (هل أنت يا علي مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر ، فقال اللهم لا ولكن جهدي من ذلك وطاقتي ، فالتفت إلى عثمان فقال هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر ، قال اللهم نعم فأشار بيده إلى كتفيه وقال إذا شئتما فنهضنا حتى دخلنا المسجد ، وصاح صائح الصلاة جامعة ، قال عثمان فتأخرت والله حياء لما رأيت من إسراعه إلى علي فكنت في آخر المسجد ، قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول الله (ص) متقلداً سيفه ، حتى ركب المنبر فوقف وقوفا طويلا ثم دعا بما لم يسمعه الناس ثم تكلم ، فقال : أيها الناس إني قد سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين أما علي وأما عثمان فقم إلى يا علي ، فقام إليه علي فوقف تحت المنبر ، فأخذ عبد الرحمن بيده ، فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال : اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي ، قال : فأرسل يده ثم نادى قم إلي يا عثمان فأخذ بيده وهو في موقف علي الذي كان فيه فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال : اللهم نعم) وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي حصلت بعملية الشورى

٢ ـ وهو عثمان بن عفان ﴿ نتف من أخبار عثمان بن عفان ﴾ كما ذكرها بن أبي الحديد وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، كنيته أبو عمرو ، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الأمر له ، وصحت فيه فراسة عمر ، فإنه أوطأ بنى أمية رقاب الناس ، وولاهم الولايات وأقطعهم القطائع ، وافتتحت إفريقية في أيامه ، فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان ، فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي :

أحلف بالله رب الأنـــــام ... ما ترك الله شيئا سدى
ولكن خلقت لنا فتنـــــــة ... لكي نبتلي بك أو تبتلى
فإن الأمينين قد بيـــــنا ... منار الطريق عليه الهدى
فما أخذا درهما غيلـــــة ... ولا جعلا درهما في هوى
وأعطيت مروان خمس البلاد ... فهيهات سعيك ممن سعى

الأمينان: أبو بكر وعمر. وطلب منه عبد الله ين خالد بن أسيد صلة، فأعطاه أربعمائة ألف درهم. وأعاد الحكم بن أبي العاص ، بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ، قد سيره ثم لم يرده أبو بكر ولا عمر ، وأعطاه مائة ألف درهم . وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين ، فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم . وأقطع مروان فدك، وقد كانت فاطمة

نافجا حضنيه[1] بين نثيله[2] ومعتلفه[3]، وقام معه بنو أبيه يخضمون[4] مال الله خضم الإبل نبتة الربيع[1]، إلى أن انتكث

عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه تارة بالميراث ، وتارة بالنحلة فدفعت عنها . وحمى المراعى حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بنى أمية . وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب ، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين . وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال ، في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال ، وقد كان زوجه ابنته أم أبان ، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح ، فوضعها بين يدي عثمان وبكى ، فقال عثمان : أتبكي أن وصلت رحمي ! قال : لا ، ولكن أبكى لأني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله . والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا ، فقال : ألق المفاتيح يا بن أرقم ، فإنا سنجد غيرك . وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة ، فقسمها كلها في بنى أمية . وأنكح الحارث ابن الحكم ابنته عائشة، فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضا بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه. وانضم إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمون ، كتسيير أبي ذر رحمه الله تعالى إلى الربذة ، وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر أضلاعه ، وما أظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في إقامة الحدود ، ورد المظالم ، وكف الأيدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية ، وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين ، واجتمع عليه كثير من أهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد أحداثه عليه فقتلوه . وقد أجاب أصحابنا عن المطاعن في عثمان بأجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم . والذي نقول نحن : إنها وإن كانت أحداثا ، إلا أنها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه، وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ، ولا يعجلوا بقتله ، وأمير المؤمنين عليه السلام أبرأ الناس من دمه ، وقد صرح بذلك في كثير من كلامه ، من ذلك قوله عليه السلام : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله . وصدق صلوات الله عليه

١ ـ نافجا حضنيه رافعا لهما ، والحضن ما بين الإبط والكشح . يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه . ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاما وهذا وصف من الإمام (ع) لحال عثمان أنه لا هم له غير الأكل أو أكل مال المسلمين ولعه هو الأقرب لمراد الإمام (ع)

٢ ـ النثيل هو الروث

٣ ـ المعتلف مكان الأكل وهذا إشارة منه (ع) إلى انشغال عثمان عن الخلافة ببيت المال والتنعم بالمأكل والملبس عن الاهتمام بأمور المسلمين، فشبهه (ع) بمن لا هم له إلا الأكل

٤ ـ الخضم هو الأكل بجميع الفم، والفرق بينه وبين القضم أن القضم هو الأكل بأطراف الأسنان، وهو إشارة إلى كثرة ما أخذوه من أموال المسلمين

عليه فتلُه[٢] ، وكَبتْ به بطْنته[٣]، وأجهز عليه عمله[٤]، فما راعني إلا والناس رسلٌ إلي كعُرف الضبُع[٥]، ينثالون علي من كل جانب[٦]، حتى لقد وُطئ الحسنان[٧]، وشُق عطفاي[٨]، مجتمعين حولي كربيضة الغنم[٩]، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة[١٠]

---

١ ـ وذلك تشبيه لبني أمية حينما أخذوا مال المسلمين بلا هوادة، فمثلهم كمثل الإبل حينما تخضم نبت الربيع لليونته، لا كما تأكل الأشواك فإنها تقضمها لصلابتها، وذلك إشارة إلى توسعهم في الاستيلاء على مال المسلمين من كل حدب وصوب

٢ ـ النكث معناه النقض وهو ما نقض من غزل وغيره، والفتل هو الأمر المبرم، ومراد الأمام (ع) أنه انتقض ما كان يبرمه مع جماعته دون استشارة أهل الرأي والعلم والعقل

٣ ـ الكبوة هو سقوط الفرس بعد استمرار عدوها، والبطنة هي الامتلاء الشديد من الأكل، أراد (ع) بهذا التشبيه أنه بعد أن توسع في الأخذ من بيت المال أصابته البطنة من هذا المال، وسقط بهذه البطنة بعد أن كان مستمراً على النهج الذي انتهجه

٤ ـ أي الذي قضى عليه هو سوء إدارته للخلافة

٥ ـ كناية عن شدة التدافع والزحام عليه (ع) من أجل أن يقبل بالخلافة بعد أن عرفوا سوء تقديرهم بقبولهم بخلافة غيره، وسوء إدارة من سبقه للأمور

٦ ـ الأثيال هو تتابع الشيء يتلو بعضه بعضاً، وهو إشارة إلى كثرة الطالبين منه تولي الخلافة

٧ ـ أي من شدة الزحام قد وطء المتدافعون بزحامهم الحسن والحسين (ع)

٨ ـ عطفا الرجل هما جانباه، وكذلك عطف كل شئ هو جانبه، ومراده (ع) شق أطراف ثوبه من شدة التدافع والزحام

٩ ـ مربض الغنم أي موضع جلوسها، ومراده (ع) أنهم حولي باركون جلوس كما تجلس الغنم باركة في مرابضها وهو كناية عن شدة تدافعهم عليه من أجل القبول بالخلافة

١٠ ـ وهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم في حرب الجمل وقال بن أبي الحديد فأما الطائفة الناكثة ، فهم أصحاب الجمل ، وأما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين . وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين . وأما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان ، وأشرنا نحن بقولنا : سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين إلى قوله عليه السلام : " ستقاتل بعدي الناكثين ، والقاسطين والمارقين " . وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه ، لأنه إخبار صريح بالغيب ، لا يحتمل التمويه والتدليس ، كما تحتمله الأخبار المجملة ، وصدق قوله عليه السلام : والمارقين " ، قوله أولا في الخوارج : " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " ، وصدق قوله عليه السلام الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء ، وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له : ﴿**ومن نكث فإنما ينكث على نفسه**﴾. وأما أصحاب صفين، فإنهم عند أصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم، فصح فيهم قوله تعالى: ﴿**وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**﴾.

ومرقت أخرى[1]، وفسق آخرون[2]، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾[3]

بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكن حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها[4]، أما والذي فلق الحبة[5]، وبرئ النسمة[6]، لولا حضور الحاضر[7]، وقيام الحجة بوجود الناصر[8]، وما اخذ الله على أولياء الأمر، أن لا يقروا على كظة ظالم[9]، ولا سغب مظلوم[10]، لألقيت حبلها على غاربها[11]، ولسقيت آخرها بكأس أولها[12]، ولألفيتم دنياكم عندي أهون من عفطة عنز[13].

---

١ - وهم معاوية ومن تبعه من أهل الشام في حرب صفين

٢ - وهم الخوارج في حرب النهروان

٣ - آية ٨٣ سورة القصص

٤ - راقهم أي أعجبهم والزبرج الزينة والذهب

٥ - أخرجها من باطن الأرض مفلوقة

٦ - برأ خلق، والنسمة : كل ذي روح من البشر

٧ - من حضر لبيعته ولزوم قبول البيعة على الإمام (ع) بحضور مثل هؤلاء

٨ - أي قيام الحجة من الله عليه بتولي الخلافة لوجود الأنصار الذي بوجودهم تتم الحجة، والناصر الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة

٩ - والكظة ما يعتري الآكل من امتلاء البطن بالطعام، والمراد استئثار الظالم بالحقوق وأكل أموال الغير

١٠ - والسغب شدة الجوع من الظلم الواقع عليه

١١ - الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمور إلى أقدارها

١٢ - أي تركت الأمر يذوق منه المتأخرون مثل ما ذاق الأولون، فيستقي الآخرون بنفس الكأس التي سقي بها الأولون، وهي سوء الأمور في خلافة الثلاثة

١٣ - عفطة العنز هو ما تنثره من أنفها حين العطاس، وهو إشارة إلى عدم القيمة الدنيوية للخلافة عنده (ع)

ثالثاً
خطبة أمير المؤمنين
عليه السلام
بعد شهادة محمد بن
أبي بكر (رضي الله عنه)

المقدمة

حاول (ع) في هذه الخطبة أن يذكر كل ما حصل من بدء الدعوة إلى حين الخطبة من حال العرب قبل الإسلام وبعده والمواقف التي كان له بها (ع) شأن في إعلاء كلمة الإسلام وما حصل بعد وفاة الرسول الأكرم (ص) وحاله (ع) حين الخلافات الثلاثة وحاله حينما وصلت إليه الخلافة وما جرى له مع القوم من حروب وأسبابها وكيف تعامل مع تلك الظروف وأيضاً أشار فيها (ع) أنه هو صاحب الحق بالخلافة وأنها غصبت منه وأسباب عدم رغبة القوم بخلافته وتعرض لأسباب عدم مطالبته بها وسكوته عنها فهي من الخطب التي هي من صميم البحث فلذا ذكرتها مع شرح مبسط لما قد أغمض منها والله الموفق والمسدد

(خطبة أمير المؤمنين (ع) بعد شهادة محمد بن أبي بكر[1])

روى إبراهيم، عن رجاله، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه قال: خطب علي عليه السلام بعد فتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر (رض)، فقال:

أما بعد، فإن الله بعث محمداً (ص) نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل[2]، وشهيدا على هذه الأمة، وأنتم معاشر العرب يومئذ على شَرِ دين[3]، وفي شر دار[4]، مُنيخُونَ على حجارة خَشن[5]، وحيات صُم[6]، وشوك مبثوث في البلاد[7]، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الخبيث[8]، تسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم[9]، وتُقطَعُون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل.

---

١ ـ الغارات إبراهيم بن محمد الثقفي ج١ ص٣٠٣ . شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٩٤ . المسترشد محمد بن جرير الطبري الشيعي ص٤٠٩ . مصباح البلاغة الميرجهاني ج٤ ص١٧٢ . موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة محمد الريشهري ج٧ ص٩٨ . منار الهدى للشيخ علي البحراني ص ٦٨٤

٢ ـ التنزيل القرآن أو أحكام الله تعالى والله جعل النبي الأكرم (ص) هو الأمين على حفظ أحكام القرآن وتعاليمه

٣ ـ وهو الشرك بالله عز وجل بعبادة الأصنام وكان شر دين لأنه مبني على إنكار الله تعالى بخلاف اليهود والنصارى فإنهم كانوا يعترفون بوجود الله تعالى

٤ ـ لما كانت عليه الجزيرة العربية من الجفاف والقحط، ونزلت فيها البركات بعد ظهور الإسلام فيها ببركة الرسول الكريم (ص)

٥ ـ أناخ الناقة إذا أبركها والبروك هو الجلوس على الأرض ومراده (ع) أنكم كنتم مقيمون في أرض جرداء حجارتها لا تبت الزرع من صلابتها، ويقال أرض خشناء : أي غليظة فيها حجارة ورمل .

٦ ـ الحيات الصم هي الذكور منها الكبيرة والخطيرة

٧ ـ أي لم يكن في أرضكم من خيرات الزرع غير الأشواك لأنها أرض جافة وقاحلة

٨ ـ الخبيث ضد الطيب والأخبثان البول والغائط وذلك لأنهم كانوا يشربون ماء البرك التي تبول فيها الدواب ويأكلون اللحم المقدد أي المتعفن، كما أشارت إلى ذلك الزهراء (ع) في خطبتها الكبرى بقولها (تشربون الطرق وتقتاتون القد)

٩ ـ كما قال تعالى ﴿ **وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت** ﴾

سُبُلُكم خائفة[1]، والأصنام فيكم منصوبة[2]، ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون[3]. فمنّ الله عزوجل عليكم بمحمد (ص)، فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم[4]، فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنن[5]، وأمركم بصلة أرحامكم، وحقن دمائكم، وصلاح ذات البين[6]، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وأن توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها، وأن تعاطفوا وتباروا، وتراحموا، ونهاكم عن التناهب[7]، والتظالم[8]، والتحاسد، والتباغي[9]

والتقاذف[10]، وعن شرب الخمر، وبخس المكيال، ونقص الميزان، وتقدم إليكم فيما يتلى عليكم ألا تزنوا ولا تربوا[11]، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلما، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها[12]، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، وكل خير يدنى إلى الجنة ويباعد عن النار أمركم به، وكل شر يدنى إلى النار

---

١ ـ السبل الطرق، أي لم تكن الطرق مأمونة المسير لما كنتم عليه من الغارة والسلب فيما بينكم

٢ ـ حتى أنها كانت منصوبة في البيت الحرام وأكبرها هبل كان على سطح الكعبة وهبل ، كصرد : صنم كان لقريش في الكعبة شرفها الله تعالى، ومنه قول أبي سفيان يوم أحد : أعل هبل ، أعل هبل، يعني الصنم الذي كانوا يعبدونه .

٣ ـ أي حتى من كان يؤمن منكم بالله كان بطريقة الشرك؛ لأنهم كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله عز وجل

٤ ـ إشارة إلى أن الرسول الكريم (ص) لم يأت من غير بلادكم بل بعثه منكم فتعرفون صلاحه وهديه

٥ ـ الكتاب القرآن الكريم والحكمة من العلم. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. والحكيم: المتقن للأمور. والفرائض ما فرضه الله عليكم من الواجبات لتفعلوها، والمحرمات لتتركوها، والسنن المستحبات والأخلاق الحميدة

٦ ـ هو إصلاح النفرة والعداوة التي تكون بين القوم أو الأقارب

٧ ـ تفاعل من النهب وهو أخذ الأموال قهراً، أي ينهب بعضكم مال بعض

٨ ـ أي يقوم بعضكم بظلم البعض الآخر بقوة السلاح

٩ ـ من البغي وهو الظلم والفساد

١٠ ـ هو رمي المحصنات بالزنا

١١ ـ أي لا تتعاطوا بالربا

١٢ ـ لعل التأكيد من الإمام (ع) لشدة أهمية حفظ الأمانة

ويباعد عن الجنة نهاكم عنه، فلما استكمل مدته، وفاه الله إليه سعيدا حميدا، فيالها من مصيبة خصت الأقربين، وعمت المسلمين! ما أصيبوا قبلها بمثلها[1]، ولن يعاينوا بعدها أختها[2]، فلما مضى لسبيله (ص)، تنازع المسلمون الأمر بعده[3]

---

١ ـ لأن فقد الرسول الكريم (ص) أشد مصيبة على المسلمين لم يسبقوا بمصيبة قبلها

٢ ـ لعدم وجود شخصية في الدنيا بعد الرسول (ص) بمنزلتهن فكل مفقود بعده مصيبته تكون أهون من مصيبته، مضافاً إلى ما حل بالمسلمين بعد فقده (ص)

٣ ـ إشارة منه (ع) لما حصل في سقيفة بني ساعده من التنازع بأمر الخلافة بين المهاجرين والأنصار، وذكر في الاحتجاج ما جرى في سقيفة بني ساعده حيث قال: وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الضحى من يوم الاثنين بعد خروج أسامة إلى معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها ، فأقبل أبو بكر على ناقة حتى وقف على باب المسجد فقال : أيها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمد لم يمت ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا**﴾ قال ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة وجاؤا به إلى سقيفة بني ساعده فلما سمع بذلك عمر أخبر بذلك أبا بكر فمضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح ، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عبادة بينهم مريض فتنازعوا الأمر بينهم فآل الأمر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار : إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجراح أو عمر وكلاهما قد رضيت لهذا الأمر وكلاهما أراهما له أهلا . فقال عمر وأبو عبيدة : ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر وأنت أقدمنا إسلاما وأنت صاحب الغار وثاني اثنين فأنت أحق بهذا الأمر وأولى به فقال الأنصار : نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم ، فنجعل منا أميرا ومنكم أميرا ونرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين : وأنتم يا معشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الإسلام ، رضيكم الله أنصارا لدينه وكهفا لرسوله وجعل إليكم مهاجرته وفيكم محل أزواجه ، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلتكم ، فهم الأمراء وأنتم الوزراء . فقال الحباب بن المنذر الأنصاري : يا معشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ، فإنما الناس في فيئكم وظلالكم ، ولن يجترئ مجتر على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم . وأثنى على الأنصار ثم قال : فإن أبى هؤلاء تأميركم عليهم فلسنا نرضى بتأميرهم علينا ولا نقنع بدون أن يكون منا أمير ومنهم أمير . فقام عمر بن الخطاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ، إنه لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع إلى تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وألو الأمر منهم ، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان البين ، فيما ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف بإثم أو متورط في الهلكة محب للفتنة . فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال : يا معشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقال هذا الجاهل وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر وإن أبوا أن يكون منا أمير ومنهم أمير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم والله أحق به منهم ، فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وأنا جذيلها

المحكك وعذيقها المرجب، والله لئن أحد رد قولي لأحطمن أنفه بالسيف . قال عمر بن الخطاب : فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام ، فإنه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فنهاني رسول الله صلى الله عليه وآله عن مهاترته فحلفت أن لا أكلمه أبدا . قال عمر لأبي عبيدة : تكلم . فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير وذكر فيه فضائل الأنصار ، وكان بشير بن سعد سيدا من سادات الأنصار لما رأى اجتماع الأنصار على سعد بن عبادة لتأميره حسده وسعى في إفساد الأمر عليه وتكلم في ذلك ورضي بتأمير قريش وحث الناس كلهم لاسيما الأنصار على الرضا ، بما يفعله المهاجرون . فقال أبو بكر : هذا عمر وأبو عبيدة شيخان من قريش فبايعوا أيهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة : ما نتولى هذا الأمر عليك امدد يدك نبايعك . فقال بشير بن سعد : وأنا ثالثكما ، وكان سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلما رأت الأوس صنيع سيدها بشير وما ادعيت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا ، فجعلوا يطئون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض . فقال : قتلتموني ، قال عمر : اقتلوا سعدا قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال : والله يا بن صهاك الجبان في الحرب والفرار الليث في الملأ والأمن لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر مهلا فإن الرفق أبلغ وأفضل . فقال سعد : يا بن صهاك - وكانت جدة عمر - الحبشية أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتها مني في سككها زئيرا أزعجك وأصحابك منها ولألحقنكما بقوم كنتما فيهم أذنابا أذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما . ثم قال للخزرج : احملوني من مكان الفتنة ، فحملوه وأدخلوه منزله ، فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع . فقال : لا والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي وأخضب منكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما أقلت يدي فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي ، ثم وأيم الله لو اجتمع الجن والإنس علي لما بايعتكما أيهما الغاصبان حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي . فلما جاءهم كلامه قال عمر : لا بد من بيعته . فقال بشير بن سعد : إنه قد أبى ولج وليس بمبايع أو يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه فليس تركه بضائر ، فقبلوا قوله وتركوا سعدا ، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم ، ولو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك مدة ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر ، ثم ولى عمر وكان كذلك ، فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر ولم يبايع أحدا . وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله ، وزعم أن الجن رموه ، وقيل أيضا إن محمد بن سلمه الأنصاري تولى ذلك بجعل جعل له عليه ، وروي أنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة وقيل خالد بن الوليد . قال وبايع جماعة الأنصار ومن حضر من غيرهم ، وعلي بن أبي طالب مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي صلى الله عليه وآله والناس يصلون عليه من بايع أبا بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد ، فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام ، واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف ، فكانوا في المسجد كلهم مجتمعين إذ أقبل أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا : ما لنا نراكم خلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته الأنصار والناس ، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما

فبايعوا، وانصرف علي وبنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير . قال : فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حصين وسلمه بن سلامة فألفوهم مجتمعين ، فقالوا لهم : بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر : عليكم بالكلب العقور فاكفونا شره ، فبادر سلمه بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره ، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر ، فلما حضروا قالوا : بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف . فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب ، فقالوا له بايع أبا بكر . فقال علي عليه السلام : أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول وتأخذونه منا أهل البيت غصبا ، ألستم زعمتم للأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطوكم المقادة وسلموا لكم الإمارة ، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار ، أنا أولى برسول الله حيا وميتا ، وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه ، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم أول من آمن به وصدقه ، وأحسنكم بلاءا في جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور ، واذربكم لسانا وأثبتكم جنانا ، فعلام تنازعونا هذا الأمر ؟ أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار ، وإلا فبوؤا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون . فقال عمر: يا علي أما لك بأهل بيتك أسوة ؟ فقال علي عليه السلام: سلوهم عن ذلك، فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا: والله ما بيعتنا لكم بحجة على علي، ومعاذ الله أن نقول إنا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عمر : إنك لست متروكا حتى تبايع طوعا أو كرها . فقال علي عليه السلام احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا، إذا والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع. فقال أبو بكر : مهلا يا أبا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك فقال أبو عبيدة إلى علي عليه السلام فقال : يا بن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ، ولكنك حدث السن - وكان لعلي عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة - وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو أحمل لثقل هذا الأمر ، وقد مضى الأمر بما فيه فسلم له ، فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك ، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيق ، ولا تبعث الفتنة في أوان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ، ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس . فوالله معاشر الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون بأنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان القارئ منكم لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بأمر الرعية ، والله إنه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم . فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأرض لأبي بكر وقالت جماعة من الأنصار : يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان . فقال علي عليه السلام : يا هؤلاء كنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه ، والله ما خفت أحدا يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما

استحللتموه ، ولا علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالا ، فأنشد الله رجلا سمع النبي يوم غدير خم يقول : " من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وخذل من خذله أن يشهد الآن بما سمع...إلخ كلامه (ع).

وذكر أحمد في مسنده حديث السقيفة كما يلي: (حديث السقيفة) حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع حدثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن ابن عوف رجع إلى رحله قال ابن عباس وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا أنتظره وذلك بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال إن فلانا يقول لو قد مات العمر رضي الله عنه بايعت فلانا فقال عمر رضي الله عنه إني قائم العشية في الناس فحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فأخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها على مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكنا فيعون مقالتك ويضعونها مواضعها فقال عمر رضي الله عنه لئن قدمت المدينة سالما صالحا لأكلمن بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الأرواح صكة الأعمى فقلت لمالك وما صكة الأعمى قال إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد ونحو هذا فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر رضي الله عنه فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله قال فأنكر سعيد بن زيد ذلك فقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد فجلس عمر رضي الله عنه على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قائل مقالة قد قدر لي أن أقولها لا ادري لعلها بين يدي اجلي فمن وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله عز وجل فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو الحبل أو الاعتراف ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم عليه السلام فإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله وقد بلغني أن قائلا منكم يقول لو قد مات عمر رضي الله عنه بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة ألا وإنها كانت كذلك ألا وإن الله عز وجل وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر رضي الله عنه ألا وانه كان من خيرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى

فوالله ما كان يُلقى في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد (ص) عن أهل بيته[1]، ولا أنهم منحوه عني من بعده[2]، فما راعني إلا انثيالُ

الله عليه وسلم وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعده واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي الله عنه فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعده فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله عز وجل وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم يريدون أن يخزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر رضي الله عنه وقد كنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر رضي الله عنه على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي الله عنه إلا أن تغير نفسي عند الموت فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك ما معنى أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتها قال وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا وقال عمر رضي الله عنه أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر رضي الله عنه خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما أن نتابعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتلا قال مالك وأخبرني ابن شهاب عن عروة بن الزبير إن الرجلين اللذين لقياهما عويمر بن ساعده ومعمر بن عدي قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر

١ ـ لعلمهم بأنهم أولى من غيرهم وأحق بحمل الرسالة التي جاء بها الرسول الأكرم (ص) خاصة بعد وصية الرسول (ص) لهم في يوم الغدير بالتمسك بأهل البيت والولاية للإمام علي (ع) وفي غيره من الموارد الكثيرة التي كان يحث فيها على إتباع منهج أهل البيت (ع)

٢ ـ نحى الشيء أبعده وأزاله، أي لم أكن أعتقد أنهم سوف يخالفون أمر الرسول (ص) بتوليتي الأمر ويبعدوه عني إلى غيري

الناس على أبى بكر[1]، وإجفَالُهم إليه ليبايعوه[2]، فأمسكت يدي[3]، ورأيت أنى أحق بمقام محمد صلى الله عليه في الناس ممن تولى الأمر من بعده[4]، فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام[5]، يدعون إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه

فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما يكون المصاب بهما على أعظم من فوات ولاية أموركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب[6]، وكما يَتَقَشَّعُ السحاب

فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر فبايعتُه[7]، ونهضت في تلك الأحداث، حتى زاغ الباطل وزهق[8]، وكانت كلمة الله هي العليا، ولو كره الكافرون.

---

١ ـ الأثيال هو تتابع الشيء يتلو بعضه بعضاً، وهو إشارة إلى مبايعتهم لأبي بكر جماعة بعد جماعة كما مر في حديث السقيفة

٢ ـ إنجفال الناس إليه أي ذهابهم نحوه مسرعين

٣ ـ الإمساك عن الأمر هو الكف عنه والابتعاد أي ابتعدت عن أمر الخلافة والمطالبة بها لما رأيت من تهافت الناس على أبي بكر

٤ ـ ولكنه (ع) أشار إلى أن إمساك يده عن الخلافة وعدم مطالبته بها لا يعني أنه لا يرى أن صاحب الحق بل يقول أنى أرى أني صاحب الحق وأنى أولى منه بالخلافة وهذا تأكيد منه على أن الخلافة حق له قد اغتصب منه كما ذكر مثل ذلك في خطبته الشقشقية بقوله (ع) (أرى تراثي نهباً)

٥ ـ لبث مكث وبقي أي بقيت على عدم مبايعة أبي بكر للخلافة حتى رأيت تراجع الناس عن الدين بسبب ما يروه من الانحراف من غير أهل الحق

٦ ـ السراب هو ما يتخيل أنه الماء في هجير الصحراء، ومراده (ع) أن ما يمكن أن أجنيه من الفائدة للدين بسبب المطالبة بحقي من الولاية التي لو كسبتها بالمطالبة فإنها سوف تزول فائدته عاجلاً كما يزول السراب ويعود الأمر إلى ما هو أسوأ من ذلك

٧ ـ أي من اجل الخوف على الإسلام وأهله وهذا منه لا يعني إقراره بأحقية أبي بكر بالخلافة بل المبايعة من أجل حفظ الدين الذي هو أهم من ضياع حقه (ع)

٨ ـ الزيغ هو الميلان عن الحق والخروج عن جادة الصواب، وزهوق الباطل زواله وبطلان حجته أي وقفت مدافعاً عن الدين من أجل دحض الباطل وقد دحض والحمد لله

فتولى أبو بكر تلك الأمور، فيسر وسدد، وقارب وأقتصد[1]، وصحبته مناصحا[2]، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا[3]، وما طمعت أن لو حدث به حادث وأنا حي أن يرد إليّ الأمر الذي نازعته فيه طمع مستيقن ، ولا يئست منه يأس من لا يرجوه[4] ولو لا خاصةً ما كان بينه وبين عمر[5]، لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه، فسمعنا، وأطعنا، وناصحنا[6]، وتولى عمر الأمر، فكان مرضيَ السيرة،

---

١ ـ القصد: إتيان الشيء. تقول قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بمعنى. وقصدت قصده: نحوت نحوه. معنى ذلك أنه اقتصد في الأمور كلها فيقال يسر وسدد وقارب واقتصد، أي أنه كاد يقترب من الطريق الحق ويلزم الطريق المستقيم، وذلك بصحبة الإمام (ع) له بعد مبايعته له حفاظاً على الإسلام واستشارة أبو بكر له في كثير من الأمور

٢ ـ أي كنت أسدي له النصيحة بكل ما ينتفع به المسلمون فكانت صحبتي إياه من أجل إبداء النصح له

٣ ـ وهذا تنبيه منه (ع) أني ما أطعته في كل شيء لأنه لم يكن يعترف أنه خليفة شرعي يجب طاعته على كل حال وإنما يطاع فيما أطاع الله فيه قدر جهدي في الطاعة له، وبما تقتضيه مصلحة الأمة وحفظ الدين لا الطاعة له في كل الأمور

٤ ـ أي بعد أن كنت أسدي النصيحة له وأسايره في الأمور من أجل المحافظة على الإسلام كنت معتقداً اعتقادا غير جازم أنه قد يوليني الخلافة بعده، وكنت يائساً من توليه لي لكن ليس يأس من لا يرجو حصول الشيء

٥ ـ أي لولا ما كان ما بينه وبين عمر من الصداقة والمصالح المشتركة والدين الذي له عليه لأن عمر هو الذي قطع النزاع باختيار أبو بكر للخلافة بعد أن رشحه عمر بادئ الأمر كما مر في حديث السقيفة وكما أشار لذلك في خطبته الشقشقية بقوله {لشد ما تشطرا ضرعيها}

٦ ـ أي بقيت على نفس النهج الذي سرت فيه مع أبو بكر من إبداء النصح والمشورة لما في إسداء النصيحة له في شؤون المسلمين من المصلحة العامة و خدمة الإسلام والمسلمين

ميمونَ النقيبة[1]، حتى إذا احتضر، فقلت في نفسي: لن يعدلها عني[2]، ليس يدافعها عني، فجعلني سادس ستة[3]، فما كانوا لولاية أحد منهم أشد كراهة لولايتي عليهم[4]

كانوا يسمعون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِجَاجَ أبي بكر[5]، وأقول: يا معشر قريش، إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا من يقرأ القرآن، ويعرف السنة ويدين بدين الحق[6]. فخشي القوم إن أنا وُلِّيتُ عليهم ألا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا[7]، فأجمعوا إجماعا واحدا[8]، فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها[9]، ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوا بها

---

١ ـ الميمون المبارك، والنقية النفس، ولعله هنا أراد أنه وأبو بكر كانوا مقبولين عند الناس نوعاً ما، بخلاف عثمان فإن ما فعله هو الذي تسبب بنقمة الناس عليه وقتله، وقد تكون تقية من بعض الحاضرين، وذكر في المسترشد للطبري إضافة عندهم هنا، وقد تكون لها معاني أخر لم نعرفها وإلا فكلامه هذا مخالف لما ذكره في خطبته الشقشقية عن حال خلافة عمر فراجع

٢ ـ يقال عدل عن الطريق أي ابتعد وحاد عنه ويريد (ع) أنه لم أكن أتوقع أن يبعدها عني

٣ ـ في قضية الشورى المشهورة التي ذكرناها تفصيلاً في كتابنا شرح الخطبة الشقشقية وأصحاب الشورى هم الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص

٤ ـ كان حال أصحاب الشورى أنهم قد يرضون بأي أحد منهم ما عداه (ع) لأنهم كانوا لا يرغبون توليه (ع) للخلافة لأنه بحسب اعتقادهم أنه (ع) لا ينفعهم في مآربهم من أنه يعطي الخلافة للذي يعطيها له بل إنه سوف لن يعطيها إلا لمن هي له لعدالته وسيرته على منهاج الرسول الكريم (ص)

٥ ـ اللجاجة هو الإلحاح في الطلب مما قد تفوت المصلحة به بسبب اللجاجة، ولعل مراده (ع) كانوا يسمعون إلحاح أبو بكر في طلب الخلافة ومطالبتي بها بما ذكره بعد ذلك (وأقول يامعشر قريش)

٦ ـ إشارة منه (ع) إلى أنه ما هي الأسباب التي دعت القوم إلى تنحيتي عن الخلافة، أليس نحن أهل البيت قراء القرآن، أليس نحن الأعرف بسنة الرسول (ص) ألسنا على دين النبي الكريم (ص) وهو الدين الحق ألسنا سائرون على منهاجه فإذن لماذا عدونا إلى غيرنا

٧ ـ أي أنهم لو أعطوني الخلافة لا يكون لهم فيها نصيب بعد ذلك لو بقوا موجودين من بعدي؛ لأني سوف أعطيها لأصحاب الحق الشرعيين، ولا أداهن عليها، ولا أجعلها لواحد منهم لأنهم قلدونيها لعدم أهليتهم لها

٨ ـ بقضية الشورى المشهورة التي ذكرناها في خطبته (ع) الشقشقية

٩ ـ أي يحصلون على الخلافة بعد ولاية عثمان لها

من قِبلي[1]، ثم قالوا: هلم فبايع وإلا جاهدناك[2]، فبايعت مستكرِها[3]، وصبرت محتسبا[4]، فقال قائلهم: يابن أبى طالب، إنك على هذا الأمر لحريص[5]

فقلت: أنتم أحرص منى وأبعد، أينا أحرص، أنا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به[6] أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه[7]، وتحولون بيني وبينه ! فَبُهتوا[8] والله لا يهدى القوم الظالمين.

اللهم إني أستعديك[9] على قريش فإنهم قطعوا رحمي[10]، وأضاعوا إياي[11]، وصغروا عظيم منزلتي[12]، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به

---

١ ـ أي سوف تنتقل الخلافة فيما بنهم بالتعاقب فتتداول فيما بينهم بعد أن يئسوا من نيلها من قِبلي بكسر القاف وفتح الباء

٢ ـ أي قاتلناك حتى تبايع

٣ ـ إشارة لعدم رضاه بخلافته كالذي قبله لكن أكره على ذلك

٤ ـ أي طالبا به وجه الله وثوابه

٥ ـ الحريص هو الحثيث في طلب الشيء أي أنك تطالب بالخلافة بشدة وكأنك تجد الطلب لنيلها

٦ ـ أي إن الذي يطالب بحقه المغصوب لا يقال له حريص؛ لأنه يطلب حقه، بل أنم الحريصون على مطالبتكم بشيء ليس هو حق لكم، وهذا تأكيد منه (ع) على أن الله عز وجل هو الذي نص على ولايته، وأن ولايته من الله عز وجل، وليست من الناس، كما جاء في قوله تعال ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين أمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ وكذلك فإن الرسول (ص) قد نص عليه بالتنصيب للخلافة يوم الغدير، وأنها ارث شرعي له من الرسول (ص) بأمر من الله عز وجل، و كما ذكر(ع) ذلك أيضاً بخطبته الشقشقية بقوله (ع)(أرى تراثي نهباً)

٧ ـ أي تحاولون أخذه مني بالقهر وتحاولون إبعادي عن حقي الذي جعله الله عز وجل ورسوله (ص) لي دونكم

٨ ـ يقال بُهت مبني للمجهول إذا انقطع وذهبت حجته، وكذلك إذا تحير لانقطاع حجته، وكذلك إذا دُهش

٩ ـ استعدى أي طلب النصرة والعون، فهو يطلب من الله عز وجل أن ينصره على قومه لأنهم خذلوه

١٠ ـ إما لأنه (ع) من قريش فهو ابن عمهم فهو لهم رحم، أو أنهم قطعوا رحمه مع رسول الله (ص) من حيث أن أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض، فهو (ع) أولى بالرسول (ص) لأنه أخوه وأبن عمه وزوج أبنته

١١ ـ أي أضاعوا فضلي وقدري بين الناس بعد أن كان المفروض أني المتبوع فصرت تابعاً

١٢ ـ وذلك بتقديم المفضول على الفاضل، بعد أن كان (ع) صاحب الشأن والمفروض أن يكون هو في مقام الرسول (ص) من بعده

منهم[1] فسلبونيه، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تُمنَعه[2]

فاصبر كَمِداً[3]، أو مت سَفَاً حَنَقاً[4]. فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذابٌ ولا ناصر ولا ساعد[5]، إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية[6]، وأغضَيتُ على القَذى[7]، وتجرعت ريقي على الشجى[8]، وصبرت من كظم الغيظ على أمَرُ من العلقم[9]، وآلَمُ للقلب من حز الشِفَار[10]، حتى إذا نَقمتُم على عثمان أتيتموه فقتلتموه[11]

---

١ ـ وهو الخلافة لأنه يستحقها بنص من الله عز وجل ورسوله (ص)

٢ ـ أي أن الخلافة حق لك ومن حقك أن تأخذها لأنك أولى بها كما أشار لذلك عمر بن الخطاب في قضية الشورى حيث قال : ثم أقبل على علي عليه السلام، فقال: لله أنت لولا دعابة فيك ! أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح ، والمحجة البيضاء؛ ولكن مع ذلك فالحق معنا في منعك منها لعدم نزوله (ع) عند رغباتهم في إعطائها من يرغبون من بعده

٣ ـ الكمد هو الحزن الدائم غير المفارق لصاحبه

٤ ـ السف المنزوي، والحنق الغيظ، أي مت وأنت منزوي في بيتك يملأك الغيظ

٥ ـ الرافد المعين، والذاب المانع، فيقال ذب عن حريمه أي منع عنهم الأعداء، والناصر المعين، والساعد العضد والمراد به المعين فيكون مراده (ع) التأكيد على خذلان الأنصار له لبقائه بلا معين له على المطالبة بحقه

٦ ـ أي لم يبق معه (ع) إلا أفراد معدودون من أهل البيت (ع) وكان (ع) يخاف عليهم من القتل لو طالب بحقه بهم ولذا قال كرهت أن أضحي بهم وبخلت بهم عن أن أدفعهم للموت

٧ ـ الإغضاء التغافل عن الشيء، والإغضاء جمع الجفون بعضها مع بعض، والقذى هو ما يقع في العين من تراب أو أي جسم غريب مؤذي، ويكون مراده (ع) المعنى الثاني أي أغمضت عيني على ما بها من الألم لما فيها من القذى مضطراً لذلك فيكون مراده (ع) أن غصب حقه من الخلافة كالقذى في العين ولابد من إغماض العين عليه صبراً

٨ ـ الشجى هو ما ينبت في الحلق من عظم أو غيره على نحو يغص به والريق اللعاب التجمع في الفم وكلامه هنا (ع) مشابه للفقرة السابقة ولما تكرر منه في خطبته الشقشقية

٩ ـ العلقم شجر مر، ويقال للحنظل من شدة مرارته علقم

١٠ ـ الحز هو القطع، والشفار هو جلد الجفن الذي ينبت عليه شعر الهدب وهو رقيق جداً، وقطعه يكون من أشد الأشياء ألماً، والأمام (ع) يصف شدة ما هو فيه من غصب حقه وإبعاده عن الخلافة الشرعية أنه آلم للقلب من قطع أشفار العين، ساعد الله قلبه على هذا الصبر الذي ذكره (ع) هنا وأكده في خطبته الشقشقية

١١ ـ في القضية المشهورة بقتل أهل مصر لعثمان وقد نقل الشيخ الأميني في كتابه الغدير ج ٩ - ص ٢٠٤ حديث مقتل عثمان كما أخرجه الطبري في تاريخه وغيره من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام قال : أشرف عثمان على الناس وهو محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال : أنشدكم بالله عز وجل هل تعلمون

أنكم دعوتم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يخير لكم وأن يجمعكم على خيركم ؟ فما ظنكم بالله ؟ أتقولونه لم يستجب لهم وهنتم على الله سبحانه ؟ وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه، وجميع أموركم لم تتفرق. أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولاه ؟ والدين يومئذ يعبد به الله ولم يتفرق أهله فتوكلوا، أو تخذلوا وتعاقبوا، أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشورة ؟ وإنما كابرتم مكابرة ، فوكل الله الأمة إذا عصته ، لم تشاوروا في الإمام ، ولم يجتهدوا في موضع كراهته ، أم تقولون : لم يدر الله ما عاقبة أمري ؟ فكنت في بعض أمري محسنا ولأهل الدين رضا فما أحدثت بعد في أمري ما يسخط الله وتسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارني وسربلني سربال كرامته ، وأنشدكم بالله هل تعلمون لي من سابقة خير و سلف خير قدمه الله لي ، وأشهدنيه من حقه وجهاد عدوه ؟ حق على كل من جاء من بعدي أن يعرفوا لي فضلها ، فمهلا لا تقتلوني فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة : رجل زنى بعد إحصانه أو كفر بعد إسلامه ، أو قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ، فإنكم إن قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عنكم إلى يوم القيامة ولا تقتلوني فإنكم إن قتلتموني لم تصلوا من بعدي جميعا أبدا ، ولم تقتسموا بعدي فئ جميعا أبدا ، ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا . قالوا له : أما ما ذكرت من استخارة الله عز وجل الناس بعد عمر رضي الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولوك بعد استخارة الله ، فإن كل ما صنع الله الخيرة ، ولكن الله سبحانه جعل أمرك بلية ابتلى بها عباده . وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنك قد كنت ذا قدم وسلف وكنت أهلا للولاية ولكن بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت. وأما ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فإنه لا ينبغي ترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا. وأما قولك : إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة ، فإنا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت : قتل من سعى في الأرض فسادا ، وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه ، و قتل من حال دون شئ من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه ، وقد بغيت ، ومنعت للحق وحلت دونه وكابرت عليه ، تأبى أن تقيد من نفسك من ظلمت عمدا ، وتمسكت بالإمارة علينا ، وقد جرت في حكمك وقسمك ، فإن زعمت أنك لم تكابرنا عليه وأن الذين قاموا دونك ومنعوك منا إنما يقاتلون بغير أمرك فإنما يقاتلون لتمسكك بالإمارة فلو أنك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك . قال البلاذري وغيره : لما بلغ أهل مصر ومن معهم ممن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر ومعاوية فزادهم ذلك شدة عليه وجدا في حصاره وحرصا على معاجلته بالقتل . وكان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار ، وأمرهم بمنع من يدخل عليه والخروج من عنده ، وأن يدخل إليه الماء ، وأتت أم حبيبة بنت أبي سفيان بادواة وقد اشتد عليه الحصار فمنعوها من الدخول فقالت : إنه كان المتولي لوصايانا وأمر أيتامنا وأنا أريد مناظرته في ذلك ، فأذنوا لها فأعطته الأدواة . وقال جبير بن مطعم : حصر عثمان حتى كان لا يشرب إلا من فقير في داره فدخلت على علي فقلت : أرضيت بهذا أن يحصر ابن عمتك حتى والله ما يشرب إلا من فقير في داره ؟ فقال : سبحان الله أو قد بلغوا به هذه الحال ؟ قلت : نعم ، فعمد إلى روايا ماء فأدخلها إليه فسقاه . ولما وقعت الواقعة ، وقام القتال ، وقتل في المعركة زياد بن نعيم الفهري في ناس من أصحاب عثمان ، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوهم في جوف الدار حتى انهزموا

ثم جئتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم، وأمسكت يدي فنازعتموني[1]، ودافعتموني، وبسطتم يدي فكففتها[2]، ومددتموها فقبضتها، وازدحمتم علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم[3]، أو أنكم قاتلي[4]، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلا بك، بايعنا لا نفترق ولا نختلف كلمتنا[5]، فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايع طوعا قبلت، ومن أبى لم أكرهه وتركته[6]، فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير[7]

وخلي لهم عن باب الدار فخرجوا هرابا في طرق المدينة و بقي عثمان في أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان

١ ـ أمسكت يدي أي امتنعت عن بسطها للبيعة، ونازعتموني أي جذبتموها بقوة، لأن أصل النزع الجذب بقوة

٢ ـ أي فتحتم يدي من أجل مبايعتي فأغلقتها امتناعاً من قبول البيعة

٣ ـ من شدة تزاحمكم علي من أجل طلبي للخلافة

٤ ـ من شدة تزاحمكم علي وتدافعكم كما وصف ذلك في خطبته الشقشقية أيضاً

٥ ـ في قبول ولايتك علينا بل كلنا مجمعين على توليك الخلافة علينا

٦ ـ وهذا إشارة منه (ع) أنه لم يكره أحداً على مبايعته كما أكره هو (ع) على مبايعة من قبله

٧ ـ لما بويع علي عليه السلام كتب إلى معاوية: أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة منى وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي، وأوفد إلى أشراف أهل الشام قبلك. فلما قدم رسوله على معاوية ، وقرأ كتابه ، بعث رجلا من بنى عميس ، وكتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام ، وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان : سلام عليك ، أما بعد ، فإني قد بايعت لك أهل الشام ، فأجابوا واستوسقوا ، كما يستوسق الجلب ، فدونك الكوفة والبصرة ، لا يسبقك إليها ابن أبي طالب ، فإنه لا شئ بعد هذين المصرين ، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك ، فأظهرا الطلب بدم عثمان ، وادعوا الناس إلى ذلك ، وليكن منكما الجد والتشمير ، أظفركما الله ، وخذل مناوئكما ! فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به ، وأعلم به طلحة وأقرأه إياه ، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية ، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام . جاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام ، فقالا له : يا أمير المؤمنين ، قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها ، وعلمت رأى عثمان كان في بنى أمية ، وقد ولاك الله الخلافة من بعده ، فولنا بعض أعمالك ، فقال لهما : ارضيا بقسم الله لكما ، حتى أرى رأيي ، واعلما أنى لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ، ومن قد عرفت دخيلته ، فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس ، فاستأذناه في العمرة . طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام أن يوليهما المصرين : البصرة والكوفة ، فقال : حتى أنظر . ثم استشار المغيرة بن شعبة، فقال له: أرى

ولو أبيا ما أكرهتهما[1]، كما لم أكره غيرهما، فما لبثا إلا يسيرا حتى بلغني أنهما خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيشٍ

أن توليهما إلى أن يستقيم لك أمر الناس. فخلا بابن عباس، وقال: ما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن الكوفة والبصرة عين الخلافة ، وبهما كنوز الرجال ، ومكان طلحة والزبير من الإسلام ما قد علمت ، ولست آمنهما إن وليتهما أن يحدثا أمرا . فأخذ علي عليه السلام برأي ابن عباس . وقد كان استشار المغيرة أيضا في أمر معاوية، فقال له: أرى إقراره على الشام، وأن تبعث إليه بعهده إلى أن يسكن شغب الناس، ولك بعد رأيك. فلم يأخذ برأيه . فقال المغيرة بعد ذلك: والله ما نصحته قبلها، ولا أنصحه بعدها، ما بقيت. دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام ، فاستأذناه في العمرة ، فقال : ما العمرة تريدان ، فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة ، فقال لهما : ما العمرة تريدان ، وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة ، فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان ، وما رأيهما غير العمرة . قال لهما: فأعيدا البيعة لي ثانية، فأعاداها بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق، فأذن لهما، فلما خرجا من عنده، قال لمن كان حاضرا: والله لا ترونهما إلا في فتنة يقتتلان فيها. قالوا: يا أمير المؤمنين، فمر بردهما عليك، قال: ليقضى الله أمرا كان مفعولا. لما خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا وقالا له : ليس لعلى في أعناقنا بيعة ، وإنما بايعناه مكرهين . فبلغ عليا عليه السلام قولهما ، فقال : أبعدهما الله وأغرب دارهما ، أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ، ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم ، والله ما العمرة يريدان ، ولقد أتياني بوجهي فاجرين ، ورجعا بوجهي غادرين ناكثين ، والله لا يلقياني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء ، يقتلان فيها أنفسهما ، فبعدا لهما وسحقا .

١ ـ إشارة منه (ع) إلى أني لم أطلب البيعة منهما إكراهاً ولا من أي أحد غيرهما فلماذا بايعاني من نفسهما ونكثا بيعتي مع أنه كان بإمكانهما عدم البيعة من أول الأمر ولا حاجة إلى البيعة ونكثها وذكر في بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٢ - ص ٢١ في حديث طويل جاء فيه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمان بن حسل القرشي إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه عليه السلام فقال لهما : نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها ؟ قالا : نعم فقال : غير مجبرين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهدكما ؟ فقال: نعم قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى ؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضي في الأمور ولا تقطعها دوننا وأن تستشيرنا في كل أمر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فأنت تقسم القسم وتقطع الأمر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا ! ! فقال : لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما ألا تخبراني أدفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما إياه ؟ قالا : معاذ الله . قال : فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء ؟ قالا : معاذ الله . قال : أفوقع حكم أو حق لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه ؟ قالا : معاذ الله . قال : فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي ؟ قالا : خلافك عمر بن الخطاب في القسم

ما منهم رجل إلا قد أعطاني الطاعة[1]، وسمح لي بالبيعة[2]، فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي، فشتتوا كلمتهم[3]، وأفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم

إنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا وأخذناه قسرا وقهرا ممن لا يرى الإسلام إلا كرها .

فقال عليه السلام : أما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها فخفت أن أردكم فتختلف الأمة فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت مادلاني عليه واتبعته ولم أحتج إلى رأيكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ، ولا في السنة برهانه واحتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه . وأما القسم والأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء قد وجدت أنا وأنتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وأما قولكما : جعلت فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواءً بيننا وبين غيرنا . فقديما سبق إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة أعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغير كما إلا هذا أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر . ثم قال : رحم الله امرءاً رأى حقا فأعان عليه ورأي جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه.

قال ابن أبي الحديد : فإن قلت فإن أبا بكر قسم بالسواء ولم ينكروا ذلك كما أنكروه أيام أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قلت إن أبا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولي عمر الخلافة ونفل قوما على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأولى وطالت أيام عمر وأشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء ، وأما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة فلما ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق العوام بذلك ، ومن ألف أمرا شق عليه فراقه فلما ولي أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يرد الأمر إلى ما كان في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وأنكروه وأكبروه حتى حدث ما حدث ولله أمر هو بالغه .

١ ـ أي ليس هناك فرد من أفراد الجيش إلا وقد أعطاني الطاعة وبايعني على الولاية

٢ ـ السماحة هي الجود، وقد جاد لي بالبيعة أي أعطانيها أي أن جميع من خرج معهم لقتالي في حرب الجمل هم كانوا قد بايعوني بالخلافة ونكثوا بيعتي

٣ ـ أي هم أهل البصرة الذين كانوا قد بايعوا الإمام (ع) وأذعنوا له بالطاعة، وعامله هو عثمان بن حنيف فإنهم بقدومهم إلى البصرة جعلوهم يختلفون كما سيأتي

غدرا[1]، وطائفة صبرا[2]، ومنهم طائفة غضبوا لله ولي، فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عزوجل صادقين[3]

---

١ ـ الغدر هو نقض العهد وترك الوفاء به، أي أنهم غدروا بجماعة بعد معاهدتهم لهم بعدم القتل

٢ ـ الصبر هو حبس النفس على المكروه امتثالا لأمر الله تعالى

٣ ـ وتفاصيل ما حدث في البصرة قبل حرب الجمل اذكره كما جاء في تاريخ الطبري فقد ذكر في تاريخه عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التميمي فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم تراسلي منهم أحدا فيكفيكهم فقالت جئتني بالرأي وأنت امرؤ صالح قال فعجلي ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة فأتى القوم وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزّه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة فقال انطلقا إلى هذه المرأة فاعلمها علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطى لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم إن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت ﴿**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**﴾ ننهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره.

وعن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضي الله عنه قالا ألم تبايع عليا قال بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضي الله عنه قالا ألم تبايع عليا قال بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى إلى النار ﴿**كونوا قوامين لله شهداء بالقسط**﴾ الآية فسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر ❖ وطاعن القوم وجالد واصبر ❖ وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحى الإسلام ورب الكعبة فانظروا بأي زيفان تزيف فقال عمران إي والله لنعركنكم عركا طويلا ثم لا يساوى ما بقى منكم كثير شئ قال فأشر علي يا عمران قال إني قاعد فاقعد فقال عثمان بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي قال عمران بل يحكم الله ما يريد فانصرف إلى بيته وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان إن هذا الأمر الذي تروم يسلم إلى شر مما تكره إن هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فسامحهم حتى يأتي أمر علي ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلا ودسه إلى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسي إن هؤلاء القوم الذين جاؤكم إن كانوا جاؤكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن فيه الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه فما نحن بقتلة عثمان أطيعوني في هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدي فقال أو زعموا أنا قتلة عثمان رضي الله عنه فإنما فزعوا إلينا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن يمنعهم من إخراجهم الرجال أو البلدان فحصبه الناس فعرف عثمان إن لهم بالبصرة ناصرا ممن يقوم معهم فكسره ذلك وأقبلت عائشة رضي الله عنها فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضي الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال إن في ذلك إعزاز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرا وقالا الحق وأمرا بالحق وقال من في مسيرته فجرا وغدرا وقالا الباطل وأمرا به قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وأرهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه وقالت كان الناس يجتنون على عثمان رضي الله عنه ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر ألا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضي الله عنه وإقامة كتاب الله عز وجل ﴿**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم**﴾ فافترق أصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما تقولون فتحاثوا وتحاصبوا وأرهجوا فلما رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا

ومال بعضهم إلى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها (وفيها).

وذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك إن كنت أتيتينا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت أتيتينا مستكرهة فاستعيني بالناس قال فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحواري رسول الله صلى الله عليه وآله وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما أنا منكما في شئ واعتزل وقال السعدي في ذلك

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم ... هـذا لعمرك قلة الإنصاف

أمرت بجر ذيولها في بيتهـا ... فهوت تشق البيد بالإيجاف

غرضا يقاتل دونها أبناؤهـا ... بالنبل والخطي والأسياف

هتكت بطلحة والزبير ستورها ... هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلا عابدا فقال أخبرني عن قتلة عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاث أثلاث ثلث على صاحبة الهودج يعني عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أراني على ضلال ولحق بعلي وقال في ذلك شعرا

سألت ابن طلحة عن هالك ... بجـوف المدينة لم يقبر

فقال ثلاثة رهط هـم ... أماتوا ابن عفان واستعبر

فثلث على تلك في خدرها ... وثلث على راكب الأحمر

وثلث على ابن أبي طالب ... ونحـن بدوية قرقر

فقلت صدقت على الأولين ... وأخطأت في الثالث الأزهر

قال فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رضي الله عنها رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم يثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول إنها قريش ليردينها جبنها والطيش واقتتلوا على فم السكة وأشراف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى فرموا باقي الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فأشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي

متنحية إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسيرون إليهم وأصبحوا وهم على رجل في ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القديس من هذا الذي تسب وتقول له ما أسمع قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السنان بين ثدييه فقتله ثم مر بامرأة وهو يسبها يعني عائشة فقالت من هذا الذي ألجأك إلى هذا قال عائشة قالت يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنها بين ثدييها فقتلها ثم سار فلما اجتمعوا واقفوهم فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمتات فأجابوهم وتوعدوا وكتبوا بينهم كتابا على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة وحتى يرجع الرسول من المدينة فان كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير ❖ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين أن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرصة بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته وإن شاء دخل معهما وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة إليكم أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين فلم يجبه أحد من القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فإنه قام فقال اللهم إنهم لم يبايعا إلا وهما كارهان فأمر به تمام فوائبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محمد ابن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقال اللهم نعم فانفرجوا عن الرجل فانفرجوا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال قد علمت أن أم عامر حامقة أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت أرى أن الأمر يترامى إلى ما رأيت وقد أبسلنا العظيم فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به منها أن محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما قريبا من عثمان بن حنيف فخشي بعض الزط والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحياه فبعثا إلى عثمان هذه واحدة وبلغ عليا الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول والله ما أكرها إلا كرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فأرسلوا إلى عثمان أن اخرج عنا فاحتج عثمان بالكتاب وقال هذا أمر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن

حنيف فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما فلما وصل إليهما توطؤوه وما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا إلى عائشة بالذي كان واستطلعا رأيها فأرسلت إليهما أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يتعقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع إليهما بالجواب فكان رسول القوم

وحدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ردوا أبانا فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمت أنك تدعيني لهذا لم أرجع فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضربوه أربعين سوطا ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه

وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثني وهب بن جرير ابن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بلغني انه لما بلغ طلحة والزبير منزل علي بذي قار انصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكدر فسمعت عائشة رضي الله عنها نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا فقالوا الحوأب فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيه قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال كذب من قال إن هذا الحوأب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان ابن حنيف فقال لهم عثمان ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلما يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقه عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة إنما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضي الله عنه وما أتى إليه وأظهر عيب علي فقال إليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى نتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدي يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شئ من ذلك فرضينا واتبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات رضي الله عنه واستخلف عليكم رجلا منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفى الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئا

فو الله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله، لحل لي به قتل ذلك الجيش بأسره[1]، فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم[2]، فبعدا للقوم الظالمين !

ثم إني نظرت في أمر أهل الشام، فإذا أعراب أحزاب[3]، وأهل طمع جُفاة طغاة[4]،

تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا

وحدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محمد عن عبد الله بن عمير عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على علي بالربذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك أمرد قال أصبت أجرا وخيرا إن الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس علي ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وخلافهما علي والله إنهما ليعلمان أني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما قد أحكما في أنفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا.

وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد ابن سعيد قال لما قدمت عائشة رضي الله عنها البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي فكتب إليها من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صوحان رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه.

١ ـ إشارة منه (ع) من أنه بما أن أهل البصرة كانوا على بيعته فكان يجب عليه الدفاع عنهم بقتل الجيش الذي تعدى عليهم وقتلهم، ولتبرير حقه بما أنه قد بويع على الخلافة فكان من حقه قتال أهل الجمل على ما فعلوه، بل له الحق في قتالهم لو كانوا قد فعلوا ما هو أقل منه بكثير

٢ ـ وأدل على أقرانه: إذا أخذهم من فوق، وكذا البازي على صيده ومراده (ع) أنه انتقم الله عز وجل من أعدائه واخذ حق المظلومين بانتصاره (ع) في حرب الجمل عليهم

٣ ـ الأعراب هم سكان البوادي بالخصوص، وتقال لمن هو قليل المعرفة والتدين ومراده (ع) هنا أنهم قليلو معرفة بالدين، وهم أحزاب أي طوائف مجتمعة، وليسوا قبائل كأهل الجزيرة العربية

٤ ـ الجُفاء الباطل وأيضاً هو غلظة الطبع والبعد عن الشرع، والجفاة يقال أيضاً لمن يعمل برأيه دون الاعتماد على الشرع، والطغاة هم الذين تجاوزوا الحد واستعلوا وأفسدوا

يجتمعون من كل أوب[1] ، ممن كان ينبغي أن يؤدب[2]، وأن يولى عليه[3] ، ويؤخذ على يده[4] ، ليسوا من الأنصار ولا المهاجرين ولا التابعين بإحسان[5]، فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة[6]، فأبوا إلا شقاقا وفراقا[7]، ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل[8]، ويشجرونهم بالرماح[9]، فهناك نَهدتُ إليهم بالمسلمين[10] فقاتلتهم، فلما عَضَّهم السلاح[11]، ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها[12]، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا[13]، فامضوا على حقكم وقتالكم[14]

---

١ ـ أي يجتمعون من كل ناحية ومكان أي إشارة إلى أنهم ليسوا قبائل كأهل الحجاز

٢ ـ أي أهل الشام المجتمعين فيهم من ينبغي أن يؤدب بآداب الإسلام

٣ ـ أي فيهم من لابد له ممن يكون والياً عليه حتى يذعن له بالطاعة

٤ ـ أي يرشد على الطريق الصحيح وهو مغلوب على أمره من شدة جهله

٥ ـ إشارة إلى أن أهل الشام ليس فيهم من هو مهاجر مع النبي (ص) حتى يكون من المسلمين الأوائل الذين عاشوا مع الرسول الكريم (ص) ونهلوا من عبير معرفته، ولا هم من الأنصار الذين نصروا الرسول (ص) في بداية الدعوة، وبهم قام الإسلام واستمكن، ولا هم من التابعين بإحسان، بل هم مسلمون بإسلام بني أمية قهراً بعد فتح مكة؛ لأنهم لم يعرفوا غير معاوية وعمر بن العاص وأمثالهم

٦ ـ أي طاعة الأمام (ع) والكون مع جماعة المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم

٧ ـ الشقاق العداوة والخلاف، والفراق مقابل الاجتماع مع الأمة والخروج عن طاعة الإمام (ع)

٨ ـ النضوح الرش، أي أنهم جابهوا إخوانهم المسلمين بالنبال، وهو عبارة عن قتالهم

٩ ـ يشجرونهم مأخوذ من الشجار أي يجعلون الرماح في وجوههم من الكثرة ككثافة الشجر بتداخل أوراقه

١٠ ـ بمعنى نهض إلا أن النهوض قيام عن قعود ومضي، والنهود: مضي على كل حال

١١ ـ أي بان النصر عليهم في المعركة وذاقوا شدتها

١٢ ـ في خدعة عمر بن العاص المشهورة في معركة صفين برفع المصاحف بعد ما بان النصر في جيش الإمام (ع) كما سنذكرها لاحقاً

١٣ ـ المكيدة من الكيد وهو المكر، والخديعة من خدعه يخدعه خدعا وخداعا أي ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم . والاسم الخديعة، و الوهن : الضعف في العمل وفي الأشياء . وكذلك في العظم ونحوه والضعف المراد به العجز عن قتالكم وضعفهم في مقابل قوتكم

١٤ ـ وقضية رفع المصاحف كما ذكرها الطبري هي قال: حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جويرية قال قال عمرو بن العاص يوم صفين لوردان تدرى ما مثلي ومثلك مثل الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر لئن تأخرت لأضربن عنقك ائتوني بقيد فوضعه في رجليه فقال أما

والله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقي ثم جعل يتقدم وينظر إليه أحيانا ويقول لأوردنك حياض الموت

فلما رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف في ذلك الهلاك قال لمعاوية هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول بلى ينبغي أن نقبل فتكون فرقة تقع بينهم وإن قالوا بلى نقبل ما فيها رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب إلى أجل أو إلى حين فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا نجيب إلى كتاب الله عز وجل ونتيب إليه ما روى من رفعهم المصاحف ودعائهم إلى الحكومة قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أن عليا قال عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم قتال عدوكم فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال ويحكم إنهم ما رفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهنا ومكيدة فقالوا له ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله فقال لهم فإني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب فإنهم قد عصوا الله عز وجل فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنبسي في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه وإلا ندفعك برمتك إلى القوم أو نفعل كما فعلنا بابن عفان إنه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عز وجل فقبلناه والله لتفلنها أو لنفعلنها بك قال قال فاحفظوا عنى نهيي إياكم واحفظوا مقالتكم لي أما أنا فان تطيعوني تقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا له أما لا فابعث إلى الأشتر فليأتك قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع أنه رأى إبراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير قال كنت عند على حين أكرهه الناس على الحكومة وقالوا ابعث إلى الأشتر فليأتك قال فأرسل على إلى الأشتر يزيد بن هانئ السبيعي أن ائتني فأتاه فبلغه فقال قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي إني قد رجوت أن يفتح لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانئ إلى علي فأخبره فما هو إلا أن انتهى إلينا فارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر فقال له القوم والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل قال من أين ينبغي أن تروا ذلك رأيتموني ساررته أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعوني قالوا فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك قال له ويحك يا يزيد قل له أقبل إلى فان الفتنة قد وقعت فأبلغه ذلك فقال له الرفع المصاحف قال نعم قال أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافا وفرقة إنها مشورة ابن العاهرة ألا ترى ما صنع الله لنا أينبغي أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم وقال يزيد بن هانئ فقلت له أتحب أنك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه أو يسلم قال لا والله سبحان الله قال فإنهم قد قالوا لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فأقبل حتى انتهى إليهم فقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن حين

علوتم القوم ظهرا وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها وسنة من أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فلا تجيبوهم أمهلوني عدو الفرس فإني قد طمعت في النصر قالوا إذا ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقين أحين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون فأنتم الآن إذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم الآن أنتم محقون فقتلاكم الذين لا تذكرون فضلهم فكانوا خيرا منكم في النار إذا قالوا دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله عز وجل وندع قتالهم لله سبحانه إنا لسنا مطيعيك ولا صاحبك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله عز وجل فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ألا قبحا يا أشباه النيب الجلالة وما أنتم برائين بعدها عزا أبدا فأبعدوا كما بعد القوم الظالمين فسبوه فسبهم فضربوا وجه دابته بسياطهم وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي فكفوا وقال للناس قد قبلنا أن تجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الأشعث بن قيس إلى علي فقال له ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد فنظرت ما يسأل قال ائته إن شئت فسله فأتاه فقال يا معاوية لأي شئ رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل به في كتابه تبعثون منكم رجلا ترضون به ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال له الأشعث بن قيس هذا الحق فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال معاوية فقال الناس فانا قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام فإنا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد فإنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري قال على فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن إني لا أرى أن أولى أبا موسى فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائي ومسعر بن فدكي لا نرضى إلا به فإنه ما كان يحذرنا وقعنا فيه قال على فإنه ليس لي بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى آمنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك قالوا ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس إلى واحد منكم بأدنى منه إلى الآخر فقال علي فإني أجعل الأشتر

قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي أن الأشعث قال وهل سعر الأرض غير الأشتر قال أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن الأشعث قال وهل نحن إلا في حكم الأشتر قال على وما حكمه قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد قال فقد أبيتم إلا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا إليه وقد اعتزل القتال وهو يعرض فأتاه مولى له فقال إن الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما قال إنا لله وإنا إليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الأشتر حتى أتى عليا فقال ألزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا إله إلا هو لئن ملأت عيني منه لأقتلنه وجاء الأحنف فقال يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض وبمن حارب الله ورسوله أنف الإسلام وإني قد عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وإنه لا يصح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت أن تجعلني حكما فاجعلني ثانيا أو ثالثا فإنه لن يعقد عقدة إلا حللتها ولن يحل عقدة أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم

فأبيتم عليّ وقلتم: اقبل منهم، فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، وإن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم، فقبلت منهم، وكففت عنهم، إذ ونيتم وأبيتم[1]

فكان الصلح بينكم وبينهم[2] على رجلين يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما، وتفرق حكمهما[3]، ونبذا ما في القرآن، وخالفا ما في الكتاب

منها فأبى الناس إلا أبا موسى والرضى بالكتاب فقال الأحنف فإن أبيتم إلا أبا موسى فأدفئوا ظهره بالرجال فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين فقال عمرو اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم فأما أميرنا فلا وقال له الأحنف لا تمح اسم إمارة المؤمنين فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبدا لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضا فأبى ذلك علي مليا من النهار ثم إن الأشعث ابن قيس قال امح هذا الاسم برحه الله فمحى وقال علي الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل والله إني لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إذ قالوا لست رسول الله ولا نشهد لك به ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فكتبته فقال عمرو بن العاص سبحان الله ومثل هذا أن نشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمسلمين عدوا وهل تشبه إلا أمك التي وضعت بك فقام فقال لا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا بعد هذا اليوم فقال له علي واني لأرجو أن يطهر الله عز وجل مجلسي منك ومن أشباهك وكتب الكتاب

١ ـ الونا : الفترة في العمل ، ومنه : التواني ومراده تقاعستم عن القتال ورفضتم مقاتلتهم

٢ ـ قال (ع) فكان الصلح بينكم وبينهم ولم يقل بيني وبينهم إشارة منه (ع) إلى عدم رضاه بهذا الصلح وعدم رضاه باختيار الحكمين كما هو المعروف عنه (ع) أنه أراد أن يكون الحكم عبد الله بن عباس وليس أبو موسى الأشعري

٣ ـ أي كان حكم كل منهما مختلف عن حكم الآخر مع أنه المفروض أن يكون حكمهما واحد، فإن أبو موسى خلع الإمام (ع) من الخلافة وعمر بن العاص قد أثبت معاوية وذكر واقعة التحكيم الطبري فقال قال: أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي أن عمرا وأبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام يقول إنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت أسن مني فتكلم وأتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في كل شئ اغتزى بذلك كله أن يقدمه فيبدأ بخلع علي قال فنظر في أمرهما وما اجتمعا عليه فأراده عمرو على معاوية فأبى وأراده على ابنه فأبى وأراد أبو موسى عمرا على عبد الله بن عمر فأبى عليه فقال له عمرو خبرني ما رأيك قال رأيي أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال له عمرو فان الرأي ما رأيت فأقبلا إلى الناس وهم يجتمعون فقال يا أبا موسى أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع واتفق فتكلم أبو موسى فقال إن رأيي ورأى عمر وقد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله عز وجل به أمر هذه الأمة فقال عمرو صدق وبر يا أبا موسى تقدم فتكلم

فجنبهما الله السداد[1]، ودلاهما في الضلالة[2]، فانحرفت فرقة منا[3]، فتركناهم ما تركونا

فتقدم أبو موسى ليتكلم فقال له ابن عباس ويحك والله إني لأظنه قد خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك ثم تكلم أنت بعده فان عمرا رجل غادر ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت في الناس خالفك وكان أبو موسى مغفلا فقال له إنا قد اتفقنا فتقدم أبو موسى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد جمع رأيي ورأى عمرو عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم وإني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهم وكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شئ ندامتي على ضرب عمرو بالسوط ألا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما أتى والتمس أهل الشام أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة قال ابن عباس قبح الله رأى أبي موسى حذرته وأمرته بالرأي فما عقل فكان أبو موسى يقول حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت إليه وظننت أنه لن يؤثر شيئا على نصيحة الأمة ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي وكان إذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الأعور السلمي وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليا وابن عباس والأشتر وحسنا وحسينا

١ ـ السداد هو الصواب من القول والفعل

٢ ـ دلاهما من التدلي أي غمسهما في الضلال بسبب سوء نياتهما

٣ ـ وهم الخوارج الذين خرجوا عن حكم الإمام (ع) بعد معركة صفين بسبب التحكيم وما دخل نفوسهم من بعض الاعتراضات على بعض تصرفات الإمام (ع) وقد أجابهم الإمام (ع) عنها والمناظرة موجودة في أحداث معركة النهروان وذكر الطبري بعض حال الخوارج فقال: أبو مخنف عن أبي المغفل عن عون بن أبي جحيفة أن عليا لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص ابن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا له لا حكم إلا لله فقال على لا حكم إلا لله فقال له حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال لهم على قد أردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا وقد قال الله عز وجل ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن**

حتى إذا عثوا في الأرض[1]، يقتلون ويفسدون، أتيناهم فقلنا: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، ثم كتاب الله بيننا وبينكم. قالوا: كُلنا قَتَلَهُم، وكلنا استحل دماءهم، وشدت علينا خيلهم ورجالهم، فصرعهم الله مصارع الظالمين[2]

الله يعلم ما تفعلون﴾ فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه فقال على ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف من الفعل وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه فقال له زرعة بن البرج أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتلتك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له على بؤسا لك ما أشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الريح قال وددت أن قد كان ذلك فقال له على لو كنت محقا كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا إن الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عز وجل إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها فخرجا من عنده يحكمان

قال أبو مخنف فحدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي أن عليا خرج ذات يوم يخطب فإنه لفي خطبته إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال على الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل إن سكتوا عممناهم وإن تكلموا حججناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا فان إعطاء الدنية في الدين ادهان في أمر الله عز وجل وذل راجع بأهله إلى سخط الله يا علي أبالقتل تخوفنا أما والله إني لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلمن أينا أولى بها صليا ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم فأصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة قال أبو مخنف حدثني الأجلح بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن كثير بن بهز الحضرمي قال قام على في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد لا حكم إلا لله فقام آخر فقال مثل ذلك ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال على الله أكبر كلمة حق يلتمس بها باطل أما إن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدأونا ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته قال أبو مخنف وحدثنا عن القاسم بن الوليد أن حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأى الخوارج فأتى عليا ذات يوم وهو يخطب فقال ﴿**ولقد أوحى إليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾ فقال علي ﴿**فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون**﴾

١ـ عثوا أي أفسدوا كما تفسد العثة كل ما تدخل فيه

٢ـ قال أبو مخنف حدثني يعقوب قال حدثني إسماعيل قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم قال دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذعرا بجر رداءه فقالوا لم ترع فقال والله لقد ذعرتموني قالوا أأنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فهل سمعت من أبيك حديثا يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فإن أدركتم

ذلك فكن يا عبد الله المقتول قال أيوب ولا أعلمه إلا قال ولا تكن يا عبد الله القاتل قال نعم قال فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها ❖ قال أبو مخنف عن عطاء عن عجلان عن حميد بن هلال أن الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر فخرجت عصابة منهم فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار فعبروا إليه فدعوه فتهددوه وأفزعوه وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله ابن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض وكان سقط عنه لما أفزعوه فقالوا له أفزعناك قال نعم قالوا له لا روع عليك فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعنا به قال حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح فيها كافرا ويصبح فيها كافرا ويمسي فيها مؤمنا فقالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيرا قالوا ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها قال إنه كان محقا في أولها وفي آخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال إنه أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها والله لنقتلنك قتله ما قتلناها أحدا فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه فقال أحدهم بغير حلها وبغير ثمن فلفظها وألقاها من فمه ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه فقالوا هذا فساد في الأرض فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على سنكم بأس إني لمسلم ما أحدثت في الإسلام حدثا ولقد آمنتموني قلتم لا روع عليك فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء وأقبلوا إلى المرأة فقالت إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا أم سنان الصيداوية فبلغ ذلك عليا ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله ابن خباب واعتراضهم الناس فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتمه فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسائلهم فخرج القوم إليه فقتلوه وأتى الخبر أمير المؤمنين والناس فقام إليه الناس فقالوا يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام وقام إليه الأشعث بن قيس الكندي فكلمه بمثل ذلك كان الناس يرون أن الأشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله فلما أمر على بالمسير إليهم علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم فأجمع على ذلك فنادى بالرحيل وخرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة ثم نزل دير عبد الرحمن ثم دير أبي موسى ثم أخذ على قرية شاهي ثم على دباها ثم على شاطئ الفرات فلقيه في مسيره ذلك منجم أشار عليه بسير وقت من النهار وقال له إن سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضرا شديدا فخالفه وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر

قال أبو مخنف حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف قال لما أراد على المسير إلى أهل النهر من الأنبار قدم قيس ابن سعد بن عبادة وأمره أن يأتي المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره ثم جاء مقبلا إليهم ووافاه قيس

وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر وبعث إلى أهل النهر ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تاركم وكاف عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم فبعثوا إليه فقالوا كلنا قتلهم وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم

قال أبو مخنف فحدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن أبي الكنود أن قيس بن سعد بن عبادة قال لهم عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم فإنكم ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم وتسفكون دماء المسلمين وتعدونهم مشركين فقال عبد الله بن شجرة السلمي أن الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم أو تأتونا بمثل عمر فقال ما نعلمه فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم وقال نشدتكم بالله في أنفسكم أن تهلكوها فإني لأرى الفتنة قد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري فقال عباد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا إنا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدا قال فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل

قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عليا أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق وأصبحت في اللبس والخطب العظيم إني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان بين ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنى أعرف بهم منكم عرفتهم أطفالا ورجالا فهم أهل المكر والغدر وأنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم فعصيتموني حتى إذا أقررت بأن حكمت فلما فعلت شرطت واستوثقت فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على أمرنا الأول فما الذي بكم ومن أين أتيتم قالوا إنا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منابذوك على سواء إن الله لا يحب الخائنين فقال علي أصابكم حاصب ولا بقي منكم وابر أبعد إيماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر ﴿**لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين**﴾ ثم انصرف عنهم

قال أبو مخنف حدثني أبو سلمة الزهري وكانت أمه بنت أنس بن مالك أن عليا قال لأهل النهر يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم أن القوم سألوكموها مكيدة ودهنا فأبيتم على إباء المخالفين وعدلتم عني عدول النكداء العاصين حتى صرفت رأيي إلى رأيكم وأنتم والله معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام فلم آت لا أبا لكم حراما والله ما خبلتكم عن أموركم ولا أخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم ولا أوطأتكم عشوة ولا دنيت لكم الضراء وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهرا فاجمع رأى ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يحكما بما في القرآن ولا يعدواه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما وقد سبق استيثاقنا عليهما في الحكم بالعدل والصد للحق

بسوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أبدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا أن ختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم إن هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الرب الرواح الرواح إلى الجنة فخرج علي فعبأ الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل قيس ابن سعد بن عبادة قال وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي قال وبعث على الأسود بن يزيد المرادي في ألفي فارس حتى أتى حمزة بن سنان وهو في ثلاثمائة فارس من خيلهم ورفع على راية أمان مع أبي أيوب فناداهم أبو أيوب من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الأشجعي والله ما أدرى على أي شئ نقاتل عليا لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو إتباعه وانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج إلى علي منهم نحو من مائة وكانوا أربعة آلاف فكان الذين بقوا مع عبد الله ابن وهب منهم ألفين وثمانمائة وزحفوا إلى علي وقدم على الخيل دون الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين وصف المرامية أمام الصف الأول وقال لأصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم فإنهم لو قد شدوا عليكم وجلهم رجال لم ينتهوا إليكم إلا لاغبين وأنتم رادون حامون وأقبلت الخوارج فلما أن دنوا من الناس نادوا يزيد ابن قيس فكان يزيد بن قيس على أصبهان فقالوا يا يزيد بن قيس لا حكم إلا لله وإن كرهت أصبهان فناداهم عباس بن شريك وقبيصة بن ضبيعة العبسيان يا أعداء الله أليس فيكم شريح بن أوفى المسرف على نفسه هل أنتم إلا أشباهه قالوا وما حجتكم على رجل كانت فيه فتنة وفينا توبة ثم تنادوا الرواح الرواح إلى الجنة فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم وافترقت الخيل فرقتين فرقة نحو الميمنة وأخرى نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجال فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف فوالله ما لبثوهم أن أناموهم ثم إن حمزة بن سنان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن أنزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود ابن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي فأهمدوا في الساعة

قال أبو مخنف فحدثني عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي عن حكيم بن سعد قال ما هو إلا أن لقينا أهل البصرة فما لبثناهم فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا قبل أن تشتد شوكتهم وتعظم نكايتهم

قال أبو مخنف فحدثني أبو جناب إن أيوب أتى عليا فقال يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين قال فما قلت له وما قال لك قال طعنته بالرمح في صدره حتى نجم من ظهره قال وقلت له أبشر يا عدو الله بالنار قال ستعلم أينا أولى بها صليا فسكت على عليها

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم ، فقلتم : كَلَّت سيوفنا ونفدت نبالنا[1]، ونَصَلَت أسنة رماحنا[2]، وعاد أكثرها قَصْداً[3]، فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا، فإذا رَجعْتَ زدت في مُقاتلَتنا عُدَةَ مَن هلك منا

قال أبو مخنف عن أبي جناب إن عليا قال له هو أولى لها صليا قال وجاء عائذ بن حملة التميمي فقال يا أمير المؤمنين قتلت كلابا قال أحسنت أنت محق قتلت مبطلا وجاء هانئ بن خطاب الأرحبي وزياد بن خصفة يحتجان في قتل عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهما كيف صنعتما فقالا يا أمير المؤمنين لما رأيناه عرفناه وابتدرناه فطعناه برمحينا فقال علي لا تختلفا كلا كما قاتل

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة أن عليا خرج في طلب ذي الثدية ومعه سليمان بن ثمامة الحنفي أبو جبرة والريان بن صبرة بن هوذة فوجده الريان ابن صبرة بن هوذة في حفرة على شاطئ النهر في أربعين أو خمسين قتيلا قال فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة له حلمة عليها شعرات سود فإذا مدت امتدت حتى تحاذي طول يده الأخرى ثم تترك فتعود إلى منكبه كثدي المرأة فلما استخرج قال على الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي نحن عليه قال ثم مر وهم صرعى فقال بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال الشيطان ونفس بالسوء أمارة غرتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم أنهم ظاهرون قال وطلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائة رجل فأمر بهم على فدفعوا إلى عشائرهم وقال احملوهم معكم فداووهم فإذا برؤا فوافوا بهم الكوفة وخذوا ما في عسكرهم من شئ قال وأما السلاح والدواب وما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والعبيد والإماء فإنه حين قدم رده على أهله وطلب عدى بن حاتم ابنه طرفة فوجده فدفنه ثم قال الحمد لله الذي ابتلاني بيومك على حاجتي إليك ودفن رجال من الناس قتلاهم فقال أمير المؤمنين حين بلغه ذلك ارتحلوا إذا أقتلونهم ثم تدفنونهم فارتحل الناس (كما في تاريخ الطبري)

١ـ كلت أي تعبت من كثرة المعارك، ونفدت أي انتهت وليس عندنا سلاح لمقاتلة عدونا

٢ـ النصل هو الجزء الحاد من الرمح، والأسنة هي رؤوس الرماح، ومرادهم إن رؤوس رماحنا قد أصبحت رقيقة من كثرة القتال فتكون لا نفع فيها وتحتاج إلى تبديل وتجهيز، وهذا منهم اعتذار عن القتال

٣ـ أي مستهلكة لا نفع فيها في القتال

وفارقنا[1]، فإن ذلك أقوى لنا على عدونا، فأقبلت بكم، حتى إذا أطللتم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنُخَيلة[2]

---

١ ـ أي إذا رجعنا إلى بلدنا فإننا نستعيد قوتنا ونعوض الخسائر الموجودة عندنا ونستكثر من العدة والعدد لتعويض قتلانا وسلاحنا

٢ ـ قال أبو مخنف عن المعلى بن كليب الهمداني عن جبر بن نوف أبى الوداك الهمداني إن عليا لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه من ترك الجهاد في الله وادهن في أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نور الله قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين المجرمين الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا وتهيؤا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وكتب على إلى عبد الله بن عباس مع عتبة بن الأخنس بن قيس من بنى سعد ابن بكر أما بعد فانا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولي وأقم حتى يأتيك أمري والسلام فلما قدم عليه الكتاب قرأه على الناس وأمرهم بالشخوص مع الأحنف بن قيس فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقلهم عبد الله بن عباس فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل البصرة فإنه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني بإشخاصكم فأمرتكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس ولم يشخص معه منكم إلا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألفا سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم ألا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فإني موقع بكل من وجدته متخلفا عن مكتبه عاصيا لإمامه وقد أمرت أبا الأسود الدؤلي بحشركم فلا يلم رجل جعل السبيل على نفسه إلا نفسه فخرج جارية فعسكر وخرج أبو الأسود فحشر الناس فاجتمع إلى جارية ألف وسبعمائة ثم أقبل حتى وافاه علي بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتى وافاه هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة ورؤوس الأسباع ورؤوس القبائل ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحق وصحابتي على جهاد عدوى المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد بعثت إلى أهل البصرة فاستنفرتهم إليكم فلم يأتني منهم إلا ثلاثة آلاف ومائتا رجل فأعينوني بمناصحة جلية خلية من الغش إنكم مخرجنا إلى صفين بل استجمعوا بأجمعكم وإني أسألكم أن يكتب لي رئيس كل قوم ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ثم يرفع ذلك إلينا فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة وودا ونصيحة أنا أول الناس جاء بما سألت وبما طلبت وقام معقل بن قيس الرياحي فقال له نحوا من ذلك وقام عدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدي وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك ثم إن الرؤوس كتبوا من فيهم ثم رفعوهم إليه وأمروا أبناءهم وعبيدهم ومواليهم أن يخرجوا معهم وألا يتخلف منهم عنهم أحد فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفا من

وأن تلزموا معسكركم وأن تضَمُوا قواصيكُم[1]، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم، ونسائكم، فإن أهل الحرب المُصابِرُوها[2]، وأهل التشمير[3]

الأبناء ممن أدرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وقالوا يا أمير المؤمنين أما من عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة ممن قد بلغ الحلم وأطاق القتال فقد رفعنا إليك منهم ذوي القوة والجلد وأمرناهم بالشخوص معنا ومنهم ضعفاء وهم في ضياعنا وأشياء مما يصلحنا وكانت العرب سبعة وخمسين ألفا من أهل الكوفة ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفا وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفا ومائتي رجل .

قال أبو مخنف عن أبي الصلت التيمي إن عليا كتب إلى سعد بن مسعود الثقفي وهو عامله على المدائن أما بعد فاني قد بعثت إليك زياد بن خصفة فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة وعجل ذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله قال وبلغ عليا أن الناس يقولون لو سار بنا إلى هذه الحرورية فبدأنا بهم فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك إلى المحلين فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه قد بلغني قولكم لو أن أمير المؤمنين سار بنا إلى هذه الخارجة التي خرجت عليه فبدأنا بهم فإذا فرغنا منهم وجهنا إلى المحلين وإن غير هذه الخارجة أهم إلينا منهم فدعوا ذكرهم وسيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فتنادى الناس من كل جانب سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت قال فقام إليه صيفي بن فسيل الشيباني فقال يا أمير المؤمنين نحن حزبك وأنصارك نعادي من عاديت ونشايع من أناب إلى طاعتك فسر بنا إلى عدوك من كانوا وأينما كانوا فإنك إن شاء الله لن تؤتى من قلة عدد ولا ضعف نية أتباع وقام إليه محرز بن شهاب التميمي من بني سعد فقال يا أمير المؤمنين شيعتك كقلب رجل واحد في الإجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فأبشر بالنصر وسر بنا إلى أي الفريقين أحببت فإنا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف في خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال (كما في تاريخ الطبري)

١ ـ أي تلحقوا بكم البعيدين عنكم والذين هم مقصيين عنكم، وهو عبارة أخرى عن تجمعكم في معسكركم

٢ ـ أي الصابرون عليها وعلى بلائها، ولأنهم إذا ذهبوا إلى نسائهم وبيوتهم وأولادهم تتوق أنفسهم للحياة الدنيا على ألم القتال، وتضعف بذلك عزيمتهم عن الجهاد

٣ ـ أي المستعدون للمعركة، يقال شمر عن ساعديه إذا ثناهما من أجل العمل

فيها الذين لا ينقادون[1] من سهر ليلهم، ولا ظمأ نهارهم ، ولا خمص بطونهم[2]، ولا نصب أبدانهم[3]

فنزلت طائفة منكم معي مُعذّرة[4]، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية[5] ، فلا من بقى منكم صبر وثبت[6] ، ولا من دخل المصر عاد ورجع[7] ، فنظرت إلى معسكري ، وليس فيه خمسون رجلا[8]

---

١ ـ أي لا يثنيهم عن عزمهم ومواصلتهم للقتال سهر الليالي في المعركة، ولا عطش النهار في القتال، ولا الجوع في ساحة المعركة

٢ ـ : الخمص والمخمصة . أيضا : خلاء البطن من الطعام

٣ ـ النصب التعب الشديد بسبب شدة المعركة

٤ ـ أي نزل جماعة منكم للمعسكر لكنهم كانوا متعللين بأعذار لا حقيقة لها للتهرب من النزول للمعسكر

٥ ـ أي عاصية لأمره (ع) بعدم زيارة الأهل والنساء والأولاد لأنها تثبط من العزيمة للمعركة

٦ ـ بسبب كونه كان لا يريد الذهاب للمعسكر بأعذار واهية

٧ ـ لما ذكره لهم (ع) أنهم لو رأوا أهاليهم فسوف يتثبطون عن المعركة

٨ ـ قال أبو مخنف عن نمير بن وعلة الساعي عن أبي درداء قال كان على لما فرغ من أهل النهروان حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصدا فارجع إلى مصرنا فلنستعد بأحسن عدتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك منا فإنه أوفى لنا على عدونا وكان الذي تولى ذلك الكلام الأشعث بن قيس فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم وأن يقلوا زيارة نسائهم وأبنائهم حتى يسيروا إلى عدوهم فأقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا إلا رجالا من وجوه الناس قليلا وترك العسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير قال أبو مخنف عمن ذكره عن زيد بن وهب أن عليا قال للناس وهو أول كلام قال لهم بعد النهر أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده حيارى في الحق جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويعكسون في غمرة الكلال فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا قال فلاهم نفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى إذا أيس من أن يفللوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي ينظرهم فمنهم المعتل ومنهم المكره وأقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا فقال عباد الله ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز أو كلما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون وكأن أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ما أنتم لي بثقة سجي الليالي ما أنتم بركب

فلما رأيت ما أتيتم[1]، دخلت إليكم فلم أقدر على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا[2]، فما تنتظرون[3] ! أما ترون أطرافكم قد انتقصت[4]، وإلى مصر قد فتحت[5] ، وإلى شيعتي بها قد قتلت[6]

يصال بكم ولاذي عز يعتصم إليه لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم إنكم تكادون ولا تكيدون ويتنقص أطرافكم ولا تتحاشون ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون إن أخا الحرب اليقظان ذو عقل وبات لذل من وادع وغلب المتجادلون والمغلوب مقهور ومسلوب ثم قال أما بعد فان لي عليكم حقا وان لكم على حقا فأما حقكم على فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كي تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في الغيب والمشهد والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا انتزعوا عما أكره وتراجعوا إلى ما أحب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون (كما في تاريخ الطبري)

١ ـ أي ما فعلتم من التخاذل عن المعركة

٢ ـ أي لم أتمكن من أقناعكم بالخروج للمعركة لتخاذلكم

٣ ـ من الذهاب للمعركة بعد أن اكتملت أسبابها بما سيذكره (ع) لاحقاً

٤ ـ المراد من الأطراف هو أقاصي البلاد، وانتقصت أي استولى عليها الكفار فنقصت ارض المسلمين عما كانت عليه من الكبر

٥ ـ ليس المراد الفتح الإسلامي بل أخذ معاوية لها بقتل محمد بن أبي بكر واليه (ع) عليها وإدخالها تحت حكم معاوية

٦ ـ إشارة إلى ما جرى على محمد بن أبي بكر ومن معه وشهادته كما ذكرها بن أبي الحديد في شرح النهج حيث قال: عن إبراهيم : حدثنا محمد بن عبد الله ، عن المدائني ، قال : فأقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر ، فقام محمد بن أبي بكر في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، يا معاشر المؤمنين ، فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة ، ويغشون الضلالة ، ويستطيلون بالجبرية ، قد نصبوا لكم العداوة ، وساروا إليكم بالجنود ، فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهد هم في الله . انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر . ثم ندب معه نحو ألفي رجل ، وتخلف محمد في ألفين ، واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد ، فلما دنا عمرو من كنانة سرح إليه الكتائب ، كتيبة بعد كتيبة ، فلم تأته من كتائب الشام كتيبة إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ، ففعل ذلك مرارا . فلما رأى عمرو ذلك بالجيش،معاوية بن حديج الكندي ، فأتاه في مثل الدهم. فلما رأى كنانة ذلك الجيش ، نزل عن فرسه ، ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه ، وهو يقول : ﴿**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا**﴾. فلم يزل يضاربهم بالسيف حتى استشهد رحمه الله.

قالوا: قال إبراهيم : حدثنا محمد بن عبد الله ، عن المدائني ، عن محمد بن يوسف ، أن عمرو ابن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر ، وقد تفرق عنه أصحابه ، فخرج محمد متمهلا ، فمضى في طريقه حتى انتهى إلى خربة، فأوى إليها ، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط ، وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد ، حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق ، فسألهم . هل مر بهم أحد ينكرونه ؟ قالوا : لا ، قال أحدهم : إني دخلت تلك الخربة ، فإذا أنا برجل جالس . قال ابن حديج : هو هو ورب الكعبة ، فانطلقوا يركضون ، حتى دخلوا على محمد ، فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا ، فأقبلوا به نحو الفسطاط . قال : ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص ، وكان في جنده ، فقال : لا والله لا يقتل أخي صبرا ، ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه ، فأرسل عمرو ابن العاص : أن ائتني بمحمد ، فقال معاوية : أقتلتم كنانة بن بشر ، ابن عمي وأخلي عن محمد ! هيهات ! ﴿**أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر**﴾. فقال محمد : أسقوني قطرة من الماء ، فقال له معاوية بن حديج : لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا ، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما ، فسقاه الله من الرحيق المختوم ، والله لأقتلنك يا بن أبي بكر وأنت ظمآن ، ويسقيك الله من الحميم والغسلين ، فقال له محمد : يا بن اليهودية النساجة ، ليس ذلك اليوم إليك ولا إلى عثمان ، إنما ذلك إلى الله يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه ، وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته ، والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم . فقال له معاوية بن حديج : أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار . قال : إن فعلتم ذاك بي فطالما فعلتم ذاك بأولياء الله ، وأيم الله إني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما ، كما جعلها الله على إبراهيم خليله ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك ، كما جعلها على نمرود وأوليائه ، وإني لأرجو أن يحرقك الله وإمامك معاوية ، وهذا - وأشار إلى عمرو بن العاص بنار - تلظى ، كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا . فقال له معاوية بن حديج : إني لا أقتلك ظلما ، إنما أقتلك بعثمان بن عفان ، قال محمد : وما أنت وعثمان ! رجل عمل بالجور ، وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل : ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ ، ﴿**فأولئك هم الظالمون**﴾ ، ﴿**فأولئك هم الفاسقون**﴾ ، فنقمنا عليه أشياء عملها فأردنا أن يخلع من الخلافة علنا ، فلم يفعل ، فقتله من قتله من الناس. فغضب معاوية بن حديج ، فقدمه فضرب عنقه ، ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار . فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا ، وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج ، وقبضت عيال محمد أخيها وولده إليها ، فكان القاسم بن محمد من عيالها . قال : وكان ابن حديج ملعونا خبيثا يسب علي بن أبي طالب عليه السلام .

وكانت قد جرت مراسلات بين محمد بن أبي بكر ومعاوية قبل أن يقتل ذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج أحببت ذكرها لما لها من الدلالات المفيدة (كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية وجوابه عليه قال نصر : وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية : من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر ، سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل ولاية الله . أما بعد فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته ، خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته ، لا حاجة به إلى خلقهم ، ولكنه خلقهم عبيدا ، وجعل منهم شقيا وسعيدا ، وغويا ورشيدا ،

ثم اختارهم على علمه ، فاصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه وآله ، فاختصه برسالته ، واختاره لوحيه ، وائتمنه على أمره ، وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ، ودليلا على الشرائع ، فدعا إلى سبيل أمره بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان أول من أجاب وأناب ، وصدق ﴿ ووافق ﴾ فأسلم وسلم أخوه وابن عمه - علي بن أبي طالب عليه السلام ، فصدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم ، ووقاه كل هول ، وواساه بنفسه في كل خوف ، فحارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل، ومقامات الروع ، حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ، ولا مقارب له في فعله ، وقد رأيتك تسامية وأنت أنت ، وهو هو السابق المبرز في كل خير ، أول الناس إسلاما ، وأصدق الناس نية ، وأطيب الناس ذرية ، وأفضل الناس زوجة ، وخير الناس ابن عم . وأنت اللعين ابن اللعين ، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل ، وتجتهدان على إطفاء نور الله ، وتجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتحالفان في ذلك القبائل ، على هذا مات أبوك ، وعلى ذلك خلفته ، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك ، من بقيه الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله ، والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة أنصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ، ففضلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار ، فهم معه كتائب وعصائب ، يجالدون حوله بأسيافهم ، ويهريقون دماءهم دونه ، يرون الفضل في إتباعه ، والشقاق والعصيان في خلافه ، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلي ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وأبو ولده ، وأول الناس له إتباعا ، وآخرهم به عهدا ، يخبره بسره ، ويشركه في أمره ، وأنت عدوه وابن عدوه ، فتمتع ما استطعت بباطلك ، وليمددك لك ابن العاص في غوايتك ، فكأن أجلك قد انقضى ، وكيدك قد وهي ، وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا . واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده ، وأيست من روحه ، وهو لك بالمرصاد ، وأنت منه في غرور . وبالله وبأهل بيت رسوله عنك الغناء ! والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب إليه معاوية: من معاوية بن أبي سفيان ، إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر . سلام على أهل طاعة الله ، أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه ، وما أصفى به نبيه ، مع كلام ألفته ووضعته ، لرأيك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف ، ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم سابقته ، وقرابته من نبي الله ونصرته له ، ومواساته إياه ، في كل خوف وهول ، واحتجاجك عليّ ، وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك . فاحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك ، وجعله لغيرك ، فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا ، نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا ، وفضله مبرزا علينا ، فلما اختار الله لنبيه ما عنده ، وأتم له ما وعده ، وأظهر دعوته ، وأفلج حجته ، قبضه الله إليه ، فكان أبوك وفاروقه ، أول من ابتزه وخالفه ، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما ، وتلكأ عليهما ، فهما به الهموم : وأرادا به العظيم ، فبايعهما وسلم لهما ، لا يشركانه في أمرهما ، ولا يطلعانه على سرهما ، حتى قبضا وانقضى أمرهما . ثم أقاما بعدهما ما أناب عثمان بن عفان، يهتدي بهديهما ، ويسير بسيرتهما ، فعبته أنت وصاحبك ، حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي ، وبطنتما وظهرتما، وكشفتما له عداوتكما وغلكما ، حتى بلغتما منه مناكما ، فخذ حذرك يا بن أبي

وإلى مسالحكم تعرى[1] ، وإلى بلادكم تغزى[2] ! وأنتم ذوو عدد كثير، وشوكة وبأس شديد[3] ، فما بالكم[4] ! لله أنتم من أين تؤتون[5] ! وما لكم تؤفكون[6] ! وأنى تسحرون[7] ! ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم ترامُوا[8]، إلا أن القوم تراجعوا وتناشبوا وتناصحوا[9] ، وأنتم قد ونيتم وتغاششتم افترقتم[10]، ما إن أنتم إن ألممتم[11] عندي على هذا بسعداء ،

بكر ، فسترى وبال أمرك ، وقس شبرك بفترك ، تقصر عن أن تساوى أو توازي من يزن الجبال حلمه ، ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته ، أبوك مهد له مهاده ، وبنى ملكه وشاده ، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله ، وإن يكن جورا فأبوك أسه ونحن شركاؤه ، فبهديه أخذنا ، وبفعله اقتدينا ، رأينا أباك فعل ما فعل ، فاحتذينا مثاله ، واقتدينا بفعاله ، فعب أباك بما بدا لك ، أو دع . والسلام على من أناب ، ورجع من غوايته وناب.

١ ـ المسالح جمع مسلحة بفتح الميم وهي الحدود والأطراف من البلاد، وتسمى المسالح لتواجد أصحاب السلاح فيها وهم الجنود الذين يحمون الثغور، وتعرى أي تخلو من الجند بسبب التخاذل عن القتال

٢ ـ من قبل أهل الشام وغيرهم

٣ ـ الشوكة شدة البأس والحدة في السلاح، والبأس الشدة في الحرب

٤ ـ كلمة تقال للتعجب أي ماذا جرى لكم أيحل بكم كل هذا وأنتم صامتون وجالسون في بيوتكم

٥ ـ أي ما الذي يستنهض عزائمكم بعد كل الذي فعل بكم وانتم لم تتحركوا للجهاد

٦ ـ الإفك الانقلاب أي مالكم انقلبتم عن الحال التي كنتم عليها

٧ ـ إذا كان بالفاء فهو استشهاد منه (ع) بأية ٨٩ من سورة المؤمنون وإذا كانت بالواو فمراده التمثل بالآية وهو ما الذي سحركم حتى أصبحتم هكذا

٨ ـ الرم الكسر أي لو كانت لكم عزيمة على القتال وإجماع عليه لم تنكسروا ولن تهزموا

٩ ـ تراجعوا أي رجع بعضهم لبعض، وتناشبوا أي تداخلوا يقال نشب فيه أي دخل، وتناصحوا أي أبدى كل منهم النصيحة للآخرين، ويريد (ع) أنهم تصافوا فيما بينهم واتحدت كلمتهم بينما أنتم عكسهم

١٠ ـ الونا : الفترة في العمل ، ومنه : التواني ومراده (ع) تقاعستم عن القتال ورفضتم مقاتلتهم، والغش هو عدم النصيحة أو إظهار خلاف ما يضمر، ومراده (ع) لم يبد أحدكم للآخر النصيحة فأوجب ذلك تفرقكم وتشتت كلمتكم

١١ ـ ألممتم أي تجمعتم ومراده أنكم متى تجمعتم عندي على الحال التي أنتم عليها من تغيير لما في أنفسكم فلن تكونوا سعداء بهذا الحال

فانتهوا بأجمعكم[1]، وأجمعوا على حقكم[2]، وتجردوا لحرب عدوكم[3]، وقد أبدت الرغوة عن الصريح[4]، وبُيِّنَ الصبح لذي عينين[5]، إنما تقاتلون الطُلَقاء[6]، وأبناء الطلقاء، وأولى الجَفَاء[7]،

---

١ ـ أي اتركوا الغش من بعضكم لبعض والفرقة والونا

٢ ـ أي فليكن منكم إجماع وعدم فرقة لأنكم أصحاب حق وعدوكم هو الباطل حتى يمكنكم النصر عليهم

٣ ـ التجرد هو إزالة ما عليه من الثياب وغيرها، وهنا يريد (ع) إنهم يتجردون عن ذواتهم وعن ما في نفوسهم من الضغائن فيما بينهم لتتحد كلمتهم أمام عدوهم

٤ ـ الرغوة هو الزبد بفتح الزاي والباء الذي يعلوا الأشياء بسبب الغليان أو غير ذلك، والصريح هو الخالص من كل شيء فيقال نسب صريح أي خالص غير مشوب، وهنا الإمام (ع) يقول لهم إنه قد بان الزبد الذي يذهب جفاء من الصريح الذي هو غير مشوب بشيء إشارة إلى نسبه الشريف مع نسب معاوية وإلى صدق دعوته مع بطلان دعوة معاوية

٥ ـ بُيِّنَ بضم الباء بالبناء للمجهول البيان هو الإيضاح والوضوح أي ووضح الصبح لكل من له عينين، ومعنى ذلك أن الحق قد عرف وانجلى أمره كما أن نور الصباح واضح وجلي، لكن لمن له عينين يبصر بهما لا لمن أغمض عينيه عن رؤية الحق

٦ ـ وهم معاوية ومن تحت ركابه لقول الرسول (ص) لهم يوم فتح مكة اذهبوا فأنتم الطلقاء، فيريد الإمام (ع) أن يبين لهم أنكم تقاتلون طلقاء الرسول (ص) وأبنائهم وليسوا هم من المهاجرين ولا من الأنصار ممن لهم سوابق ومواقف مشهودة في نصرة الإسلام وإسلامهم في فتح مكة كما ذكره الطبري حيث قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة السدوسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائما حين وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبد ه وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ مثل العمد السوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها أربعون في بطونها أولادها يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ الآية يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيأ فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء

٧ ـ الجفاء بضم الجيم والمد هو الباطل الذي لا يدوم كما في قوله تعالى ﴿ **وأما الزبد فيذهب جفاء** ﴾

ومن أسلم كرهاً[1] وكان لرسول الله صلى الله عليه أنف الإسلام كُلُّه حرباً[2]، أعداء الله والسنة والقرآن، وأهل البدع والأحداث[3]، ومن كان بوائقه تُتقى[4]، وكان عن الإسلام منحرفا، أكلة الرشا[5]، وعبدة الدنيا[6]، لقد أنهى إلى أن ابن النابغة[7]

---

١ ـ وذلك أنهم أسلموا بعد الفتح بالإكراه وليسوا هم كالمهاجرين والأنصار الذين أسلموا طوعاً، أو كما هو (ع) الذي كان أول المسلمين والمؤمنين بالرسول من دون إكراه

٢ ـ أي كانوا في بداية الإسلام كلهم حرب على رسول الله (ص) فأبو سفيان هو قائد الكفار في بدر وأحد وغيرها ولم يسلم إلا بعد الفتح خلاصاً من القتل، ومع إسلامه لم يكن مؤمناً بالقلب، ولذا لما رأى جيوش المسلمين في فتح مكة قال للعباس (ع) عم النبي لقد أصبح ملك ابن أخيك كبيراً فقال له العباس (ع) ويحك إنها النبوة قال ابن أبي الحديد في شرح النهج وراية رسول الله (ص) مع سعد بن عبادة وهو أمام الكتيبة، فلما حاذاهما سعد نادى : يا أبا سفيان : اليوم يوم الملحمة ❖ اليوم تسبى الحرمة اليوم أذل الله قريشا ، فلما حاذاهما رسول الله (ص) ناداه أبو سفيان : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ إن سعدا قال: اليوم يوم الملحمة ❖ اليوم تسبى الحرمة اليوم أذل الله قريشا، وإني أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس، وأرحم الناس، وأوصل الناس. فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله ، إنا لا نأمن سعدا أن يكون له في قريش صولة فوقف رسول الله (ص) وناداه ، يا أبا سفيان ، بل اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله قريشا ، وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء . واختلف فيمن دفع إليه اللواء فقيل دفعه إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فذهب به حتى دخل مكة ، فغرزه عند الركن - وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري - وقيل : دفعه إلى قيس بن سعد بن عبادة ورأي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه لم يخرجه عن سعد حيث دفعه إلى ولده ، فذهب به حتى غرزه بالحجون ، قال : وقال أبو سفيان للعباس : ما رأيت مثل هذه الكتيبة قط ، ولا أخبرنيه مخبر ، سبحان الله ! ما لأحد بهؤلاء طاقة ولا يدان ! لقد أصبح ملك ابن أخيك يا عباس عظيما، قال: فقلت: ويحك ! إنه ليس بملك، وإنها النبوة، قال: نعم.

٣ ـ البدعة بكسر الباء وسكون الدال هي الحدث في الدين والذي ليس له أصل في الكتاب أو السنة ويكون قائلها مخترعاً لها من نفسه، والأحداث بفتح الدال هي ما لم يكن معروفاً في كتاب أو سنة أو إجماع

٤ ـ البوائق الغوايل، والشرور، والدواهي، والغش

٥ ـ الرشا هو الحبل الذي يستقى به الماء، واستعمل في كل مال يدفع لأخذ الحكم بالباطل

٦ ـ أي أنهم ليسوا من أهل الدين والآخرة وإنما همهم دنياهم فهم مستعدون لعمل كل شيء من أجل المحافظة على دنياهم

٧ ـ عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد (بالتصغير) بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي القرشي أبو محمد وأبو عبد الله أحد دهاة العرب الخمس ، منه بدأت الفتن وإليه تعود ، وتقحمه في البوائق والمخاريق ثابت مشهور تضمنته طيات الكتب ، وتناقلته الآثار والسير ، وإذا استرسلت في الكلام عن

الجور والفجور فحدث عنه ولا حرج ، كما تجده في كلمات الصحابة الأولين ، فالبغل نغل وهو لذلك أهل ويقع الكلام في ترجمته عن نواحي شتى .

نسبه : أبوه هو الأبتر بنص الذكر الحميد ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ وعليه أكثر أقوال المفسرين والعلماء وفي بعض التفاسير وإن جاء ترديد بينه وبين أبي جهل وأبي لهب وعقبة بن أبي معيط وغيرهم إلا أن القول الفصل ما ذكره الفخر الرازي من : أن كلا من أولئك كانوا يشتئون رسول الله (ص) إلا أن ألهجهم به وأشدهم شنئة العاص ابن وائل . فالآية تشملهم أجمع ، ويخص اللعين بخزي آكد ، ولذلك اشتهر بين المفسرين أنه هو المراد (كما في شرح النهج)

كانت أمه ليلى أشهر بغي بمكة وأرخصهن أجرة ، ولما وضعته ادعاها خمسة كلهم أتوها غير أن ليلى ألحقته بالعاص لكونه أقرب شبها به ، وأكثر نفقة عليها.

وكان ذلك معروف في نسبه فقد ذكرت ذلك أروى بنت الحارث بن عبد المطلب لما وفدت إلى معاوية فقد ذكر ذلك في البحار وبلاغات النساء والقصة في البحار هي (روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن قتادة أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية بن أبي سفيان وقد قدم المدينة وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال : مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدي ؟ قالت : كيف أنت يا ابن أختي ؟ لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة ، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك بلا بلاء كان منك ولا من آبائك في ديننا ولا سابقة كانت لكم ، بل كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ، فأتعس الله منكم الجدود ، وأصعر منكم الخدود ، ورد الحق إلى أهله ، فكانت كلمتنا هي العليا ونبينا هو المنصور على من ناواه ، فوثبت قريش علينا من بعده حسدا لنا وبغيا ، فكنا بحمد الله ونعمته أهل بيت فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون ، وكان سيدنا فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى ، وغايتنا الجنة وغايتكم النار ، فقال لها عمرو بن العاص : كفي أيتها العجوز الضالة ، واقصري من قولك مع ذهاب عقلك ، إذ لا تجوز شهادتك وحدك ! فقالت : وأنت يا ابن الباغية تتكلم وأمك أشهر بغي بمكة ، وأقلهم أجرة ! وادعاك خمسة من قريش، فسئلت أمك عن ذلك فقالت: كل أتاها فانظروا أشبههم به فألحقوه به ! فغلب شبها لأبيات، وائل جزار قريش الأمهم مكرا وأمهنهم خيرا فما ألومك ببغضنا ، قال مروان بن الحكم : كفي أيتها العجوز واقصدي لما جئت له ، فقالت : وأنت يا ابن الزرقاء تتكلم والله وأنت ببشير مولى ابن كلدة أشبه منك بالحكم بن العاص ! وقد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامة ، وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرف ! فاسأل عما أخبرتك به أمك فإنها ستخبرك بذلك ، ثم التفتت إلى معاوية فقالت : والله ما جرأ هؤلاء غيرك ، وإن أمك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات السعر

إلى آخر الأبيات ، فأجابتها ابنة عمي :

خزيت في بدر وغير بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر

إلى آخر الأبيات ، فالتفت معاوية إلى مروان وعمرو وقال : والله ما جرأها علي غيركما ، ولا أسمعني هذا الكلام سواكما ، ثم قال : يا خالة اقصدي لحاجتك ودعي أساطير النساء عنك ، قالت : تعطيني ألفي دينار وألفي دينار ، قال : ما تصنعين بألفي دينار ؟ فقالت:أزوج بها فقراء بني الحارث بن عبد المطلب ، قال :هي كذلك ، فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أستعين بها على شدة الزمان وزيارة بيت الله الحرام ، قال : قد أمرت بها لك ، فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أشتري بها عينا خرارة في أرض حوارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب ، قال : هي لك يا خالة ، أما والله لو كان ابن عمك علي ما أمر بها لك ، قالت : تذكر عليا فض الله فاك وأجهد بلاك ، ثم علا نحيبها وبكاؤها وجعلت تقول :

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ... ألا فابكي أمير المؤمنينا

رزئنا خير من ركب المطايا ... وجال بها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا

إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راق الناظرينا

ألا فابلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الخلق طرا أجمعينا

مضى بعد النبي فدته نفسي ... أبو حسن وخير الصالحينا

كأن الناس إذ فقدوا عليا ... نعام جال في بلد سنينا

فلا والله لا أنسى عليا ... وحسن صلاته في الراكعينا

لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرها حسبا ودينا

فلا يفرح معاوية بن حرب ... فإن بقية الخلفاء فينا

قال: فبكى معاوية ثم قال: يا خالة لقد كان كما قلت وأفضل.) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٢ - ص١١٨

وفي بلاغات النساء ذكر نفس القصة مع بعض التغيير ذكرتها لما فيها من الفوائد (روى ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال مرحبا بك يا عمه قالت كيف أنت يا ابن أخي لقد كفرت بعدي بالنعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الإسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأصعر منكم الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله وكانت كلمة الله هي العليا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور على من ناواه ولو كره المشركون فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظا ونصيبا وقدرا حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مغفورا ذنبه مرفوعا درجته شريفا عند الله مرضيا فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا شمل ولم يسهل لنا وعر وغايتنا الجنة وغايتكم النار قال عمرو بن العاص أيتها العجوز الضالة أقصري من قولك وغضي من طرفك قالت ومن أنت لا أم لك قال : عمرو بن العاص قالت يا ابن اللخناء النابغة أتكلمني أربع على ظلعك وأعن بشأن نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادعاك ستة من قريش كله يزعم أنه أبوك ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر (أي فاجر) فأتم بهم فإنك بهم أشبه فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا يجوز شهادتك قالت يا بني أتتكلم فوالله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم وانك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ولقد رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الأمة سبط الشعر وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب فاسأل أمك عما ذكرت لك فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت ثم التفتت إلى معاوية فقالت والله عرضني لهؤلاء غيرك وان أمك القائلة في يوم أحد في قتل حمزة رحمة الله عليه

نحن جزيناكم بيوم بـــــدر ... والحرب يوم الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر ... أبي وعمي وأخي وصهري

شفيت وحشي غليل صدري ... شفيت نفسي وقضيت نذري

فشكر وحشي علي عمـــري ... حتى تغيب أعظمي في قبري

(فأجبتها)

يا بنت رقاع عظيم الكفـــــر ... خزيت في بدر وغـــير بدر

صبحك الله قبيل الفجـــــر ... بالهاشميين الطوال الزهـــر

بكل قطاع حسام يفـــــري ... حمزة ليثي وعلي صقـــري

إذ رام شبيب وأبوك غدري ... أعطيت وحشي ضمير الصدر

هتك وحشي حجاب الســـتر ... ما للبغايا بعدها من فخـــــر

فقال معاوية لمروان وعمرو ويلكما أنتما عرضتماني لها وأسمعتماني ما أكره ثم قال لها يا عمة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء قالت تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار قال ما تصنعين يا عمة بألفي دينار قالت اشتري بها عينا خرخارة في ارض خوارة تكون لولد الحارث ابن المطلب قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار قالت أزوج بها فتيان عبد المطلب من أكفائهم قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار قالت استعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام قال نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة ثم قال أما والله لو كان علي ما أمر لك بها قالت صدقت إن عليا أدى الأمانة وعمل بأمر الله واخذ به وأنت ضيعت أمانتك وخنت الله في ماله فأعطيت مال الله من لا يستحقه وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبينها فلم تأخذ بها ودعانا (أي علي) إلى اخذ حقنا الذي فرض الله لنا

لم يبايع معاوية حتى أعطاه وشرط له أن يؤتيه ماهي أعظم مما في يده من سلطانه[1]. ألا صفرت[2] يد هذا البائع دينه بالدنيا

فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها وما سألتك من مالك شيئا فتمن به إنما سألتك من حقنا ولا نرى اخذ شئ غير حقنا أتذكر عليا فض الله فاك وأجهد بلاءك ثم علا بكاؤها وقالت:

إلا يا عين ويحك أسعدينا ... إلا وأبكى أمير المؤمنينا

رزينا خير من ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال أو احتذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا

إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا

ولا والله لا أنسى عليا ... وحسن صلاته في الراكعينا

أفي الشهر الحرام فجمعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا

قال فأمر لها بستة آلاف دينار وقال لها يا عمة أنفقي هذه فيما تحبين فإذا احتجت فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن صفدك ومعونتك إن شاء الله. بلاغات النساء - ابن طيفور - ص ٢٧

١ ـ وهو أن يبيع آخرته بدنيا معاوية

٢ ـ صفرت أي أصبحت خالية لا شيء فيها والبائع هو عمر بن العاص الذي باع أخرته بدنياه قال عبد الرحمن بن شماسه : لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله : لم تبكي أجزعا من الموت ؟ ! ! قال : لا والله ولكن لما بعده . فقال له : قد كنت على خير . فجعل يذكره صحبة رسول الله (ص) وفتوحه الشام ، فقال له عمرو : تركت أفضل من ذلك : شهادة أن لا إله إلا الله . إني كنت على ثلاث أطباق ليس منها طبق إلا عرفت نفسي فيه ، كنت أول شئ كافرا فكنت أشد الناس على رسول الله (ص) فلو مت يومئذ وجبت لي النار . فلما بايعت رسول الله (ص) كنت أشد الناس حياء منه فما ملأت عيني من رسول الله (ص) حياء منه ، فلو مت يومئذ قال الناس : هنيئا لعمرو أسلم وكان على خير ومات على خير أحواله فترجى له الجنة . ثم بليت بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أعلي أم لي ؟ فإذا مت فلا تبكين علي باكية . ولا يتبعني مادح ولا نار، وشدوا علي إزاري فإني مخاصم، وشنوا علي التراب فإن جنبي الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الأيسر.

وروى نصر في كتابه ص ١٦٥ في حديث : فلما دنا عمار بن ياسر رحمه الله بصفين من عمرو بن العاص فقال : يا عمرو ؟ بعت دينك بمصر، تبا لك، وطال ما بغيت الإسلام عوجا.

وقد اعترف عمرو بن العاص ببيعه الآخرة بالدنيا بقصيدته الجلجلية المشهورة وهي:

معاويـــة الحـــال لا تجهـــــــل وعـــن ســـبل الحـــق لا تعـــدل
نســـيت احتيـــالي في جلّـــــــقِ علـــى أهلـــها يـــوم لـــبس الحلـــي؟

وقد أقبلوا زمرا يهرعون ... مهاليع كالبقر الجفل
وقولي لهم: إن فرض الصلاة ... بغير وجودك لم تقبل
فولوا ولم يعبئوا بالصلاة ... ورمت النفار إلى القسطل
ولما عصيت إمام الهدى ... وفي جيشه كل مستفحل
أبا البقر البكم أهل الشام ... لأهل التقى والحجى أبتلي ؟
فقلت: نعم قم فإني أرى ... قتال المفضل بالأفضل
فبي حاربوا سيد الأوصياء ... بقولي : دم طل من نعثل
وكدت لهم أن أقاموا الرماح ... عليها المصاحف في القسطل
وعلمتهم كشف سوأتهم ... لرد الغضنفرة المقبل
فقام البغاة على حيدر ... وكفوا عن المشعل المصطلي
نسيت محاورة الأشعري ... ونحن على دومة الجندل؟
ألين فيطمع في جانبي ... وسهمي قد خاض في المقتل
خلعت الخلافة من حيدر ... كخلع النعال من الأرجل
وألبستها فيك بعد الإياس ... كلبس الخواتيم بالأنمل
ورقيتك المنبر المشمخر ... بلا حد سيف ولا منصل
ولو لم تكن أنت من أهله ... ورب المقام ولم تكمل
وسيرت جيش نفاق العراق ... كسير الجنوب مع الشمأل
وسيرت ذكرك في الخافقين ... كسير الحمير مع المحمل
وجهلك بي يا بن آكلة الكبود ... لأعظم ما أبتلي
فلولا موازرتي لم تطع ... ولولا وجودي لم تقبل
ولولاي كنت كمثل النساء ... تعاف الخروج من المنزل
نصرناك من جهلنا يا بن هند ... على النبأ الأعظم الأفضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس ... نزلنا إلى أسفل الأسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي ؟
وفي يوم " خم " رقى منبرا ... يبلغ والركب لم يرحل
وفي كفه كفه معلنا ... ينادي بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس ... بأولى ؟ فقالوا: بلى فافعل
فأنحله إمرة المؤمنين ... من الله مستخلف المنحل
وقال: فمن كنت مولى له ... فهذا له اليوم نعم الولي

فـــوال مواليـــه يـــا ذا الجـــــلال ... وعـــاد معـــادي أخ المرســـــل
ولا تنقضـــوا العهـــد مـــن عترتـــي ... فقـــاطعهم بـــي لم يوصـــــل
فبخـــبخ شـــيخك لمـــــــا رأى ... عـــرى عقـــد حيـــدر لم تحلـــل
فقـــال: ولـــيكم فاحفظـــــوه ... فمدخلـــه فـــيكم مدخلـــــي
وإنـــا ومـــا كـــان مـــن فعلنـــــا ... لفـــي النـــار في الـــدرك الأسفـــل
ومـــا دم عثمـــان مـــنج لنـــــا ... مـــن الله في الموقـــف المخجـــل
وإن عليـــا غـــدا خصمنـــــا ... ويعتـــز بـــالله والمرســـــل
يحاســـبنا عـــن أمـــور جـــــرت ... ونحـــن عـــن الحـــق في معـــزل
فمـــا عـــذرنا يومـــا كشـــف الغطـــا ؟ ... لـــك الويـــل منـــه غـــدا ثـــم لـــي
إلا يـــا بـــن هنـــد أبعـــت الجنـــان ... بعهـــد عهـــدت ولم تـــوف لـــي
وأخســـرت أخـــراك كيمـــا تنـــال ... يســـير الحطـــام مـــن الأجـــزل
وأصـــبحت بالنـــاس حتـــى اســـتقام ... لـــك الملـــك مـــن ملـــك محـــول
وكنـــت كمقتـــنص في الشـــــراك ... تـــذود الظمـــاء عـــن المنهـــل
كأنـــك أنســـيت ليـــل الهريـــــر ... بصـــفين مـــع هولهـــا المهـــول
وقـــد بـــت تـــذرق ذرق النعـــام ... حـــذارا مـــن البطـــل المقبـــل
وحـــين أزاح جيـــوش الضـــــلال ... وافـــاك كالأســـد المبســـل
وقـــد ضـــاق منـــك عليـــك الخنـــاق ... وصـــار بـــك الرحـــب كالفلفـــل
وقولـــك : يـــا عمـــرو ؟ أيـــن المفـــر ... مـــن الفـــارس القســـور المسبل
عســـى حيلـــة منـــك عـــن ثنيـــه ... فـــإن فـــوادي في عســـعل
وشـــاطرتني كلمـــا يســـتقيم ... مـــن الملـــك دهـــرك لم يكمـــل
فقمـــت علـــى عجلـــتي رافعـــا ... وأكشـــف عـــن ســـوأتي أذيلـــي
فســـتر عـــن وجهـــه واتقـــى ... حيـــاء وروعـــك لم يعقـــل
وأنـــت لخوفـــك مـــن بأســـه ... هنـــاك مـــلأت مـــن الأفكـــل
ولمـــا ملكـــت حمـــاة الأنـــام ... ونالـــت عصـــاك يـــد الأول
منحـــت لغـــيري وزن الجبـــال ... ولم تعطـــني زنـــة الخـــردل
وأنحلـــت مصـــرا لعبـــد الملـــك ... وأنـــت عـــن الغـــي لم تعـــدل
وإن كنـــت تطمـــع فيهـــا فقـــد ... تخلـــى القطـــا مـــن يـــد الأجـــدل
وإن لم تســـامح إلى ردهـــــا ... فـــإني لحـــوبكم مصـــطلي
بخيـــل جيـــاد وشـــم الأنـــوف ... وبالمرهفـــات وبالـــذبل

وخزيت أمانة هذا المشترى[1]، نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين ، وإن فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجُلد الحد[2]، ويعرف بالفساد في الدين، والفعل السيئ، وإن فيهم من لم يسلم حتى رُضخ له رَضيخه[3]، فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر، ويود هؤلاء الذين ذكرت لو

وأكشف عنك حجاب الغرور ... وأيقظ نائمة الأثكل
فإنك من إمرة المؤمنين ... ودعوى الخلافة في معزل
ومالك فيها ولا ذرة ... ولا لجدودك بالأول
فإن كان بينكما نسبة ... فأين الحسام من المنجل ؟
وأين الحصا من نجوم السما ؟ ... وأين معاوية من علي ؟
فإن كنت فيها بلغت المنى ... ففي عنقي علق الجلجل

١ ـ المشتري هو معاوية بن أبي سفيان حيث اشترى من عمر بن العاص دينه على أن يكون له نصيراً بولاية مصر وخراجها وهي من أموال المسلمين وهو غادر وفاجر لا يصلح أميناً عليها

٢ ـ نقل العلامة الأميني في الغدير : ج ٨ ص ١٢٠ عن الأغاني : أن الوليد بن عقبة كان زانيا شريب الخمر . فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع ، فصلى بهم أربع ركعات . ثم التفت إليهم وقال لهم : أزيدكم ؟ وتقيأ في المحراب ، وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته : علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا وروى عن عدة طرق : أن طلحة والزبير أتيا عثمان فقالا له : قد نهيناك عن تولية الوليد شيئا من أمور المسلمين فأبيت ، وقد شهد عليه بشرب الخمر والسكر فاعزله .

وقال علي (ع): اعزله وحده إذا شهد الشهود عليه في وجهه. فولى عثمان سعيد بن العاص الكوفة وأمره بإشخاص الوليد . فلما قدم سعيد الكوفة غسل المنبر ودار الأمارة وأشخص الوليد. فلما شهد عليه في وجهه وأراد عثمان أن يحده ألبسه جبة حبر وأدخله بيتا. فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد: أنشدك الله أن تقطع رحمي وتغضب أمير المؤمنين عليك فيكف. فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب (ع) أخذ السوط ودخل عليه. . . فجعل يضربه والوليد يسبه.

وفي رواية البحار : ج ٨ طبع قديم ص ٣٠٢ : (فأقبل الوليد يروغ من علي (ع) . فاجتذبه وضرب به الأرض وعلاه بالسوط) والوليد هو أخو عثمان من أمه وهو صهر عبد الرحمن بن عوف.

٣ ـ الرضخ هو الدق والكسر، فيقال رضخت رأسه بالحجارة، والرضخ أيضاً هو العطية من أجل الاستمالة للدين والذي رضخ له هو أبو سفيان ومعاوية من أجل نصرة الدين لأنهم كانوا من المؤلفة قلوبهم ولعل المعنى الثاني هو المراد للإمام (ع)

ولّوا عليكم فأظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور والتسلط بجبرية[1]، واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق، ولأنتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل[2] خير منهم وأهدى سبيلا ، فيكم العلماء والفقهاء، والنجباء والحكماء، وحملة الكتاب والمتهجدون بالأسحار، وعمار المساجد بتلاوة القرآن، أفلا تسخطون وتهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم، والأشرار الأراذل[3] منكم ! فاسمعوا قولي، وأطيعوا أمري، فوالله لئن أطعتموني لا تغوون[4]، وإن عصيتموني لا ترشُدون، خذوا للحرب أهبتها[5]، وأعدوا لها عدتها، فقد شبّت نارُها[6]، وعلا سنانُها[7]، وتجرد لكم فيها الفاسقون[8]، كي يعذبوا عباد الله، ويطفئوا نور الله .

ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء[9]، بأولى في الجد في غيهم وضلالتهم ، من أهل البر والزهادة والإخبات[10] في حقهم وطاعة ربهم[11]، إني والله لو لقيتهم فردا[12] وهم ملأ الأرض، ما باليت ولا استوحشت[13]

---

١ ـ كما قد حصل ذلك لما صالح الإمام الحسن (ع) معاوية حينما خطب بعد ذلك وقال ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، بل قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون

٢ ـ التواكل هو اتكال بعضهم على بعض، والتخاذل ترك المعونة والنصر

٣ ـ الأراذل جمع رذيل وهو الوضيع والخسيس ويقال له النذل

٤ ـ الغواية هي الضلال والخيبة وخلاف الرشد

٥ ـ أي كونوا لها على استعداد دائم

٦ ـ شبّت أي أُقدت وهو كناية عن بدء الحرب

٧ ـ السنان هي الرماح وهو كناية عن بدء المعركة حيث ترفع الرماح من أجل الهجوم على العدو

٨ ـ أي أزالوا كل ما عليهم مما يمنعهم من حربكم، وكانوا على استعداد لكم، وتفرغوا لقتالكم

٩ ـ الطامع في الشيء هو الراغب فيه عن تعب، والمكر الخداع والحيلة، والجفاء بضم الجيم هو الباطل

١٠ ـ البر هو الخير والصلة، والزهادة الرغبة عن مطامع الدنيا، والإخبات الخشوع والتواضع

١١ ـ أي مراده ليس أهل الضلال بالاهتمام والجد في ضلالهم أولى من المؤمنين في الجد والاهتمام بدينهم وهداهم وطاعة ربهم

١٢ ـ أي لوحدي ليس معي ناصر ولا معين

١٣ ـ أبالي أهتم لأجله وأكترث به، استوحشت أي لم أشعر بالوحشة، وهو خلو الناصر والوحدة

وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه، لعلى ثقة وبينة، ويقين وبصيرة[1]، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر[2]،ولكن أسفا يعتريني[3]، وحزنا يخامرني[4] أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها[5]، فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا[6] ، والفاسقين حزبا، وأيم الله[7] لولا ذلك لما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم[8] ولتركتكم إذ ونيتم وأبيتم حتى ألقاهم بنفسي[9]، متى حم لي لقاؤهم[10]، فوالله إني لعلى الحق، وإني للشهادة لمحب

فـ﴿انفروا خفافا وثقالا[11] وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ❖ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[12]

---

١ ـ أي أنه (ع) لم يخالطه الريب بأنه على ما هو عليه من المذهب هو على الحق، وهم على ما هم عليه من المذهب هم على الباطل

٢ ـ إيماناً منه (ع) بحسن الخاتمة، وأنه سوف يكون في جوار ربه الكريم، فهو مشتاق لساعة اللقاء، ولا يتعلق قلبه بالدنيا، وهذا هو حال المؤمن المطمئن من العاقبة والحياة الأخروية

٣ ـ أي يغشاني

٤ ـ من الخمار والتغطية، أي حزنا يعتليني ويلتف بي

٥ ـ أي أن يكون أولياء الأمور والخلفاء هم الفجار والسفهاء

٦ ـ دولا أي يكون المال مما يستأثر به الأغنياء ويكون تحت تصرف رجالات الدولة وتحرم منه الفقراء وعامة الناس، والخول بفتح الخاء العبيد أي يجعلون عباد الله عبيداً لهم

٧ ـ كلمة تقال للقسم

٨ ـ التأنيب المبالغة بالتوبيخ والتعنيف، والتحريض الحث والتشجيع على القتال أي أنا غنما متأثر خشية أن يكون ولي أمر المسلمين من ذكرهم وإلا لو كانت القضية قضية قتال فقط لقاتلتهم ولو كنت لوحدي لعدم خوفي منهم ولا حاجة لي بالناصر

٩ ـ الونى هو الفتور والتقصير، وأبيتم أي رفضتم القتال، أي أني لا أحتاج إلى نصرتكم في مقاتلتهم بعد توانيكم ورفضكم للقتال، لكنني أخشى إن قتلت أن يستولوا عليكم، فلذا أردت الجهاد بكم

١٠ ـ حم أي حان وتيسر لي مقاتلتهم وذلك لأنه (ع) عالم بكونه على الحق وراغب في الشهادة

١١ ـ خفافاً موسرين، وثقالاً معسرين

١٢ ـ آية ٤١ سورة التوبة

ولا تثاقلوا إلى الأرض[1] فتقروا بالخسف[2]، وتبوءوا بالذل[3] ، ويكن نصيبكم الخسران[4]، ﴿ إن ﴾ أخا الحرب اليقظان[5]، ومن ضعف أودى[6] ، ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين[7]، اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيراً لنا ولهم من الأولى .

١ ـ أي تتباطئوا وتميلوا إلى الدنيا فيصعب عليكم الجهاد

٢ ـ أي تعيشوا بالخسف، وهو الهوان والذل والنقمة من الله عز وجل

٣ ـ أي ترجعوا وتعودوا بالذل

٤ ـ الخسران في الدنيا بولاية الظالمين، والآخرة بالتخاذل عن الجهاد

٥ ـ اليقظان الحذر المنتبه من الغفلة أي المحب للحرب يكن دائما منتبهاً ومتيقظاً

٦ ـ أودى أي صار في الوادي أي في الأسفل ومعناه في الحضيض أي من تخاذل وضعف عن القتال يكون في أسفل مكان

٧ ـ المغبون هو المغلوب الذي يبيع الكثير بالقليل، و المهين هو الضعيف الحقير

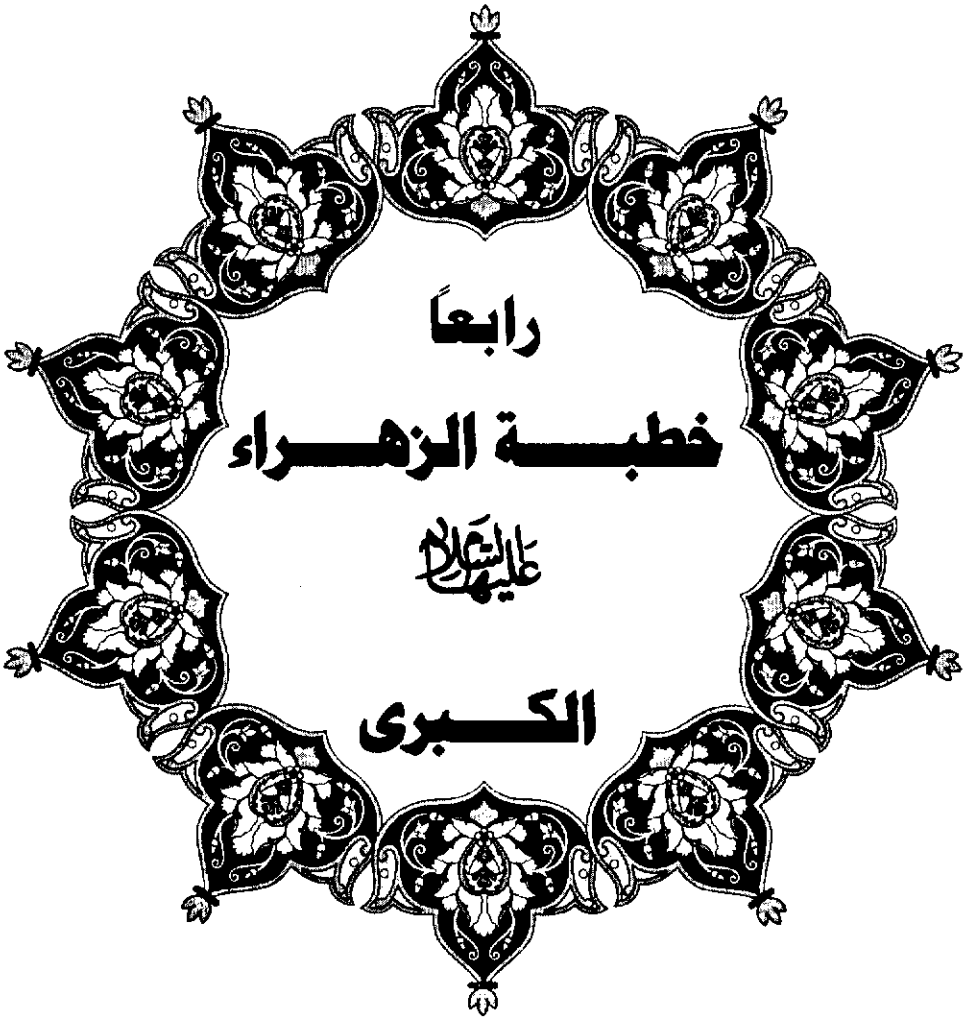
رابعاً
خطبة الزهراء
عليها السلام
الكبرى

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين

بعد أن منعت الزهراء (ع) من حقها من ميراث أبيها النبي الأكرم (ص) الذي هو من حقوقها الشرعية التي فرضها الله تعالى فرضاً طبيعياً لكل البشر بكتابه المجيد حيث إن الموت حق على كل مخلوق فلابد من وجود وريث يرث ما عند مورثه وحيث إن النبي (ص) من الشر المكتوب عليهم الموت فلابد من شموله بأحكام الميراث لمن بعده وقد حدد الله عز وجل للميراث طبقات ذكرها في كتابه المجيد وفي النبي محمد (ص) تنحصر بالزهراء (ع) وزوجاته الموجودات فطالبت (ع) القوم بذلك الميراث المفروض لها بكتاب الله عز وجل بعد أن قالوا حسبنا كتاب الله وأوضحت أن حرمانها من الميراث بحديث يرونه عنه (ص) أمر مخالف لتعاليم السماء التي نزلت على النبي الأكرم (ص) التي لم تفرق في الأحكام فيما بينه وبين غيره وأنهم بذلك يخالفون تشريع السماء وتعاليم الرسول الأكرم (ص) ولا يعقل من النبي (ص) أن يخالف تشريعات السماء ولو كان هناك حكم خاص به (ص) مخالف للكتاب للزم عليه (ص) بيانه لا أقل لمن هم أهل الشأن بذلك وهي الزهراء (ع) وزوجاته فخطبت (ع) خطبتها الكبرى في بيان استحقاقها للميراث واستدلت بالقرآن الكريم ومن خلال خطبتها أيضاً تعرضت لمباحث عقائدية عميقة وبينت أحقية أهل البيت (ع) بالإمامة بعد النبي الأكرم (ص) وبينت فضل النبي (ص) وجهوده التي بذلها من اجل إنقاذهم من الضلال الذي كانوا فيه وسوء الحال الذي كانوا عليه قبل الإسلام والعزة التي نالتهم بعد الإسلام وبما أن الخطبة تعد من أهم تراث أهل البيت (ع) الدال على أحقيتهم بميراث جدهم النبي الأكرم (ص) وبما أنها من الخطب ذات المعاني البلاغية العالية أحببت أن أقوم ببيان ما استطيع بيانه منها من أجل عموم فائدتها ونفعها للمؤمنين الراغبين من الانتفاع من هذا التراث الخالد ورأيت من

المناسب أن ألحق بها خطبة الزهراء (ع) الصغرى لمالها من الربط بهذه الخطبة حيث بينت موقع الإمام علي (ع) ودوره في الإمامة وأنه الأحق بها من غيره وحيث أن المنبع واحد والهدف منهما واحد فكان من المناسب ذكرهما معاً زيادة في النفع واسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا القليل في حق أهل بيته الأطهار (ع) وفاء لدورهم الأجل في بقاء الدين الحنيف كما جاء به الرسول الأكرم (ص) حتى وفقنا الله تعالى للاهتداء بهديهم والسير على منهجهم والتمسك بدين جدهم النبي الأكرم (ص) والفضل بذلك يعود لهم في بقاء الحقيقة كما أن الفضل الأول للنبي الأكرم (ص) المبلغ لهذه الحقيقة في تبليغها وإرساء دعائمها وما بذله (ص) من أجل ثباتها وبقائها ولا مجال للدعوى بأن الحقيقة من القوة بحيث يكتب لها الثبات بدون جهود جبارة وتضحيات جسام؛ لأن جميع الأديان التي سبقت الإسلام كانت دعاوى حق لكن لم يكتب لها البقاء من دون تحريف لعدم وجود مضحين من أجلها كما حصل للدين الإسلامي وهذه التضحيات لم تكن محض صدفة بل لكون دين الإسلام دين يراد له الخلود إلى يوم القيامة فلابد من المحافظة على الحقيقة وحصل ذلك بالتضحيات والجهود المبذولة من أهل البيت (ع) فأسأله تعالى أن يجعله ذخراً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إنه نعم المولى ونعم المجيب

(خطبة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (ع) الكبرى[1])

١ ـ جاء في كتاب اللمعة البيضاء - للتبريزي الأنصاري - ص ٣١٧ بحث حول ﴿ مصادر الخطبة الشريفة ﴾ أحببنا التعرض له لما فيه من الفائدة، فنقول وبالله التوفيق : اعلم إن هذه الخطبة الشريفة من الخطب المشهورة ، والاحتجاجات المأثورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متضافرة ، وطرق متكاثرة . قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، فيما ذكر من الأخبار الواردة في ذكر قصة فدك ، عند شرح قوله (عليه السلام) : ((بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين . . الخ)) خطب (عليه السلام) بها بسبعة أيام قبل موته كما قيل ، قال : الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم ، لا من كتب الشيعة ورجالهم ، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك . وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث ، كثير الأدب ، ثقة ، ورع ، أثنى عليه المحدثون ، ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته ، ثم قال : قال أبو بكر : حدثني محمد بن زكريا - إلى آخر الطريق - وحدثني عثمان بن عمران - إلى آخر - وحدثني أحمد بن محمد - إلى آخر - قالوا جميعا : لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منعها فدك . . . الخ. وقد أورد الخطبة علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة ، وقال أيضا : نقلتها من كتاب السقيفة تأليف أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور ، قرئت في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، روى عن رجاله من عدة طرق أن فاطمة (عليها السلام) لما بلغها إجماع أبي بكر . . . . إلى آخر الخطبة. وقد أشار إليها المسعودي في تاريخ مروج الذهب، وذكرها السيد المرتضى بعدة طرق منتهية إلى عائشة وغيرها، والطبرسي في كتاب الاحتجاج، ولها طرق أخرى من كتاب أبى الفضل أحمد بن أبي طاهر الذي صنفه في بلاغات النساء، وروى الصدوق بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في كتابه علل الشرائع، وذكر السيد ابن طاووس في كتاب الطرائف مواضع الشكوى منها، إلى غير ذلك. وبالجملة لا إشكال ولا شبهة في كون الخطبة من فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وان مشايخ آل أبي طالب كانوا يروونها عن آبائهم ، ويعلمونها أبناءهم ، ومشايخ الشيعة كانوا يتدارسونها بينهم ، ويتداولونها بأيديهم وألسنتهم . ونقل ابن أبي الحديد في الشرح عن السيد الأجل المرتضى (رحمه الله) انه قال : وأخبرنا أبو عبد الله المرزباني ، عن علي بن هارون ، عن عبيد الله بن أحمد ، عن أبيه قال : ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كلام فاطمة عند منع أبي بكر إياها فدك ، وقلت له : إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع ، وانه من كلام أبي العيناء، لأن الكلام منسوق البلاغة. فقال لي : رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ، ويعلمونه أولادهم ، وقد حدثني به أبي عن جدي يبلغ به فاطمة (عليها السلام) على هذه الحكاية ، وقد رواه مشايخ الشيعة ، وتدارسوه قبل أن يوجد جد أبي العيناء . وقد حدث الحسين بن علوان ، عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسين يذكر عن أبيه هذا الكلام ، ثم قال أبو الحسين زيد : وكيف ينكرون هذا من كلام فاطمة (عليها السلام) ، وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة (عليها السلام) ويحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت

روى عبد الله بن الحسن[1] (ع) بإسناده عن آبائه عليهم السلام: إنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا[2] وبلغها ذلك

؟ ! ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه ، انتهى . فقول بعض العامة بأن هذه الخطبة مصنوعة ، وإنها من كلام أبي العيناء ، حيث ذكروا أن أبا العيناء ادعى هذا الكلام لنفسه - كما ذكره أبو الفضل المذكور - نظير ما ذكروا أن خطب نهج البلاغة ، أو الخطبة الشقشقية وحدها من كلام الرضي ومصنوعاته ، مع ما تحقق من وجود تلك الخطب والكلمات قبل ولادة الرضي بأعوام كثيرة ، كما حققها في شرح نهج البلاغة، وما تلك النسبة في المقامين إلا لإخفاء مثالب الخلفاء ، حتى لا يتحقق شكاية أهل البيت (عليهم السلام) منهم بين العامة فيوجب ذلك قدحهم . وأبو العيناء المذكور هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن خلاد الضرير المعروف بأبي العيناء مولى أبي جعفر المنصور ، أصله من اليمامة وولد بالأهواز سنة إحدى وتسعين ومائة ونشأ بالبصرة ، وكان من أحفظ الناس ، وأفصحهم لسانا ، وأسرعهم جوابا ، كف بصره حين بلغ أربعين سنة ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، كان صاحب النوادر والشعر والأدب ، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما. ولقب بأبي العيناء لأنه قال لأبي زيد الأنصاري : كيف تصغر عينا ؟ فقال : عيينا يا أبا العيناء . وبالجملة لا شبهة في صدور أصل الخطبة

ولكني وجدت الخطبة كاملة مع اختلاف يسير في مفردات الخطبة بين مصادر نقلتها منها وهي: الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج ١ ص ١٣١ - بلاغات النساء لابن طيفور ص ١٥ - كشف الغمة ج ٧ ص ١٠٩ - البحار ج٢٩ ص ٢٢٠ - مناقب أهل البيت (ع) للمولى حيدر الشيرواني ص ٤١٦ - أعيان الشيعة السيد محسن الأمين ص ٣١٥ - اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٣١٧ - شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ج ١٩ ص ١٦٣ - الانتصار للعاملي ج٧ ص ٣٦٦

١ - هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) . وفي عمدة الطالب وإنما سمي المحض لأن أباه الحسن بن الحسن (ع) وأمه فاطمة بنت الحسين (ع) وكان يشبه برسول الله (ص) . وكان شيخ بني هاشم في زمانه ، وقيل له : بما صرتم أفضل الناس ، قال : لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد .

٢ - وفدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفائها الله على رسوله ، (ص) ، في سنة سبع صلحا ، وذلك أن النبي ، (ص) ، لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله ، (ص) ، يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل ، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ، (ص) ، أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك ، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ، (ص) ، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة ، وهي التي قالت فاطمة ، رضي الله عنها : إن رسول الله ، (ص) ، نحلنيها ، فقال أبو بكر ،: أريد لذلك شهودا ، ولها قصة ، ثم أدى اجتهاد عمر ابن الخطاب بعده لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردها إلى ورثة رسول الله ، (ص) ، فكان علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، والعباس بن عبد المطلب يتنازعان فيها ،

فكان علي يقول : إن النبي ، (ص) ، جعلها في حياته لفاطمة ، وكان العباس يأبى ذلك ويقول : هي ملك لرسول الله ، (ص) ، وأنا وارثه ، فكانا يتخاصمان إلى عمر، فيأبى أن يحكم بينهما ويقول : أنتما أعرف بشأنكما أما أنا فقد سلمتها إليكما فاقتصدا فيما يؤتى واحد منكما من قلة معرفة ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برد فدك إلى ولد فاطمة ، رضي الله عنها ، فكانت في أيديهم في أيام عمر بن عبد العزيز ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في أيدي بني أمية حتى ولي أبو العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فكان هو القيم عليها يفرقها في بني علي بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم ، فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجل لهم بها ، فكتب السجل وقرئ على المأمون ، فقام دعبل الشاعر وأنشد :

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا

وفي فدك اختلاف كثير في أمره بعد النبي ، (ص) ، وأبي بكر وآل رسول الله ، (ص) ، ومن رواة خبرها من رواه بحسب الأهواء وشدة المراء ، وأصح ما ورد عندي في ذلك ما ذكره أحمد بن جابر البلاذري في كتاب الفتوح له فإنه قال : بعث رسول الله ، (ص) ، بعد منصرفه من خيبر إلى أرض فدك محيصة بن مسعود ورئيس فدك يومئذ يوشع بن نون اليهودي يدعوهم إلى الإسلام فوجدهم مرعوبين خائفين لما بلغهم من أخذ خيبر فصالحوه على نصف الأرض بتربتها فقبل ذلك منهم وأمضاه رسول الله ، (ص) ، وصار خالصا له ، (ص) ، لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فكان يصرف ما يأتيه منها في أبناء السبيل ، ولم يزل أهلها بها حتى أجلى عمر ، رضي الله عنه ، اليهود فوجه إليهم من قوم نصف التربة بقيمة عدل فدفعها إلى اليهود وأجلاهم إلى الشام ، وكان لما قبض رسول الله ، (ص) ، قالت فاطمة ، رضي الله عنها ، لأبي بكر: إن رسول الله ، (ص) ، جعل لي فدك فأعطني إياها ، وشهد لها علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فسألها شاهدا آخر فشهدت لها أم أيمن مولاة النبي ، (ص) ، فقال : قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا يجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين ، فانصرفت. كما جاء في معجم البلدان ج ٤ - ص ٢٣٨ .

وعن علي بن محمد بن عبد الله ، عن بعض أصحابنا أظنه السياري ، عن علي ابن أسباط ، عن أبي الحسن موسى (ع) (في حديث) قال : إن الله لما فتح على نبيه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فأنزل الله على نبيه : ﴿**وآت ذا القربى حقه**﴾ فلم يدر رسول الله (ص) من هم فراجع في ذلك جبرئيل ، وراجع جبرئيل ربه ، فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة (إلى أن قال :) حد منها جبل أحد وحد منها عريش مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دومة الجندل ، قيل له : كل هذا ؟ قال : نعم إن هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله (ص) بخيل ولا ركاب. كما في وسائل الشيعة للحر العاملي كتاب الخمس أبواب الأنفال وما يختص بالإمام (ع) ح٥.

وعن السياري عن علي بن أسباط قال : لما ورد أبو الحسن موسى (ع) على المهدي وجده يرد المظالم فقال له : ما بال مظلمتنا يا أمير المؤمنين لا ترد ؟ ! ! فقال له: وما هي يا أبا الحسن ؟ فقال : إن الله عز وجل لما فتح

لاثت خمارها على رأسها[1]، واشتملت بجلبابها[2]، وأقبلت في لُمةٍ من

على نبيه (ص) فدك وما والاها ولم يوجف عليها بخيل ولا ركاب فأنزل الله تعالى على نبيه (ص) ﴿**وآت ذا القربى حقه**﴾ فلم يدر رسول الله (ص) من هم فراجع في ذلك جبرئيل (ع) فسأل الله عز وجل عن ذلك فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام ، فدعاها رسول الله (ص) فقال لها : يا فاطمة إن الله تعالى أمرني أن ادفع إليك فدك فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك ، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله (ص) ، فلما ولي أبو بكر اخرج عنها وكلاءها ، فاتته فسألته أن يردها عليها فقال لها : آتيني بأسود أو احمر ليشهد لك بذلك ، فجاءت بأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وأم أيمن فشهدوا لها بذلك فكتب لها بترك التعرض ، فخرجت بالكتاب معها فلقيها عمر فقال لها : ما هذا معك يا بنت محمد ؟ قالت : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة ، فقال لها : أرينيه فأبت فانتزعه من يدها فنظر فيه وتفل فيه ومحاه وخرقه وقال : هذا لان أباك لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وتركها ومضى ، فقال له المهدي : حدها لي فحدها فقال : هذا كثير فأنظر فيه. كما في تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٤ - ص ١٤٨ .

فدك - بالتحريك ، منصرف وغير منصرف - : قرية من قرى اليهود قرب خيبر بينهما دون مرحلة وهي مما أفاء الله على رسوله لان أهل فدك لما سمعوا أن المسلمين قد صنعوا ما صنعوا بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله (ص) يسألونه أن يسيرهم أيضا ويتركوا له الأموال ففعل وذلك في سنة السابع من الهجرة بعد فتح خيبر . فكانت لرسول الله (ص) ولم يكن معها أحد فزال عنها حكم الفيء ولزمها حكم الأنفال فلما نزلت ﴿ **وآت ذا القربى حقه**﴾ أعطاها رسول الله (ص) فاطمة عليها السلام وكانت في يدها إلى أن توفى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فأخذها أبو بكر من فاطمة عليها السلام فلم تزل كذلك حتى صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز فردها إلى محمد بن علي عليهما السلام فلم تزل في أيدي أولاد فاطمة واستغنوا في تلك السنين وحسنت أحوالهم فلما مات عمر بن عبد العزيز انتزعها يزيد بن عبد الملك ثم دفعها السفاح إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ثم أخذها المنصور ثم أعاد المهدي ثم قبضها الهادي ثم ردها المأمون وكانت في أيديهم في زمن المأمون والمعتصم والواثق ثم أخذها المتوكل . وردها المعتضد . وحازها المكتفى . وقيل : إن المقتدر ردها إليهم. كما في تحف العقول - ابن شعبة الحراني

١ - واللوث: عصب العمامة .ولاث الشيء لوثا : أداره مرتين ، كما تدار العمامة والإزار.ولاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا ، أي عصبها، وفي الحديث : فحللت من عمامتي لوثا أو لوثين أي لفة أو لفتين .وقال ابن قتيبة : أصل اللوث الطي ، لثت العمامة ألوثها لوثا .وفي التهذيب عن ابن لأعرابي : اللوث : الطي ، واللوث : اللي . تاج العروس

٢ - واشتمل فلان بالثوب : أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده .وقيل : الاشتمال بالثوب أن يلتف به ، فيطرحه عن شماله .وفي الحديث : نهى عن اشتمال الصماء .قال أبو عبيد : هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده ، ولا يرفع منه جانبا ، فيكون فيه فرجة تخرج منها يده ، وهو التلفع ، وربما اضطجع فيه على هذه الحالة.ومن المجاز : اشتمل عليه الأمر : أي أحاط به ، إحاطة الكساء على الجسد .تاج العروس

حفدتها[1]، ونساء قومها، تطأ ذيولها[2]، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله[3]، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها مُلاءة[4]،

١ـ واللمة، بالضم: الصاحب في السفر أو الأصحاب في السفر. قال ابن شميل: لمة الرجل: أصحابه إذا أرادوا سفرا فأصاب من يصحبه فقد أصاب لمة. وقيل: المؤنس، وفي الحديث: لا تسافروا حتى تصيبوا لمة، أي رفقة. وفي حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها: أنها خرجت في لمة من نسائها أي: في جماعة. وقال ابن الأثير: قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة. وفي الحديث: ألا وإن معاوية قد قاد لمة من الغواة أي جماعة. يستعمل للواحد والجمع، الواحد: لمة والجمع: لمة.

والحفدة: الأعوان والخدم، وقيل ولد الولد، واحدهم حافد. ومن المجاز: حفدة الرجل: بناته أو أولاد أولاده، كالحفيد وهو واحد الحفدة، وهو ولد ولد الولد، والجمع حفداء. وروي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿**بنين وحفدة**﴾ أنهم الخدم أو الأصهار. روي عن عبد الله بن مسعود، أنه قال لزر: هل تدري ما الحفدة؟ قال: نعم حفاد الرجل من ولده وولد ولده. قال: لا ولكنهم الأصهار. قال عاصم: وزعم الكلبي أن زرا قد أصاب، قال سفيان: قالوا وكذب الكلبي. وقال الفراء: الحفدة: الأختان ﴿قال﴾، ويقال: الأعوان. وقال الحسن. البنين: بنوك وبنو بنيك وأما الحفدة فما حفدك من شيء وعمل لك وأعانك. وروى أبو حمزة عن ابن عباس في قوله تعالى: "بنين وحفدة". قال: من أعانك فقد حفدك. وقال الضحاك: الحفدة: بنو المرأة من زوجها الأول. وقال عكرمة: الحفدة: من خدمك من ولدك، وولد ولدك. وقيل: المراد بالبنات في قول المصنف هن خدم الأبوين في البيت. تاج العروس

٢ـ وطئه، بالكسر، يطؤه وطأ: داسه برجله. والذيل: آخر كل شيء، كما في المحكم. قال شيخنا: هذا هو الحقيقي، وما بعده مجاز. والذيل من الإزار والثوب: ما جر منه إذا أسبل، زاد الصاغاني فأصاب الأرض. وقال خالد بن جنبة: ذيل المرأة ما وقع على الأرض من ثوبها من نواحيها كلها، قال: ولا ندعو للرجل ذيلا، فإن كان طويل الثوب فذلك الإرفال في القميص والجبة. تاج العروس

٣ـ وما خرم الدليل عن الطريق، أي: ما عدل. وما خرم من الحديث حرفا، أي ما نقص. تاج العروس أي لم تتغير مشيتها عن مشية الرسول الأكرم لشبهها به (ص) كما أشار لذلك الإمام أمير المؤمنين (ع) في بعض كلامه في وصف الزهراء (ع) بعد وفاتها

٤ـ ناطه ينوطه نوطا: علقه. والنوط: التعليق. ومنه الحديث: ما أخذناه إلا عفوا بلا سوط ولا نوط أي بلا ضرب ولا تعليق. وانتاط به الشيء: تعلق. تاج العروس

والملاءة بالضم والمد وهي الإزار والريطة بالفتح هي الملحفة جمع ملاء وقال بعضهم: إن الجمع ملأ، بغير مد، والواحد ممدود، والأول أثبت، وفي حديث الاستسقاء "فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين يطوى" شبه تفرق الغيم واجتماع بعضه إلى بعض في أطراف السماء بالإزار إذا جمعت أطرافه وطوي. ثم إن

فجلست ثم أنت أنة[1] أجهش القوم لها بالبكاء[2]، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج[3] القوم، وهدأت فورتهم ..

افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله (ص)، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها.

فقالت عليها السلام:

الحمد الله على ما أنعم[4]، وله الشكر على ما ألهم[5]، والثناء بما قدّم[6]، من عُمُوم نِعَم ابتدأها[7]، وسُبُوغ آلاءٍ أسداها[8]،

الملاءة والريطة ، قيل : مترادفان وقيل الملاءة : هي الملحفة ذات اللفقين ، فإن كانت ليست ذات لفقين فهي ريطة. وتملأت : لبست الملاءة . وتصغير الملاءة مليئة.تاج العروس والمقصود أنه علقت بنها وبين القوم ستارة وحاجب

١ ـ أن الرجل من الوجع يئن . تاج العروس، أي يخرج صوت الأنين بسبب الألم

٢ ـ الجهش : أن يفزع الإنسان إلى غيره ،وهو مع ذلك يريد البكاء ، كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء ، فيقال : جهش إليه يجهش . وفى الحديث : " أصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " .وكذلك الإجهاش .الصحاح

٣ ـ ونشج الباكي ينشج "، بالكسر، نشجا و " نشيجا "، إذا " غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب. وقال أبو عبيد: النشيج: مثل بكاء الصبي إذا ضرب فلم يخرج بكاؤه ورده في صدره. وعن ابن الأعرابي: النشيج من الفم، والنخير من الأنف. وفي التهذيب: وهو إذا غص البكاء في حلقه عند الفزعة.

٤ ـ فإنها تحمد الله تعالى على ما أفاض على الإنسان من النعم التي لا يحيط بها عقل ولا فكر أو عليها وعلى أهل البيت (ع) خاصة من النعم الجمة التي لم يفضها على غيرهم

٥ ـ الإلهام هو التلقين وما يلقى في الروع، فإنها تشكر الله تعالى على ما يلقيه في خلد الناس من علوم ومعارف، أو ما القى في خلدها وأهل البيت (ع) من علوم ومعارف، وتوحيد الله على الفطرة وغير ذلك من العلوم الغزيرة والمعرفة به تعالى.

٦ ـ الثناء هو الذكر الحسن والكلام الجميل، أي قدم للإنسان النعم ابتداء منه من دون سبق سؤال وطلب منه عز وجل، فهو بذلك يستحق الثناء.

٧ ـ أي النعم الربانية التي منحها الله للعبد ابتداء من غير سؤال كنعمة الوجود ووجود أبوين رحيمين وتسخير الدنيا بما فيها وغيرها من النعم الكثيرة التي أوجدها الله تعالى للإنسان من دون أن يطلبها منه أو حتى يعلم بها

٨ ـ إسباغ النعمة توسعها، و قيل الآلاء هي النعم الظاهرة، والنعماء هي النعم الباطنة، وأسداها أي أعطاها أي انه تعالى أعطى النعم الظاهرة للإنسان مع توسع في إعطائها

وتمام مِنَنٍ والاها[1]، جَمٌ[2] عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها[3]، عن الإدراك أبدها[4]، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها[5]

واستحمد إلى الخلائق بإجزالها[6]، وَثنّى بالندب إلى أمثالها[7]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[8]، كَلِمَةً جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها[9]

---

١ ـ أي جعلها تتتابع منة بعد منة من غير انقطاع، والمراد بالمنن هي العطايا الإلهية

٢ ـ الجم : الكثير من كل شيء كالجميم ، هكذا في النسخ ، والصواب : كالجمم محركة ، كما هو نص اللسان ، يقال : مال جم وجمم أي كثير .وفي التنزيل العزيز : ﴿**وتحبون المال حبا جما**﴾.قال أبو عبيد أي: كثيرا. وقال أبو خراش الهذلي :

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما ؟

وهذا إشارة منها (ع) إلى قوله تعالى ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ أي لكثرتها فلا يمكن أحصائها

٣ ـ نأيته ونأيت عنه نأيا ، كسعيت : أي بعدت ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿**أعرض ونأى بجانبه**﴾ ، أي أنأى جانبه عن خالقه متغابيا معرضا عن عبادته ودعائه .وقيل : نأى بجانبه ، أي تباعد عن القبول . فيكون مرادها (ع) بعد أمدها عن الجزاء، أي بسبب طول أمد النعم على الإنسان واستمراريتها لا يمكن مجازاة الله عز وجل عليها

٤ ـ تفاوت الشيئان، أي تباعد ما بينهما تفاوتا بضم الواو، والإدراك : اللحوق والأبد ، محركة : الدهر مطلقا ، وقيل : هو الدهر الطويل الذي ليس بمحدود . أي أن نعم الله تعالى بسبب استمرارها وطولها وتواصلها طول الدهر فإن الإنسان لا يمكنه اللحوق بها من أجل وفاء حقها وأداء شكرها

٥ ـ الندب: أن يندب إنسان قوما إلى أمر أو حرب أو معونة، أي: يدعوهم إليه، فينتدبون له، أي: يجيبون ويسارعون. وقال الجوهري: يقال: ندبه للأمر، فانتدب له؛ أي دعاه له، فأجاب.أي أن الله تعالى دعا عباده إلى شكر النعم التي أنعم عليهم بها من أجل استزادتها فإذا شكروها أزادها الله تعالى وجعلها متصلة نعمة بعد نعمة ولم يقطعها عنهم وذلك إشارة منها إلى قوله تعالى ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾

٦ ـ أستحمد أي حمد الله تعالى للخلائق شكرهم نعمه فأجزلها لهم والجزل هو الإكثار من الثواب والحسنات لهم أو زيادة النعم لهم عوضاً عن شكرهم لها

٧ ـ ثنى ضاعف والمراد أنه تعالى ضاعف لهم العطاء بأن دعاهم إلى فعل أمثال تلك النعم إلى الناس إن كان يمكن فعل أمثالها أو ضاعف لهم النعم بفعلهم لأمثالها فيما بينهم

٨ ـ بدأت (ع) ببيان حقائق الإيمان بالله تعالى وبرسوله وما ينبغي على المؤمن الاعتقاد به وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن لا شريك له في ربوبيته

٩ ـ ولذلك سميت كلمة الإخلاص لأنها تدل على التوحيد والإخلاص في العبودية

وَضَمَنَ القُلُوبَ موصولَها[1]

وعن كتاب التوحيد للشيخ الصدوق - ص ٢٣٤ إلا إله إلا الله وهي كلمة الإخلاص . ما من عبد قالها مخلصا إلا وجبت له الجنة؛

وفي الخصال - للشيخ الصدوق - ص ٢٩٩

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد السياري بإسناده رفعه إلى أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قلت قولك مجدوا الله في خمس كلمات ما هي ؟ قال : إذا قلت " سبحان الله وبحمده " رفعت الله تبارك وتعالى عما يقول العادلون به، فإذا قلت : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له " فهي كلمة الإخلاص التي لا يقولها عبد إلا أعتقه الله من النار إلا المستكبرين والجبارين ، ومن قال " لا حول ولا قوة إلا بالله " فوض الأمر إلى الله عز وجل ، ومن قال : " أستغفر الله وأتوب إليه " فليس بمستكبر ولا جبار ، إن المستكبر الذي يصر على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه وآثر دنياه على آخرته ، ومن قال : الحمد لله فقد أدى شكر كل نعمة لله عز وجل عليه .

وفي مستدرك الوسائل - للميرزا النوري - ج ١١ - ص ١٢٥

عن الجعفريات : أخبرنا عبد الله ، أخبرنا محمد ، حدثني موسى قال : حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي (عليهم السلام) ، قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن الله تبارك وتعالى جعل الإسلام زينة ، وجعل كلمة الإخلاص حصنا للدماء ، فمن استقبل قبلتنا ، وشهد شهادتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فهو المسلم له مالنا وعليه ما علينا.

وفي طب الأئمة - لابن سابور الزيات - ص ٨٠

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال : ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به شيطان من شياطينه يأمره بالكفر ويشككه في أمره ودينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا موحدا مستبصرا لم يقدر عليه ومن كان ضعيفا في دينه شككه في أمره ودينه فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين .

١ ـ إشارة منها (ع) إلى أن الناس يولدون على الفطرة مؤمنين وقلوبهم تتضمن معنى التوحيد كما أشارت لذلك الآية الكريمة ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها** ﴾ وقد ذكر ذلك في الروايات في تفسير الآية وغيرها فعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ابن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾ قال: فطرهم على التوحيد

وقد ورد في الكافي - للشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٢ - ١٣

عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿**حنفاء لله غير مشركين به**﴾ ؟ قال : الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، قال : فطرهم على المعرفة به ، قال زرارة : وسألته عن قول الله عز وجل :

وأنار في الفكرة معقولها[1]، المُمتَنعُ من الأبصارِ رُؤيَته[2]

﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى**﴾ ؟ قال : أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه وقال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل مولود يولد على الفطرة ، يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالقه ، كذلك قوله : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله** ﴾.

وفي الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي - ج ٣ - ص ٢٧٥

عن محمد بن علي بن الحسين في الفقيه بإسناده ، عن فضيل بن عثمان الأعور ، عن أبي عبد الله (ع) قال : ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه

١ ـ أي أن الله تعالى جعل الفكر النير الخالي من الشبهات يتعقل مضمون كلمة التوحيد وهو كون الخالق واحداً لا شريك له وكما أشار لمثل ذلك مولانا أمير المؤمنين (ع) في وصية له لولده الحسن (ع)

واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه . لا يضاده في ملكه أحد ، ولا يزول أبدا . ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية. عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر . فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره، وقلة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعتك، والرهبة من عقوبته، والشفقة من سخطه. فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٣ - ص ٤٤

٢ ـ وهذا إشارة منها لعدم إدراك الذات المقدسة بالبصر، وهي تشير إلى مبحث مهم في إمكان رؤية الله تعالى وعدمها وذكرت عدم إمكان إدراك البصر له تعالى كما قال تعالى ﴿ **ولا تدركه الأبصار**﴾ وهذا بحث عقائدي تعرض له فطاحل العلماء وذكرته (ع) بهذا البيان الوجيز وبذلك الحال الذي هي فيه وخلاصة ما ذكر في هذا البحث هو

ما جاء في بعض النصوص كما في الكافي - للشيخ الكليني - ج ١ - ص ٩٥ -

باب في ابطال الرؤية

عن محمد بن أبي عبد الله، عن علي بن أبي القاسم، عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى، قال: وسألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه ؟ فوقع عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب.

وعن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال : سألني أبو قرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرة : إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية ، فقال أبو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس

﴿**لا تدركه الأبصار**﴾ و﴿**لا يحيطون به علما**﴾ . و﴿**ليس كمثله شيء**﴾ أليس محمد ؟ قال : بلى قال : كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول : ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾ و﴿**لا يحيطون به علما**﴾ و﴿**ليس كمثله شيء**﴾ ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صورة البشر ؟ ! أما تستحون ؟ ! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر ؟ ! قال أبو قرة: فإنه يقول: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى. حيث قال : ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى**﴾ يقول : ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾ فآيات الله غير الله وقد قال الله : ﴿**ولا يحيطون به علما**﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة ، فقال أبو قرة : فتكذب بالروايات ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها . وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شئ ؟

وعن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن محمد بن عبيد قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة وسألته أن يشرح لي ذلك ، فكتب بخطه : اتفق الجميع لا تمانع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيمانا أو ليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها ضده ، فلا يكون في الدنيا مؤمن لأنهم لم يروا الله عز ذكره وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول ولا تزول في المعاد فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين إذ العين تؤدي إلى ما وصفناه .

وعنه ، عن أحمد بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب : لا تجوز الرؤية ، ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ﴿ لم ﴾ ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية ، وكان في ذلك الاشتباه ، لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات .

وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبيه قال : حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له : يا أبا جعفر أي شئ تعبد ؟ قال : الله تعالى ، قال : رأيته ؟ قال : بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس ، موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات ، لا يجور في حكمه ، ذلك الله ، لا إله إلا هو ، قال : فخرج الرجل وهو يقول : ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾ (٤) .

وعن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء حبر إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته ؟ قال : فقال : ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره ، قال : وكيف رأيته ؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان

وعن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم ابن حميد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال : الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فإن كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب . وعن محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحب . وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾ قال : إحاطة الوهم ألا ترى إلى قوله : ﴿**قد جاء كم بصائر من ربكم**﴾ ليس يعني بصر العيون ﴿**فمن أبصر فلنفسه**﴾ ليس يعني من البصر بعينه ﴿**ومن عمي فعليها**﴾ ليس يعني عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال : فلان بصير بالشعر ، وفلان بصير بالفقه ، وفلان بصير بالدراهم ، وفلان بصير بالثياب ، الله أعظم من أن يرى بالعين .

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله هل يوصف ؟ قلت:: أما تقرأ القرآن ؟ قلت: بلى قال: أما تقرأ قوله تعالى: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾ ؟ قلت: بلى ، قال : فتعرفون الأبصار ؟ قلت: بلى، قال: ما هي ؟ قلت: أبصار العيون، فقال إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام

وعن محمد بن أبي عبد الله ، عمن ذكره ، عن محمد بن عيسى ، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾ ؟ فقال : يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ، ولا تدركها ببصرك وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون ؟ وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن هشام بن الحكم قال : الأشياء ﴿ كلها ﴾ لا تدرك إلا بأمرين : بالحواس والقلب ، والحواس إدراكها على ثلاثة معان : إدراكا بالمداخلة وإدراكا بالمماسة وإدراكا بلا مداخلة ولا مماسة ، فأما الإدراك الذي بالمداخلة فالأصوات والمشام والطعوم وأما الإدراك بالمماسة فمعرفة الأشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد ، وأما الإدراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر فإنه يدرك الأشياء بلا مماسة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه ، وإدراك البصر له سبيل وسبب ، فسبيله الهواء وسببه الضياء فإذا كان السبيل متصلا بينه وبين المرئي والسبب قائم أدرك ما يلاقي من الألوان والأشخاص فإذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعا فحكى ما وراءه كالناظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعا يحكي ما وراء ه وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعا فيحكي ما ورائه إذ لا سبيل له في إنفاذ بصره ، فأما القلب فإنما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه ، فإذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجودا رجع راجعا فحكى ما في الهواء ، فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس

موجودا في الهواء من أمر التوحيد جل الله وعز فإنه إن فعل ذلك لم يتوهم إلا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر تعالى الله أن يشبهه خلقه .

وقد أورد الكليني (قده) هذا البحث في امتناع الرؤية في الكافي - ج ١ - هامش ص ٩٥

فقال :

اعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله سبحانه وتعالى عن ذلك على أقوال فذهب المشبهة و الكرامية إلى جواز رؤيته تعالى في الدارين في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسما وذهب الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى في الآخرة منزها عن المقابلة والجهة والمكان وذهب المعتزلة والإمامية إلى امتناعها في الدنيا والآخرة وقد دلت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواترة عن أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم على امتناعها مطلقا كما ستعرف وقد أفرد العلامة المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمة الله كتابا أسماه : (كلمة حول الرؤية) فجاء شكر الله سعيه - وافيا كما يهواه الحق ويرتضيه الإنصاف ونحن نذكر منه بعض الأدلة العقلية :

منها : أن كل من استضاء بنور العقل يعلم أن الرؤية البصرية لا يمكن وقوعها ولا تصورها إلا أن يكون المرئي في جهة ومكان ومسافة خاصة بينه وبين رائيه ، ولا بد أن يكون مقابلا لعين الرائي وكل ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل بإجماع أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم .

ومنها : أن الرؤية التي يقول الأشاعرة بإمكانها ووقوعها إما أن تقع على الله كله فيكون مركبا محدودا متناهيا محصورا يشغل فراغ الناحية المرئي فيها فتخلو منه بقية النواحي وإما أن تقع على بعضه فيكون مبعضا مركبا متحيزا وكل ذلك مما يمنعه ويبرأ منه أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم .

ومنها : أن كل مرئي بجارحة العين مشار إليه بحدقتها وأهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم ينزهون الله تعالى عن أن يشار إليه بحدقة كما ينزهونه عن الإشارة إليه بأصبع أو غيرها . ومنها: أن الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيز الممكنات ما لم تتصل أشعة البصر بالمرئي ومنزهوا الله تعالى من الأشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شيء ما بذاته جل وعلا .

ومنها : أن الاستقرار يشهد أن كل متصور لابد أن يكون إما محسوسا أو متخيلا من أشياء محسوسة ، أو قائما في نفس المتصور بفطرته التي فطر عليها فالأول كالأجرام وألوانها المحسوسة بالبصر وكالحلاوة والمرارة ونحوهما من المحسوسة بالذائقة ، والثاني كقول القائل : أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد ونحوه مما تدركه المخيلة مركبا من عدة أشياء أدركه البصر ، والثالث : كالألم واللذة والراحة والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الإنسان من نفسه بفطرته ، وحيث إن الله سبحانه متعال عن هذا كله لم يكن تصوره ممكنا .

وذكر العلامة الحلي (قده) في الرسالة السعدية - ص ٣٧ - ٤٣ مطلباً حول الرؤية فقال

هل الله تعالى يستحيل رؤيته اختلف المسلمون في هذه المسألة على قولين: فذهب الأكثر منهم: إلى أنه تمتنع رؤيته، وهو مذهب الأوائل. وقالت الأشاعرة : إن الله تعالى يصح عليه الرؤية قال فخر الدين الرازي - وهو منهم - : إن أصحابنا خالفوا جميع العقلاء في ذلك . وأما المعتزلة والفلاسفة : فظاهراً ، لأنهم ينكرون ذلك إنكارا ظاهرا . وأما الباقون من المسلمين ، وهم المشبهة والمجسمة ، فإنهم وإن أثبتوا الرؤية ، لكن لا على

الوجه الذي قلناه. لأنهم اعتقدوا أن الله تعالى جسم، فلهذا أثبتوا رؤيته، ولو قالوا: بأنه مجرد لا في جهة، امتنع عندهم رؤيته

والدليل على المذهب الأول: العقل، والنقل. أما العقل: فإن الضرورة قاضية: بأن كل مرئي، فإنه لا بد وأن يكون مقابلا للرائي أو في حكم المقابل، كالمرئي في المرايا. وكل مقابل أو في حكمه فهو في جهة، والله تعالى ليس في جهة، فلا يكون مرئيا ولأنه لو كان مرئيا، لرأيناه الآن، لوجود العلة المقتضية للرؤية، وهي حصول الشرائط وانتفاء الموانع وسلامة الحاسة. وأما النقل فقوله تعالى: ﴿**لن تراني**﴾، ولو كانت صحيحة، ويراه بعض المؤمنين، لكان موسى عليه السلام أولى بالرؤية. وقوله تعالى: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾، تمدح بنفي الرؤية، فيكون ثبوتها نقصا، والنقص على الله تعالى محال. ولأن الخصم يسلم: أن معرفة الله تعالى ، ليست حاصلة إلا بصفاته وآثاره دون حقيقته ، فكيف تصح : رؤيته والإحاطة بكنه حقيقته ؟ ! تعالى الله عن ذلك . وإذا تحقق هذا ، كان القول بنفي الرؤية أليق وأنسب بالكمال ، وثبوتها انسب بالنقص ، فتعين الأول، لوجوب تنزيه الله تعالى عن كل النقائص .

تنبيه ذهبت الأشاعرة باعتبار مقالتهم هذه : إلى أن علة الرؤية هي الوجود . وكل موجود على الإطلاق عندهم يصح أن يرى. ولم يشترطوا المقابلة ولا حكمها، ولا الشرائط التي اعتبرها غيرهم، من: سلامة الحاسة، وعدم البعد المفرط، والقرب المفرط، ووقوع الضوء على المرئي، وعدم الحجاب، وعدم الشفافية. ولم يوجبوا الرؤية عند حصول هذه الشرائط ، ولا غيرها من الإدراكات عند حصول شرائطها ، فلزمهم محالات لا معدل لهم عنها فالتزموها وارتكبوا بسببها مذهب السوفسطائية. منها ، أنهم جوزوا رؤية كل موجود ، سواء كان جسمانيا أو مجردا ، فجوزوا : رؤية الشهوة ، والنفرة ، والإرادة ، والقدرة ، والحياة ، والإدراك ، والبقاء ، وغير ذلك من الأعراض التي لا يمكننا أن نراها ، لوجود علة الرؤية وهي الوجود عندهم . ومنها ، أنهم جوزوا أن يرى الأعمى ، الذي لم يخلق الله تعالى له بصرا في أول وقته وهو في المشرق ، نملة صغيرة وهي بالمغرب . وهذا عين السفسطة . ومنها ، أنهم جوزوا أن يكون بين أيدينا جبال شاهقة ، من الأرض إلى عنان السماء ، مشرقة بالألوان النيرة ، مضيئة بوقوع شعاع الشمس عليها وقت الظهيرة ولا حاجب بيننا وبينها ، ولا نشاهدها ، وهذا مكابرة للحس . ومنها، أنهم جوزوا حصول أصوات هائلة تزعج العالم، ولا يسمعها القريب منها الصحيح السمع، ويسمع الأطرش الذي لم يخلق له سمع من مبدأ خلقه وهو بالمشرق، أخفى صوت بالمغرب. ومنها ، أنهم جوزوا أن يحصل في بلدة عظيمة كبغداد عساكر مختلفة متحاربة بأنواع آلات الحرب ، والناس بينهم يختلفون في التردد بينهم ، والذهاب والعود إليهم، ويماس بعضهم بعضا ، ولا يسمعون أصواتهم ، ولا يرون صورهم ومنها . أنهم جوزوا أن يرمى الإنسان في تنور قد سبك فيه الرصاص المذاب والحديد ، تنفصل أعضاؤه ولا يحس بحرارته : بل ، ربما أدرك غاية البرد . وإذا رمي في الثلج من فوقه إلى قدمه في أبرد وقت، لا يحس برودته، بل ربما أدرك غاية الحر والتسخين. وأي إنكار السوفسطائية للمحسوسات أبلغ من هذا القول ؟ ! فهل يجوز لعاقل أو لمن له أدنى فطانة المصير إلى هذه المقالة ؟ وبأي شئ يستدل على صحة المقالات وفسادها مع هذه الاعتقادات الممتنعة ، فإنه لا مقدمة ولا قضية

ومن الألسنِ صِفَتُه[1]، ومن الأوهامِ كيفيتُه[2].

أجلى ولا أوضح من المحسوسات ، وهي مبادئ الضروريات ، فإذا وقع الشك فيها جاز أن يكون الخبر الذي أخبرنا به كاذبا، والكذب نوع منه، ومع هذا كيف يبقى الأمان بغيرها من القضايا

١ ـ تريد (ع) أن تبين أن الله تعالى كما لا يمكن أن تراه العيون لا يمكن أن تحيط بصفته الألسن لأنه جل وعلى غير محدود وهذا أيضاً من المباحث العقائدية المعقدة فقد ذكر أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن ج ١ - ص ١٤٣

عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن مالك بن أعين الجهني قال : أقبل إلي أبو عبد الله عليه السلام ، فقال : يا مالك أنتم والله شيعتنا حقا ، يا مالك تراك قد أفرطت في القول في فضلنا ، انه ليس يقدر أحد على صفة الله وكنه قدرته و عظمته فكما لا يقدر أحد على كنه صفة الله وكنه قدرته وعظمته ﴿**ولله المثل الأعلى**﴾ فكذلك لا يقدر أحد على صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وفضلنا وما أعطانا الله وما أوجب من حقوقنا ، وكما لا يقدر أحد أن يصف فضلنا وما أعطانا الله وما أوجب الله من حقوقنا فكذلك لا يقدر أحد أن يصف حق المؤمن ويقوم به مما أوجب الله على أخيه المؤمن ، والله يا مالك إن المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه فما يزال الله تبارك وتعالى ناظرا إليهما بالمحبة والمغفرة ، وان الذنوب لتحات عن وجوههما وجوارحهما حتى يفترقا ، فمن يقدر على صفة الله وصفة من هو هكذا عند الله.

وذكر الحسين بن سعيد في كتاب المؤمن ص ٣١

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : ﴿ فكما ﴾ لا تقدر الخلائق على كنه صفة الله عز وجل فكذلك لا تقدر على كنه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ، وكما لا تقدر على كنه صفة الرسول صلى الله عليه وآله كذلك لا تقدر على كنه صفة الإمام ، وكمالا تقدر على كنه صفة الإمام كذلك لا يقدرون على كنه صفة المؤمن

٢ ـ تريد أن تبين (ع) أنه حتى الوهم لا يمكنه إدراك كنه ذاته (ع) كما جاء ذلك عن الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٨٢ عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن ابن أبي نجران قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد فقلت : أتوهم شيئا ؟ فقال : نعم ، غير معقول ولا محدود ، فما وقع وهمك عليه من شئ فهو خلافه ، لا يشبهه شئ ولا تدركه الأوهام ، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل ، وخلاف ما يتصور في الأوهام ؟ ! إنما يتوهم شئ غير معقول ولا محدود .

وعن الكافي أيضاً ج ١ ص ٨٨

عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم ابن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له : أخبرني عن ربك متى كان ؟ فقال : ويلك إنما يقال لشيء لم يكن : متى كان ، إن ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حيا بلا كيف ، ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كون ، كيف ولا كان له أين ، ولا كان في شئ ، ولا كان على شئ ، ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الأشياء ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل إنشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه ، لم يزل

ابتدَعَ الأشياءَ لا من شئ كان قبلها[1] ، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتَثَلَها[2]، كونَها بقدرَتِه[3]، وذَرأها بمشيته[4]، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في

حيا بلا حياة وملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد إنشائه للكون ، فليس لكونه كيف ولا له أين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الأشياء كلها كان حيا بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئا ، بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته ، لا يحد ولا يبعض ولا يفنى ، كان أولا بلا كيف ويكون آخرا بلا أين وكل شئ هالك إلا وجهه ، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ، ويلك أيها السائل إن ربي لا تغشاه الأوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار ولا يجاوزه شئ ولا ينزل به الأحداث ولا يسأل عن شئ ولا يندم على شئ ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى .

وعن الكافي أيضاً ج ١ - ص ٨٩

عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه رفعه قال : اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا له : إن هذا الرجل عالم - يعنون أمير المؤمنين عليه السلام - فانطلق بنا إليه نسأله ، فأتوه فقيل لهم : هو في القصر فانتظروه حتى خرج ، فقال له رأس الجالوت : جئناك نسألك فقال : سل يا يهودي عما بدا لك ، فقال : أسألك عن ربك متى كان ؟ فقال : كان بلا كينونية ، كان بلا كيف ، كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى ، انقطعت عنه الغاية وهو غاية كل غاية ، فقال رأس الجالوت : امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه .

فقد بينت (ع) هنا حقيقة الله تعالى وهي على ما هي عليه من حداثة السن وألم المصاب، مع أن هذا من البحوث العقائدية العميقة التي وقع الخلاف فيها بعد ذلك بين المذاهب وهي (ع) بينت الحق في ذلك، فهذا مما يدل على علو مقام أهل البيت (ع)، وأن علمهم من الله تعالى

١ - أي أنه تعالى أوجد الأشياء من العدم حيث لم تكن مسبوقة بالوجود أصلاً ولذا لما أنكر الكفار البعث يوم القيامة رد الله تعالى عليهم ﴿**أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد**﴾ وقوله تعالى ﴿**قل يحييها الذي أنشأها أول مرة**﴾

٢ - أي لم يحتج جل وعلى في إيجاد الخلق إلى أن يقتفي أثر غيره، فلم يقلد غيره في خلق أي شيء بل هو المنشئ والموجد الأول

٣ - كونه تكوينا : أحدثه ؛ وقيل : التكوين إيجاد شيء مسبوق بمادة .وكون الله الأشياء تكوينا :أوجدها ، أي أخرجها من العدم إلى الوجود .

٤ - ذرأ الله الخلق كجعل يذرؤهم ذرأ : خلق ، والشيء كثره . قال الله تعالى ﴿**يذرؤكم فيه**﴾ أي يكثركم به ومنه اشتقاق لفظ الذرية. ولمشيئة: الإرادة: والرغبة. فيكون مرادها (ع) أوجدهم من العدم بقدرته وخلقهم بإرادته فلم يحتج إلى معين في الخلق ولا كان مكرها في الإيجاد

تصويرها[1]، إلا تثبيتا لحكمته[2]، وتنبيها على طاعته[3] وإظهارا لقدرته[4]، وتعبُّداً لبريته[5]، وإعزازا لدعوته[6]، ثم جعل الثواب على طاعته[7]، ووضع العقاب على معصيته[8]، ذيادةً لعباده عن نقمته[9]، وحياشةً منه إلى جنته[10]، وأشهد أن أبي محمداً (ص) عبده ورسوله[11]، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله[12]،

---

١ ـ أي من دون أن يكون خلق الخلق لحاجة منه تعالى إليهم أو عود فائدة منهم إليه فوجودهم لا يعود بالنفع له تعالى وكذلك تصويرهم بهذه الصور المعينة لا يعود بالفائدة إليه بل إلى المخلوق نفسه

٢ ـ لبيان أنه تعالى لم يوجد شيئاً عبثاً وإنما كل ما خلقه إنما خلقه لحكمة تقتضي خلقه

٣ ـ أي تنبيهاً للمخلوقات على انه تعالى هو الخالق لهم فيلزم عليهم الطاعة له

٤ ـ أي لكي يبين عز وجل قدرته على الخلق لكي يعلم المخلوق بقدرة خالقه وعظمته لأنه تعالى قبل خلق الخلق هو موجود لكن لا يعلم أحد بوجوده إلا ذاته المقدسة لكن بعد خلق المخلوقات علموا بوجوده وقدرته

٥ ـ أي خلقهم لكي يعبدوه كما ذكر عز من قائل ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾

٦ ـ أي لكي يعز دينه بعباده المطيعين له

٧ ـ أي جعل الثواب لمن أطاع أوامره والتزم بتعاليمه مع أن حق الطاعة على العبد واجب للمولى فلا يستحق عليه الثواب وإنما الثواب منه تعالى على طاعته تفضلاً وقد أشار إلى ذلك تعالى بقوله ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة**﴾

٨ ـ أي كما أنه تعالى تفضل على المطيع من عباده بالثواب كذلك أوعد العاصي منهم بالعقاب الشديد كما قال تعالى ﴿**أن الله شديد العقاب**﴾

٩ ـ ذاد يذود ذيادة من دفع يدفع، و معنى ذلك أن الله تعالى بجعله العقاب على المعصية فإنه يحاول دفع العباد عن نقمته لتركهم للمعصية خوفاً من العقاب

١٠ ـ حاش الإبل أي جمعها في مكان واحد، وهنا أرادت (ع) أن الله تعالى جمعهم للدخول إلى الجنة بجعل الثواب لهم على طاعته كما قد دفعهم عن معصيته وكلامها على طريق اللف والنشر غير المرتب

١١ ـ شهدت لأبيها (ص) بأفضل صفتين وصفها به تعالى وهي العبودية والرسالة لأنها دائماً من الصفات التي تقدم على غيرها كما يقال في التشهد في الصلاة (أشهد أن محمداً عبده ورسوله) وكذلك لما أراد الله تعالى بيان عظم منزلة النبي الأكرم (ص) في أنه قد أسرى به نعته بالعبودية فقال ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده﴾

١٢ ـ أي أن النبي محمد (ص) كانت له مكانة خاصة عند الله تعالى من قبل أن يبعث بالنبوة لأنه (ص) أول نور آمن بالله تعالى فقربه الله تعالى إليه وفضله على جميع مخلوقاته كما ورد ذلك في الكافي للشيخ الكليني ج ٢ - ص ١٠

عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن بعض قريش قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : بأي شئ سبقت الأنبياء وأنت بعثت

وسمّاهُ قبل أن اجتبَلَهُ[1] واصطفاه قبل أن ابتعَثَه[2]

آخرهم وخاتمهم ؟ فقال : إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فكنت أنا أول نبي قال : بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل .

وفي الكافي أيضاً ج ٢ - ص ١٢

عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان بن مسلم ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأي شئ سبقت ولد آدم ؟ قال : إني أول من أقر بربي ، إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا : بلى ، فكنت أول من أجاب.

١ ـ الجبل بسكون الباء هو الخلق، أي سماه محمداً (ص) قبل أن يخلقه، أو سماه نبياً قبل خلقه، أي اختاره للنبوة قبل وجوده في دار الدنيا

٢ ـ الاصطفاء الاختيار والأثرة، أي أن الله عز وجل اختار النبي (ص) ليكون حبيباً له وقربه إليه قبل أن يبعثه نبياً

وقد ذكر في بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٥ - ص ٢٦ ـ ٣١ الحديث التالي

أقول : قال الشيخ أبو الحسن البكري أستاذ الشهيد الثاني (١) قدس الله روحهما في كتابه المسمى بكتاب الأنوار : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمر الأنصاري سألت عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن عباس قالوا جميعا " : لما أراد الله أن يخلق محمدا " صلى الله عليه وآله قال للملائكته : إني أريد أن أخلق خلقا " أفضله وأشرفه على الخلائق أجمعين ، وأجعله سيد الأولين والآخرين ، وأشفعه فيهم يوم الدين ، فلولاه ما زخرفت الجنان ، ولا سعرت النيران ، فاعرفوا محله ، وأكرموه لكرامتي ، وعظموه لعظمتي ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا وما اعتراض العبيد على مولاهم ؟ ! سمعنا وأطعنا ، فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل وملائكة الصفيح الأعلى وحملة العرش فقبضوا تربة رسول الله صلى الله عليه وآله من موضع ضريحه ، وقضى أن يخلقه من التراب ، ويميته في التراب ، ويحشره على التراب ، فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة لم يمش عليها قدم مشت إلى المعاصي ، فعرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسبيل ، حتى نقيت كالدرة البيضاء ، فكانت تغمس كل يوم في نهر من أنهار الجنة ، وتعرض على الملائكة ، فتشرق أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحية والإكرام ، وكان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة ، فإذا نظروا إليها قالوا : إلهنا وسيدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا ، فقد اعترفت الملائكة بفضله وشرفه قبل خلق آدم عليه السلام ، ولما خلق الله آدم عليه السلام سمع في ظهره نشيشا كنشيش الطير ، وتسبيحا " وتقديسا " ، فقال آدم : يا رب وما هذا ؟ فقال : يا آدم هذا تسبيح محمد العربي ، سيد الأولين والآخرين ، فالسعادة لمن تبعه وأطاعه ، والشقاء لمن خالفه ، فخذ يا آدم بعهدي ، ولا تودعه إلا الأصلاب الطاهرة من الرجال ، والأرحام من النساء الطاهرات الطيبات العفيفات، ثم قال آدم عليه السلام : يا رب لقد زدتني بهذا المولود شرفا " ونورا " وبهاء ووقارا " ، وكان نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم كالشمس في دوران قبة

الفلك ، أو كالقمر في الليلة المظلمة ، وقد أنارت منه السماوات والأرض والسرادقات والعرش والكرسي ، وكان آدم عليه السلام إذا أراد أن يغشى حواء أمرها أن تتطيب وتتطهر ، ويقول لها : الله يرزقك هذا النور ، ويخصك به ، فهو وديعة الله وميثاقه ، فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم عليه السلام .

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان الله ولا شئ معه ، فأول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسماوات والأرض و اللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام ، فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفا " يسبحه ويحمده ، والحق تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول : يا عبدي أنت المراد والمريد ، وأنت خيرتي من خلقي ، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك ، من أحبك أحببته ، ومن أبغضك أبغضته ، فتلألأ نوره وارتفع شعاعه ، فخلق الله منه اثني عشر حجابا " أولها حجاب ، القدرة ، ثم حجاب العظمة ، ثم حجاب العزة ، ثم حجاب الهيبة ، ثم حجاب الجبروت ، ثم حجاب الرحمة ، ثم حجاب النبوة ، ثم حجاب الكبرياء ، ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ، ثم حجاب السعادة ، ثم حجاب الشفاعة ، ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول : (سبحان العلي الأعلى) وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام ، ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول : (سبحان عالم السر وأخفى) أحد عشر ألف عام ، ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول : (سبحان الملك المنان) عشرة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول : (سبحان من هو غني لا يفتقر) تسعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول : (سبحان الكريم الأكرم) ثمانية آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول : (سبحان رب العرش العظيم) سبعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ستة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الكبرياء و هو يقول : (سبحان العظيم الأعظم) خمسة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول : (سبحان العليم الكريم) أربعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول : (سبحان ذي الملك والملكوت) ثلاثة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول : (سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول) ألفي عام ، ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول : (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) ألف عام .

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحرا " من نور ، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ، ثم قال لنور محمد صلى الله عليه وآله : أنزل في بحر العز فنزل ، ثم في بحر الصبر ، ثم في بحر الخشوع ، ثم في بحر التواضع ، ثم في بحر الرضا ، ثم في بحر الوفاء ، ثم في بحر الحلم ، ثم في بحر التقى ، ثم في بحر الخشية ، ثم في بحر الإنابة ، ثم في بحر العمل ، ثم في بحر المزيد ، ثم في بحر الهدى ، ثم في بحر الصيانة ، ثم في بحر الحياء ، حتى تقلب في عشرين بحرا " ، فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى : يا حبيبي ويا سيد رسلي ، ويا أول مخلوقاتي ويا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر ، فخر النور ساجدا " ، ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة ، فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا " من الأنبياء ، فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد صلى

إذ الخلائقُ بالغيب مَكنُونَةٌ[1]، وبستر الأهاويلِ مَصُونَةٌ[2]، وبنهاية العدم مقرونة[3]، علما من الله تعالى بمآيل الأمور[4]، وإحاطَةً بحوادث الدُهور[5]، ومعرفة بمواقع المَقدُور[6]، ابتَعَثَهُ الله تعالى إتماما لأمرِه[7]، وعَزِيمَةً على إمضاء حُكمِه[8]، وإنفاذا لمقادير حتمه[9]،

الله عليه وآله كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام ، وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون : (سبحان من هو عالم لا يجهل ، سبحان من هو حليم لا يعجل ، سبحان من هو غني لا يفتقر) فناداهم الله تعالى : تعرفون من أنا ؟ فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الأنوار ونادى : (أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، رب الأرباب ، وملك الملوك) فإذا بالنداء من قبل الحق : أنت صفيي ، وأنت حبيبي ، وخير خلقي ، أمتك خير أمة أخرجت للناس ... إلخ الحديث

١ ـ إشارة إلى أن الخلائق كانت موجودة في عالم الذر والرسول (ص) مصطفى ومنتجب عند الله عز وجل قبل خلق الخلق

٢ ـ الأهاويل هي الأمور العظيمة المخوفة ولعلها تشير إلى وجود الأرواح في عالم الذر

٣ ـ إشارة إلى أن مآل جميع الخلائق إلى الموت والفناء فجميع الخلائق بنهاية العدم مقترنة ولا بقاء إلا لله تعالى

٤ ـ أي لعلمه عزوجل المطلق بكل شيء قبل أن يكون فقد اجتبى النبي (ص) واختاره، وذلك لعلمه بما يكون عليه النبي (ص) من الطاعة والعبودية المطلقة لله تعالى، وهذا إشارة منها (ع) لأمر مهم وهو أنها ذكرت أن الله قد اصطفى نبيه واجتبله قبل خلقه الخلق، فقد يقول قائل إن هذا معناه الجبر من الله تعالى ويكون النبي (ص) مجبوراً على النبوة فلا يكون له (ص) فضل بما له من مقام العبودية والطاعة لله عز وجل، فاستدركت بذلك أن الله إنما فعل ذلك لعلمه بما سوف تؤول إليه الأمور، من أن النبي (ص) سوف يكون بهذه المنزلة والطاعة لله عز وجل فلذا اختاره، فاختياره له لا عن جبر بل عن علم بالواقع قبل حدوثه والعلم بحصول الشيء غير الإكراه عليه فالله عزوجل لم يكره النبي على أن يكون بهذا المقام نعم هو يعلم بأنه سيكون به ولذا اصطفاه

٥ ـ هذا عين الأول أي أنه تعالى محيط بالحوادث التي ستكون لعلمه المطلق بكل شيء قبل وجوده

٦ ـ أي أنه تعالى عارف بالقدر الذي سوف يكون عليه كل مخلوق وعالم بكل ما قدر له

٧ ـ من إلقاء الحجة على الخلق في بعث الرسل وجعله (ص) خاتماً للأنبياء فأتم به أمر الرسالة

٨ ـ العزيمة هي إرادة الفعل والقطع عليه، والمراد أن الله عز وجل احكم أمره على أن يمضي حكمه في الناس ببعث الرسل لهم لإلقاء الحجة عليهم

٩ ـ النفاذ هو الاختراق، والمراد أن ماقدره الله عز وجل من القدر المحتوم فهو قد أنفذه، وهو لزوم بعث الرسل للتبليغ ولهداية الأمم

فرأى الأمم فِرَقاً في أديانها[1]، عُكَّفاً على نيرانها[2]، عَابِدَةً لأوثانها[3]، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها[4]، فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله ظُلَمَها[5]، وكشف عن القلوب بُهَمَها[6]، وجلّى عن الأبصار غُمَمَها[7]، وقام في الناس بالهداية[8] ، وأنقذهم من الغواية[9]، وبَصَّرَهُم من العماية[10]، وهداهم إلى الدين القويم[11]، ودعاهم إلى الطريق المستقيم[12]، ثم قبضه الله إليه قَبْضَ رأفةٍ واختيار[13]

---

١ ـ إشارة منها (ع) إلى أنواع العقائد التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وهذا إشارة إلى اليهود، والنصارى، والمجوس، والمشركين، وغيرها من العقائد الفاسدة التي كانت قبل ظهور الإسلام

٢ ـ إشارة إلى المجوس الذين كانوا يعبدون النار

٣ ـ إشارة إلى المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام

٤ ـ إشارة لليهود والنصارى الذين كانوا يعرفون الحق وينكرونه لنهم أصحاب كتاب

٥ ـ أي أنار ظلم تلك العقائد الفاسدة بالهداية إلى نور طريق الدين الإسلامي

٦ ـ البهم هو المجهول الذي لا يعرف، فالمراد أنه تعالى أزال بالنبي الأكرم(ص) المجهول عن القلوب التي كانت لا تعرف الله تعالى فلما جاء الرسول الأكرم (ص) بالدين الإسلامي عرف الناس الله تعالى

٧ ـ الغمة هو المستور من الأمور، أو من الغمام أي السحاب الذي يحجب الأنظار فالنبي محمد (ص) كشف عن الأنظار ما كان يحجب عنها النظر لما يدل على الله تعالى

٨ ـ أي أن الرسول الكريم (ص) هدى الناس إلى معرفة ربهم، ومعرفة دينهم الحق وهداهم للطريق المستقيم

٩ ـ الغواية خلاف الرشد، وهو الضلال فقد أنقذهم النبي (ص) من الضلال العقائدي الذي كانوا عليه من عبادة غير الله تعالى

١٠ ـ أي جعلهم يبصرون طريق الحق بعد أن كانوا قد عموا عنه بضلالهم

١١ ـ وهو دين الإسلام، الدين الذي ينبغي لهم إتباعه قال تعالى ﴿ **ديناً قيماً ملة إبراهيم** ﴾

١٢ ـ وهو طريق الحق والهداية ومعرفة الله تعالى، وليس طريق الشرك والضلال

١٣ ـ فيه دلالة على علو قدر الرسول الكريم (ص)، وهو كونه يكون قبض روحه (ص) باختياره وبكامل الرأفة به ففي بحار الأنوار للعلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٥٣٢

قال: عبد الله بن مسعود. عن علي (عليه السلام) قال : كان جبرئيل ينزل على النبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وفي كل ليلة ، فيقول : السلام عليك ، إن ربك يقرئك السلام ، فيقول : كيف تجدك ؟ وهو أعلم بك ، ولكنه أراد أن يزيدك كرامة وشرفا إلى ما أعطاك على الخلق ، وأراد أن يكون عيادة المريض سنة في أمتك فيقول له النبي (صلى الله عليه وآله) إن كان وجعا : يا جبرئيل أجدني وجعا ، فقال له جبرئيل (عليه السلام) اعلم يا محمد إن الله لم يشدد عليك ، وما من أحد من خلقه أكرم منك ، ولكنه أحب أن يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة والثواب الذي أعد لك والكرامة الفضيلة

ورغبة وإيثار[1]، فمحمدٌ صلى الله عليه وآله عن تعَبِ هذه الدار في راحة[2]، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، ورِضوان الربِّ الغفّار[3]، ومُجاوَرَةِ الملك الجبّار، صلى الله على أبي

على الخلق ، وإن قال له النبي (صلى الله عليه وآله) : أجدني مريحا في عافية ، قال له : فاحمد الله على ذلك ، فإنه يحب أن تحمده وتشكره ليزيدك إلى ما أعطاك خيرا ، فإنه يحب أن يحمد ويزيد من شكر، قال : وإنه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه ، فقال علي (عليه السلام) : فيخرج من كان في البيت غيري ، فقال له جبرئيل (عليه السلام) : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويسألك وهو أعلم بك كيف تجدك ؟ فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : أجدني ميتا ، قال له جبرئيل : يا محمد أبشر ، فإن الله إنما أراد أن يبلغك بما تجد ما أعد لك من الكرامة قال له النبي (صلى الله عليه وآله) : إن ملك الموت استأذن علي فأذنت له ، فدخل واستنظرته مجيئك ، فقال له : يا محمد إن ربك إليك مشتاق ، فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ، ولا يستأذن على أحد بعدك ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ، ثم أذن للنساء فدخلن عليه ، فقال لابنته : ادني مني يا فاطمة ، فأكبت عليه فناجاه فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعا ، فقال لها : ادني مني ، فدنت منه فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك ، فتعجبنا لما رأينا ، فسألناها فأخبرتنا أنه نعى إليها نفسه فبكت ، فقال : يا بنية لا تجزعي ، فإني سألت ربي أن يجعلك أول أهل بيتي لحاقا بي ، فأخبرني أنه قد استجاب لي ، فضحكت . قال : ثم دعا النبي (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين (عليهما السلام) فقبلهما وشمهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان .

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما حضرت النبي الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه علي (عليه السلام) فقال: حاجتك ؟ قال: أردت الدخول إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال علي: لست تصل إليه، فما حاجتك ؟ فقال الرجل: إنه لابد من الدخول عليه، فدخل علي فاستأذن النبي (عليهما السلام)، فأذن له، فدخل وجلس عند رأس رسول الله ثم قال: يا نبي الله إني رسول الله إليك، قال: وأي رسل الله أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، أرسلني إليك يخيرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا ، فقال له النبي : فأمهلني حتى ينزل جبرئيل فأستشيره ، ونزل جبرئيل فقال : يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى لقاء الله خير لك ، فقال (عليه السلام) : لقاء ربي خير لي ، فامض لما أمرت به ، فقال جبرئيل لملك الموت : لا تعجل حتى أعرج إلى ربي وأهبط ، قال ملك الموت (عليه السلام) : لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها ، فعند ذلك قال جبرئيل : يا محمد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا ، إنما كنت أنت حاجتي فيها .

١ ـ أي رغبة منه (ص) على ملاقاة الكريم وإيثاراً منه للدار الآخرة على دار الدنيا كما تقدم في الحديث المتقدم

٢ ـ وذلك لأن النبي الكريم (ص) لما قبضه الله عز وجل إليه كانت الدار الآخرة له أفضل من دار الدنيا كما قال له تعالى ﴿ **وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾

٣ ـ لأنه أهم ما كان يبتغيه (ص) من الله عز وجل لقوله تعالى ﴿ **ورضوان من الله أكبر** ﴾

نبيه وأمينه على الوحي، وصفيه وخِيرَتِه من الخلق، ورَضيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفت إلى أهل المجلس، وقالت: أنتم عِبَادُ الله نَصْبُ أمره ونهيه[1]، وَحَمَلَةُ دينه ووحيه[2]، وأمناءُ الله على أنفسكم[3]، وبلغاؤه إلى الأمم[4]، زَعيمُ حَقٍ لَهُ فيكم[5]، وعَهْدٌ قَدَّمَهُ إليكم[6]، ونحن بَقيةٌ استخلَفَها عليكم[7] ومعنا كِتابُ اللهِ الناطق[8]

---

١ ـ نصب بفتح النون والصاد هو الغرض الذي يوضع للرمي، أي أنتم أمام أوامر الله عز وجل ونواهيه كيف ستكون طاعتكم له وكيف ستؤدون ما خلقتم لأجله ﴿ **وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون** ﴾

٢ ـ بما أنهم أهل الدعوة وهم الذي ينبغي أن يكونوا حملتها، وإشارة إلى قوله تعالى ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان** ﴾

٣ ـ أي أن الله جعل نفوسكم لديكم أمانة فالذي ينبغي لكم حفظها من الهلاك في وديان جهنم لحين ردها إليه تعالى ومن يفرط في حفظ نفسه من الهلاك يكون خائناً للأمانة

٤ ـ أي أنتم الذين يقع على عاتقكم تبليغ الرسالة والدين الحق الذي بلغكم به الرسول الكريم (ص)؛ لأنه بعث بين ظهرانيكم

٥ ـ أي أن الله عز وجل جعل للرسول الكريم (ص) حق له فيكم بما أنه هداكم إلى الطريق القويم، وأخرجكم من الظلمات إلى النور وبما انه منكم وانتم قومه وعشيرته وقد أمره تعالى بإنذاركم قبل غيركم كما في قوله تعالى ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ وبما أنه جعلكم خير الأمم بفضله (ص) كما قال تعالى ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾

٦ ـ كأنه بيان منها (ع) في أنه هناك عهد قدمه الرسول (ص) إليكم فينا، كما أكد على ذلك الرسول الكريم (ص) عن الله عز وجل على حق أهل بيته ومنزلتهم

٧ ـ تأكيداً لكلام الرسول الكريم (ص) في خطبة الغدير { فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل و طرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا ، والآخر الأصغر عترتي ، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربي ، فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا}

٨ ـ وهذا تأكيد منها (ع) على اقترانهم بالقرآن الكريم وأنهم واحد، أو لعلها تشير إلى الإمام علي (ع) لكونه هو القرآن الناطق

والقرآنُ الصادق[1]، والنورُ الساطع[2]، والضياءُ اللامع[3]، بينةٌ بصائرُه[4]، منكشفةٌ سرائرُه[5]، متجليةٌ ظواهره[6]، مغتبطةٌ به أشياعُه[7]، قائدٌ إلى الرضوان أتباعَه[8]، مؤدٍ إلى النجاة أسماعَه[9]، به تُنال حُجَجُ الله المنوّرة[10]

---

١ ـ لعل هذا يؤكد إرادتها من القرآن الناطق هو الإمام علي (ع) ويكون مرادها من الكتاب العزيز هو القرآن الصادق

٢ ـ الساطع هو اللامع والمرتفع أي نور القرآن

٣ ـ اللامع هو المضيء فيكون مرادها المضيء بشدة فيكون متميزاً عن غيره بشدة لمعانه

٤ ـ البصائر هي البينات والدلائل التي يميز بها الحق من الباطل أي أن بينات الكتاب واضحة وجلية

٥ ـ السرائر هي العقائد والنيات، أي أن عقائد القرآن واضحة جلية ليس فيها خفاء كالتوحيد لله تعالى وغير ذلك من عقائد الإسلام

٦ ـ أي غير خفية مأخوذ من جلي الفضة ليذهب عنها الشوائب وهذا تمهيد منها (ع) للاستدلال بالقرآن الكريم على استحقاق إرثها من أبيها، فذكرت أن ظواهر القرآن الكريم واضحة وجلية لكل ذي بصيرة، وذلك بما أن القرآن قد نزل بلغتهم فلا تخفى عليهم ظواهره

٧ ـ الغبطة هي الفرح والسرور، والأشياع هم الأتباع والأعوان والأنصار، مأخوذ من الشياع، وهو صغار الحطب التي تشعل بها النار حتى تعين كبارها على الاشتعال، وتريد بذلك أن أتباع القرآن مسرورون به بما يرونه فيه من البينات الظاهرة والجلية على صدق عقائدهم والوعد الحسن بالفوز بالجنان ونيل الرضوان منه تعالى في دار الدنيا والآخرة لمن يتبع منهاجه القويم

٨ ـ أي رضوان الله وهو ضد سخطه، أي رضاه ورحمته، أي أن المتبع لتعاليم القران الكريم والتابع له فإنه يقوده إلى رضوان الله تعالى أو إتباعه أي أن إتباع تعاليم القرآن تقود إلى الرضوان

٩ ـ أي من يسمعه ويتبع ما فيه فإنه يكون من الناجين وذلك تأكيداً لقوله تعالى ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** ﴾

١٠ ـ أي بالقرآن الكريم يمكن للإنسان أن يحصل على أقوى الحجج والبراهين في المحاججات والمناظرات، كما حصل لكثير من الأئمة (ع) و أصحابهم في كثير من الموارد منها ما عن أبي الجارود (قال : قال الباقر (ع): يا أبا الجارود ما يقول الناس في الحسن والحسين ؟ قلت : ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله (ص) ، قال : فبأي شيء احتججتم عليهم ؟ قلت : لقول الله في عيسى بن مريم : ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ إلى قوله ﴿**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ**) فجعل عيسى من ذرية إبراهيم واحتججنا عليهم بقوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ قال : فأي شيء قالوا ؟ قال ، قلت قالوا قد يكون

وعزائمه المفسرة[1]، ومحارمه المحذرة[2]، وبيناته الجالية[3]، وبراهينه الكافية[4]، وفضائله المندوبة[5]، ورخصه الموهوبة[6]، وشرائعه المكتوبة[7]، فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من

ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب، قال: فقال أبو جعفر (ع): والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله آية تسمى لصلب رسول الله (ص) لا يردها إلا كافر قال قلت: جعلت فداك وأين؟ قال: حيث قال الله: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾؟ وسلهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله نكاح حليلتهما فإن قالوا نعم فكذبوا والله، وان قالوا لا فهما والله ابنا رسول الله (ص) لصلبه وما حرمت عليه إلا للصلب

١ ـ أي واجباته ولوازمه الواضحة والمعلومة من آيات القرآن الكريم كالصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس والجهاد وغير ذلك من الأحكام

٢ ـ أي المحرمات التي حذر الله بالقرآن من مقارفتها حتى سميت عند العلماء الأعلام بالكبائر

٣ ـ أي آياته الجلية الواضحة وقيل: معناه المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلال وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة.

٤ ـ البراهين هي الحجج وهي كافية لمن أراد الحق والسداد والبرهان، بالضم: الحجة الفاصلة البينة؛ وبه فسر قوله تعالى: (**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**)؛ وكذلك الحديث: الصدقة برهان؛ أي أنها حجة لطالب الأجر من أجل أنها فرض يجازي الله تعالى به. وقيل: هي دليل على صحة إيمان صاحبها لطيب نفسه بإخراجها، وذلك لعلاقة ما بين النفس والمال، وقال الراغب: البرهان أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة، وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبدا، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء

٥ ـ وهي الأمور المستحبة في الشرع ومنها الأخلاق والمحاسن التي ندب وحث على التخلق بها كقوله تعالى ﴿**ولا تمش في الأرض مرحا**﴾ وغيرها

٦ ـ أي الأمور التي أباحها القرآن هبة من الله تعالى للناس كقوله تعالى ﴿**أحل لكم الطيبات**﴾ أو ﴿**أحلت لكم بهيمة الأنعام**﴾ وغيرها

٧ ـ أي الواجبات التي فرضها الله عز وجل بكتابه العزيز كقوله تعالى ﴿**أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة**﴾ وكقوله تعالى ﴿**كتب عليكم الصيام**﴾ وكقوله تعالى ﴿**ولله على الناس حج البيت**﴾ وغيرها فذكرت (ع) بهذا البيان أن الأحكام عند الله عز وجل مقسمة إلى مندوبات، ومباحات، وواجبات، ومحرمات، فالمستحب أشارت إليه بقولها (ع) فضائله المندوبة، والمباح برخصه الموهوبة، والواجبات بشرائعه المكتوبة، والمحرمات قد تقدم في كلامها بمحارمه المحذرة

الشرك[1]، والصلاة تنزيها لكم عن الكِبر[2]، والزكاة تزكية للنفس[3] ونماء في الرزق[4]، والصيام تثبيتا للإخلاص[5]، والحج تشييدا للدين[6] ، والعدل تنسيقا للقلوب[7]، وطاعَتُنا نِظاماً للملة[8]،

---

١ ـ بدأت سلام الله عليها ببيان علل تشريع بعض الأحكام من الله عز وجل، وهذا مما يدل على سعة علمها (ع) مع صغر سنها والحال التي كانت ساعتها فيها

٢ ـ لما فيها من الخضوع في الركوع والسجود بوضع الجبهة التي هي أشرف مكان عند الإنسان على الأرض خضوعاً لله وتعبداً المانع من التكبر

٣ ـ لأن معنى الزكاة هو الطهارة كما أشار لذلك قوله تعالى ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم** ﴾

٤ ـ النماء الزيادة، والمعروف أن الزكاة تنمي الأموال ولقوله تعالى ﴿**يربي الصدقات**﴾

٥ ـ إشارة إلى أن الصوم من العبادات التي يتجلى فيه الإخلاص لله تعالى لعدم إمكانية الرياء فيه؛ لأن الصوم يكون بين العبد والله عز وجل خالصاً؛ لإمكان أن يأكل العبد فيما بينه وبين نفسه، أو يشرب، أو غير ذلك من المفطرات، ويظهر للناس الصوم، فالصوم الحقيقي طاعة خالصة لا يشوبها الرياء بخلاف بقية العبادات كالحج والصلاة التي يمكن فعلها أمام الناس مع كون الفاعل منافق أما الصوم فلا يفعله المنافق لإمكانه التظاهر بالصوم والأكل بالبيت وحده

٦ ـ والمشيد، بالتشديد: المطول. وقال الكسائي : المَشيد للواحد من قوله تعالى : ﴿**وقصر مشيد**﴾، والمُشَيد للجمع ، من قوله تعالى: ﴿**في بروج مشيدة**﴾ وذلك لأن المسلمين كانوا في موسم الحج يفدون إلى مكة والمدينة فيأخذون أحكامهم من الرسول الأكرم (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) ولما فيه من المظهر الجماهيري الموجب لظهور قوة المسلمين وانتشار الإسلام، ولما فيه من اجتماع المسلمين فيه من جميع أقطار الدنيا، سواء كانت دول إسلامية أم غيرها، وتبادل الثقافات والمعلومات فيكون موسم الحج كإعادة وبناء للإسلام فيكون تشييداً له

٧ ـ التنسيق هو التعديل وجعل الأشياء على نسق واحد ومرادها العدل في الحكم من قبل القضاة فإنه يجعل القلوب بمرتبة واحدة لا يحمل أحدها الحقد على الآخر

٨ ـ الملة، بالكسر: الشريعة أو الدين، كملة الإسلام والنصرانية واليهودية، وقيل: هي معظم الدين، وجملة ما يجيء به الرسل، وكلام المصنف يشير إلى ترادف الثلاثة.

وقال الراغب : الملة : اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا به إلى جواره ، والفرق بينها وبين الدين إن الملة لا تضاف إلا للنبي الذي تستند إليه ، ولا تكاد توجد مضافة إلا إلى الله تعالى ، ولا إلى آحاد الأمة ، ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها وذلك إشارة منها (ع) إلى لزوم الولاية والطاعة لأهل البيت (ع) في كمال الدين، والعقيدة الإسلامية الحقة، وانتظام أمر الأمة في عقيدتها

وإمامتنا أماناً من الفُرقة[1]، والجهاد عزاً للإسلام[2]، والصبر معونةً على استيجاب الأجر[3]، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة[4]، وبر الوالدين وقاية من السُخط[5]، وصلة الأرحام مُنماةً للعدد[6]، والقصاص حقنا للدماء[7] ، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة[8]، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبُخس[9]، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس[10]، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة[11]،

---

١ ـ أي الائتمام بنا وإتباعنا وذلك إشارة إلى أن الأمة لو اختارت منهج أهل البيت (ع) لما حصلت الفرقة بين المسلمين، ولسارت الأمة على المنهج الصحيح والخط الواضح والوحيد المستقيم، وتأكيداً لما ورد عن الرسول الكريم { مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى } وكما أنها تؤكد على ذلك أيضاً في خطبتها الصغرى

٢ ـ العز: خلاف الذل ذلك بيان منها (ع) إلى أن الجهاد يوجب عز الإسلام لما فيه من إرهاب الكفار وحفظ بيضة الإسلام

٣ ـ هذا إشارة منها (ع) إلى أن الأجر إنما يستحق بالصبر، سواء كان أجر المصاب، أم أجر الطاعة بالصبر عليها

٤ ـ أي مصلحة للناس عامة، لما في الأمر بالمعروف من صلاح المجتمع لأن المجتمع إذا تبانى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صلح

٥ ـ لأن رضا الله عز وجل من رضا الوالدين، وعقوقهما من الكبائر

٦ ـ لما ورد أن صلة الأرحام تطيل الأعمار

٧ ـ كما في قوله تعالى ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا اولي الألباب** ﴾

٨ ـ أي فرض على الناذر الوفاء بنذره ليكون معرضاً لمغفرة الله تعالى له للزوم الوفاء بالنذر

٩ ـ أوفى الكيل أي أتمه ولم ينقص منه شيئا وبخس : البخس : النقص والظلم ، وقد بخسه بخسا ، كمنعه ، وقوله تعالى : ﴿**ولا تبخسوا الناس**﴾ أي لا تظلموهم ، وقوله تعالى : ﴿**فلا يخاف بخسا ولا رهقا**﴾ أي لا ينقص من ثواب عمله ، ولا رهقا ، أي ظلما .وقيل البخس : الناقص كقوله تعالى : ﴿**وشروه بثمن بخس**﴾ أي ناقص. أي أنه تعالى أمر بتوفية الموازين والمكاييل لكي لا يبخس فيها ويعطى حقه ناقصاً

١٠ ـ الرجس: القذر. لقوله تعالى ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس** ﴾وقال الفراء في قوله تعالى ﴿**ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون**﴾ : إنه العقاب والغضب ، وهو مضارع لقوله : الرجز .

١١ ـ وهو اتهام المؤمنات بالزنا من دون أن يكون هناك شهود فإن ذلك موجب للعنة الله تعالى للقاذف كما جاء في قوله تعالى ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم** ﴾

وترك السرقة إيجابا للعفة[1]، وحرم الله الشرك إخلاصا له بالربوبية ﴿ فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[2]، وأطيعوا الله فيما أمركم به، ونهاكم عنه، فإنه﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[3].

ثم قالت: أيها الناس! اعلموا أني فاطمة، وأبي محمد صلى الله عليه وآله، أقول عَودا وبدءا[4]، ولا أقولُ ما أقولُ غَلَطاً[5]، ولا أفعل ما أفعل شَطَطاً[6]، ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[7].فإن تَعزُوهُ[8] وتعرفوه تجدوه أبي دون نِسائِكم، وأخا ابن عمي دون رِجالِكُـــــم[9]،

---

١ - عف أي : كف عن الحرام ، كما في الصحاح ، وفي المحكم : عما لا يحل ولا يجمل وقيل : عن المحارم والأطماع الدنية وذلك لأن السرقة تعلم على الخسة والتعدي على حقوق الغير وعدم القناعة والرضا بما عنده، ولذا فإن تركها موجب لعفة النفس عما ليس له وقناعتها بما رزقها الله تعالى

٢ - آية ١٣٢ سورة البقرة

٣ - آية ٢٨ سورة فاطر

٤ - كما يقال أولا وأخرا

٥ - غلط أي أخطأ وجه الصواب

٦ - الشطط هو الجور والظلم والبعد عن الحق، أي أني بمطالبتي بإرثي لست جائرة ولا ظالمة ولا بعيدة عن الحق، بل هذا حق مشروع لي المطالبة به

٧ - آية ١٢٨ سورة التوبة

٨ - أي تنسبوه وتسألوا عنه وانتم تعرفوه من هو

٩ - إشارة منها للمؤاخاة التي حصلت بين الرسول (ص) وبين الإمام علي (ع) وأنه لم يؤاخ غيره ولم ينل هذا الشرف أحد سواه فقد جاء في الخلاف للشيخ الطوسي - ج ١ - ص ٢٨

روى القندوزي الحنفي عن عمر بن الخطاب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال : " هذا علي أخي في الدنيا والآخرة ، وخليفتي في أهلي ، ووصيي في أمتي ووارث علمي وقاضي ديني ، ماله مني مالي منه ، نفعه نفعي ، وضره ضري ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني.

وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع) لمحمد بن سليمان الكوفي - ج ١ - ص ٣٠٦

عن محمد بن سليمان قال : حدثنا محمد بن منصور عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن جميع بن عمير التيمي : عن عبد الله بن عمر قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه (و) آخى بين أبي بكر وعمر وبين عبد الرحمان بن عوف وعثمان بن عفان وبين طلحة والزبير

ولَنِعْمَ المَعْزِيُّ إليه[1] صلى الله عليه وآله وسلم، فبلَّغَ الرسالة[2]، صادعاً بالنذَارة[3]، مائلاً عن مدْرَجَةِ المُشركين[4]، ضاربا ثَبَجَهُمْ[5]، آخذا باكظَامِهم[6]، داعيا إلى سبيل ربه والموعظة الحسنة، يَكْسِرُ الأصنام، ويَنْكُتُ الهام[7] حتى انهَزَمَ الجمعُ وولوا الدُّبُر[8]، حتى تَفَرّى الليلُ عن صُبْحِه[9]، وأسفَر[10]

قال : فقال له علي : يا رسول الله قد آخيت بين أصحابك فمن أخي ؟ قال : يا علي أما ترضى أن أكون أخاك ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال : فأنت أخي في الدنيا والآخرة .

وفي العمدة لابن البطريق - ص ١٦٦ من مسند ابن حنبل ، وبالإسناد المقدم قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا زيد بن الحباب ، قال حدثني الحسين بن واقد ، حدثني مطر الوراق ، عن قتادة عن سعيد بن المسيب : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين الصحابة ، فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر وعلي عليه السلام فآخى بين أبى بكر وعمر ، وقال لعلى عليه السلام : أنت أخي.

١ ـ أي نعم الانتساب له (ص)، فالشرف كل الشرف بذلك الانتساب

٢ ـ التي أرسل من أجلها، وهي نشر دعوة الإسلام

٣ ـ الصدع بالأمر هو إبانته إبانة لا تنمحي كما يصدع الزجاج، أي يكسر، والإنذار هو الإبلاغ أي بلغ الشريعة الحقة بلاغاً بيناً باقياً أثره إلى يوم القيامة

٤ ـ المدرجة هو المسير البطيء، أي غير سائر على منهاجهم وطريقتهم وغير متابع لهم في مسيرهم نحو الضلال

٥ ـ الأثباج هي معظم الشيء وعواليه، وهو كناية عن ضرب رؤوس المشركين من أجل أن يسلموا

٦ ـ الكظم بفتح الكاف وسكون الظاء هو مخرج النفس من الحلق، والأخذ بالأكظام أي القضاء على أكثرهم بسبب محاربتهم لدعوة الحق أو تسلطه عليهم فكأنه آخذ برقابهم

٧ ـ النكث هو تفريق المغزول، والهم: ما هم به في نفسه أي: نواه، وأراده وعزم عليه. والهامة الرأس فإما أنها ذكرت ذلك من أجل بيان أنه كان يفرق رؤوسهم من أجل إدخالهم في الإسلام أو أنه يفرق إرادتهم وعزمهم على محق دعوة الإسلام

٨ ـ وولى هاربا ، أي أدبر .أي انهزم فيقال للمنهزم ولى دبره

٩ ـ الافتراء هو القطع، من فريت العظم أفريه، أي قطعته، وهنا تريد (ع) أن ليل الشرك قد فراه طلوع صبح الإسلام، وهو إشارة إلى ظهور الإسلام بعد سني ظلمة الشرك

١٠ ـ السفر بكسر السين والفاء هو انكشاف الغطاء

الحقُ عن محضه[1]، ونَطَقَ زَعيمُ الدِّين[2]، وخَرِسَتْ شَقَاشِقُ الشياطين[3]، وطَاحَ وَشِيظُ النِفاقِ[4]، وانْحلَّتْ عُقَدُ الكُفْرِ والشِقاق[5]، وفُهتُم بكلمةِ الإخلاص في نَفَرٍ من البيض الخِماص[6]،

---

١ ـ المحض الخالص الذي لم يخالطه شئ، وتريد (ع) أن الحق كشف عن حقيقته الخالصة بجهود النبي الكريم (ص) فأصبح واضحاً لكل أحد

٢ ـ إي ظهرت كلمة الإسلام بالنطق بالحق علناً أو أن النبي الأكرم (ص) صار بإمكانه الجهر بدعوة الحق بعد أن كانت مخفية

٣ ـ الشقاشق هي لهاة البعير، ولا تكون إلا للعربي من الإبل ، وقيل : هو شئ كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، والجمع الشقاشق ، ومنه سمي الخطباء شقاشق ، شبهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر . وفي حديث علي ، رضي الله عنه : أن كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان ، فجعل للشيطان شقاشق ونسب الخطب إليه لما يدخل فيها من الكذب ، قال أبو منصور : شبه الذي يتفيهق في كلامه ويسرده سردا لا يبالي ما قال من صدق أو كذب بالشيطان وإسخاطه ربه، وقيل: الشقشقة جلدة في حلق الجمل العربي ينفخ فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها، وقال ابن الأثير: الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه، ولا تكون إلا للجمل العربي والجمع الشقاشق ومرادها (ع) أن من كان يرفع صوته من الكفار والمنافقين كالبعير الهادر أخرس بسبب ظهور دعوة الحق وانتشار راية الإسلام

٤ ـ كانت الأوائل تقول : إياكم والوشائظ ، وهم السفلة ، واحدهم وشيظ ، والوشيظ الخسيس ، وقيل : الخسيس من الناس مرادها (ع) أن السفلة من الناس بظهور الإسلام لم يبق لهم وجود بسبب رفعة مقام المسلمين بالإسلام

٥ ـ العقدة هو ما يبرم من الأمر، ومرادها (ع) أي ما كانوا يبرمونه من أمر للقضاء على الرسول (ص) والإسلام قد انحل، وذلك بانتصار الإسلام وعلو كلمته

٦ ـ ومن المجاز: الأبيض: الرجل النقي العرض. قال الأزهري : إذا قالت العرب فلان أبيض ، وفلانة بيضاء ، فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب ، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان :

أشم أبيض فياض يفكك عن أيدي العناة وعن أعناقها الربقا

وهذا كثير في كلامهم وشعرهم ، لا يريدون به بياض اللون ، ولكنهم يريدون المدح بالكرم ، ونقاء العرض من العيوب والأدناس. وخميص البطن ضامرها، ويقال الخماص لخفاف الظهور، أي إنهم أعفة من أموال الناس فهم خفاف الظهور من أكلها ومن ثقل وزرها، وذلك إشارة إلى دخولهم في الإسلام، بجهود أبطال أشداء دخلوا الإسلام في بدء الدعوة، وهم ذو عفة ونزاهة من الأرجاس وهم الأمام علي (ع) والحمزة وأمثالهم من آل الرسول الأكرم (ص) وصحابته الأوائل الخلص حيث أرغموكم على الدخول بالإسلام

وكُنتم على شفا حُفرةٍ من النار[1]، مُذقَةَ الشارب[2]، ونُهزَةَ الطامع[3]، وقُبسَةَ العجلان[4]، وموطِئَ الأقدام[5]، تَشرَبُون الطَرَقَ[6]، وتقتاتون القِدَّ والوَرَقَ[7]، أذِلَّةً خاسئين، تخافون أن يتخطَفَكُم الناسُ من حَولِكم[8]، فأنقَذَكُم اللهُ تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللُتيا والتي[9]، وبعد أن مُنِيَ بِبُهَمِ الرِجَال[10]

والتفوه بكلمة التوحيد بعد قوة شوكته وظهور دعوته، فكانوا هم المؤمنون الأوائل الذين أمنوا بالرسول الكريم (ص) بدون خوف أو قهر

١ ـ شفا أي قريب أي كنتم على قرب من حفرة النيران بسبب كفركم وضلالكم وعبادتكم للأصنام أخذت (ع) ببيان حالهم في الجزيرة العربية قبل ظهور نور الإسلام ببركة الرسول الكريم (ص)

٢ ـ المذقة الشربة من اللبن الممزوجة بالماء، فكأنها (ع) تريد أنكم كنتم تحت متناول الأيدي

كما المذقة من الماء تكون تحت متناول الشارب، يقضي عليها الشارب بسهولة جداً فكذلك كانت عقائدكم فكان يستطيع كل أحد القضاء على عقائدكم بسهولة، كما يشرب العطشان شربة الماء، وذلك بسبب ظلالكم وضعف بصيرتكم

٣ ـ النهزة هي الفرصة، أي كنتم فرصة لكل من يطمع فيكم بسبب جهلكم وضعفكم بسبب تشتت كلمتكم

٤ ـ القبسة هي الشعلة البسيطة من النار التي يشعلها المستعجل التي تنطفأ بسرعة لصغرها، فكأنهم كانوا كالشعلة الصغيرة التي يمكن نهايتها بسرعة للمستعجل في الحاجة للنار

٥ ـ أي موضع القدم في الأرض إشارة إلى أنهم كانوا يرتعون في حضيض الجاهلية، فكان يسحقهم كل طامع وقوي ولأنهم لم يكن لهم عزة إلا بعد ظهور الإسلام

٦ ـ الطرق بفتح الطاء والراء هو الماء العكر الممزوج ببول الإبل والمتجمع في المستنقعات ومواضع تجمع الحيوانات لأن الجزيرة العربية لا ماء فيها

٧ ـ القد بفتح القاف هو اللحم اليابس، والمقدد أي المدقوق، والورق الظاهر مرادها ورق الأشجار، وهو عبارة أخرى عن سوء الحال التي كانوا عليها في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، وتغير حالهم بعد الفتح الإسلامي بالخيرات التي نالتهم ببركة الرسول (ص) والفتوحات الإسلام التي جلبت لهم الخير من تلك البلدان

٨ ـ بسبب كثرة الغزوات والحروب التي كانت تنشب بينهم، فكان القوي يغير على الضعيف ويسلب ماله ونسائه، وزال هذا بعد الإسلام فأصبحوا أقوياء بالإسلام

٩ ـ مثل يقال لتحقق الأمر بعد طول عناء وجهد، وهو إشارة منها (ع) إلى ما تحمله الرسول (ص) وعاناه بسببهم حتى دخلوا إلى الإسلام، حتى قال فيهم (ص) {ما أذي نبي مثل ما أُذيت}

١٠ ـ البهم بضم الباء والهاء هو المجهول الذي لا يعرف، أي أبتلي الرسول (ص) بالجهلاء من الرجال الذين لا يعرفون غير منطق القوة والجهل، فلا يتمتعون بالحكمة، فهم الذين وقفوا بوجه الدعوة الإسلامية لجهلهم وتعنتهم .أو بضم الباء وفتح الهاء وهم الشجعان

وذُؤبان العرب[1]، ومَرَدَة أهل الكتاب[2]، ﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ﴾[3] أو نجم قَرنٌ للشيطان[4]، وفَغَرت فاغرةٌ من المشركين[5]، قَذَفَ أخاهُ[6] في لَهَواتِها[7]، فلا يَنكَفِئُ[8] حتى يَطأ صِماخَها[9] بأخْمَصِه[10]، ويُخمِدَ لَهَبَها بسيفه

مَكدُوداً[1] في ذات الله، ومجتهداً في أمر الله[2]، قريبا من رسول الله[3]، سيد أولياء الله، مُشمِراً[4] ناصحاً[5] مجداً كادحاً[6]، وأنتم في رفاهية من العيش[7]، وادعون[8]،

---

١ ـ ذؤبان جمع ذئب وهو الحيوان المعروف بالشراسة، إشارة إلى ابتلائه (ص) برجال كالذئاب لهم شراسة كشراسة الذئب وقفوا بوجه الرسول الكريم (ص) من أجل عدم إتمام دعوته كأبي جهل وأبي سفيان في أول الدعوة وغيرهم

٢ ـ المارد : هو العاتي، وشيطان مريد ومريد، ومردة، محركة، جمع مارد، ومرداء جمع مريد كحنفاء ، وشيطان مريد ومارد واحد ، وهو الخبيث المتمرد الشرير ، وفي حديث رمضان وتصفد فيه مردة الشياطين ومرادها علماء اليهود والنصارى

٣ ـ آية ٦٤ سورة المائدة

٤ ـ نجم هو كل ما نبت من الزرع وظهر فوق الأرض، ومرادها (ع) كلما ظهر أمر شيطاني يريد تهديم الرسالة السماوية

٥ ـ فغر أي فتح فاه كالثعبان، تشبيهاً للمشركين بالثعابين الفاغرة أفواهها لقتل الناس، وهؤلاء فاتحين أفواههم لقتل دعوة الرسول (ص) الكريم لدين الحق، ولقتل المجتمع الإسلامي

٦ ـ إشارة إلى ما قدمته سابقاً إن تعزوه تجدوه أخا ابن عمي دون رجاكم، وهنا أشارت (ع) إلى أن الرسول الكريم (ص) كان يقدم الأمام علي (ع) في كل الحروب وكان لا يرجع إلا منتصراً

٧ ـ اللهو هو ما يلقيه الطاحن في فم الرحى كي يطحنه، ومرادها أن رسول الله (ص) كان يقدم أمير المؤمنين (ع) في قلب رحى كل حرب تقوم لطمس معالم الإسلام، ويجعله في قلب المعركة كما يلقي الطاحن الحب في قلب الرحى لطحنه

٨ ـ ينكفئ أي ينقلب، أي يرجع ويعود

٩ ـ الصماخ بكسر الصاد هو ثقب الأذن الذي يوصل إلى الدماغ، تريد بذلك أنه (ع) لا يرجع من المعركة حتى يخمدها وينتصر فيها ويطأ رأس الفتنة، إشارة إلى شجاعته (ع) وقوته

١٠ ـ أخمص القدم باطنها الذي لا يصيب الأرض، وهي أرق منطقة في القدم، وفيها إشارة بليغة جداً، وهي أنها (ع) تريد أن الإمام علي (ع) يخمد لهب الحرب بأرق موضع من قدمه الشريف وهو كناية عن شجاعته وقوته (ع)

فاكهون[9]، آمنون[10]، تتربصون بنا الدوائر[11]، وتتوكفون الأخبار[12]، وتنكصون[13] عند النزال، وتفرون عند القتال[14]، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه[15]، ظهر فيكم حسيكة[16] النفاق،

---

١ ـ الكد الشدة في العمل والإلحاح في الطلب، وهنا تريد (ع) أنه شديد في العمل لله تعالى

٢ ـ أي مجتهداً في إطاعة أوامر الله تعالى والانتهاء عن نواهيه

٣ ـ إشارة إلى أنه هو الوحيد له هذه المنزلة القريبة من الرسول الكريم (ص)، فهو أخوه، وابن عمه، وصهره، أو مرادها القرب من الرسول (ص) في ساحات المعارك، فهو لا يفارقه، ولا ينهزم عنه، و لا يكون بعيداً عن حضرة الرسول الكريم (ص)

٤ ـ المشمر هو الذي يعكف طرف ثوبه من جهة اليدين، ويقال للمجد في أمر هام، وتريد (ع) هنا أنه (ع) مجتهد في طاعة الله ورسوله (ص)؛ لأنه كان لا يخالف للرسول (ص) أمراً

٥ ـ النصيحة لها معان عدة، فالنصيحة لله الاعتقاد بوحدانيته وإخلاص النية في عبادته ونصرة الحق فيه، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه والذب عنه دون تأويل الجاهلين وتحريف المبطلين، والنصيحة لرسول الله (ص) التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به، والإمام علي (ع) قد جمعها كلها

٦ ـ المجد هو المجتهد الذي لا يقصر في عمله، والكادح هو الساعي بجهد وتعب للكسب، ومرادها أنه مجتهد في الإخلاص للدعوة الإسلامية من تقصير، أو إشارة إلى أنه (ع) كان يعيش من كده وكسبه وعرق جبينه، لا من بيت المال، في الوقت الذي كان المسلمون فيه في رفاهية من العيش

٧ ـ الرفاهية السعة والراحة

٨ ـ الدعة هي الراحة والسعة والخفض في العيش

٩ ـ فاكهون أي ناعمون في العيش الرغيد

١٠ ـ من مصائب الحروب وعواقبها

١١ ـ أي تترقبون أن يحل بنا الانكسار والهزيمة بقتل الإمام علي (ع) لكثرة اعتماد الرسول (ص) عليه في حروبه

١٢ ـ الوكف هو الميل والجور، ولعلها (ع) تريد أنكم كنتم تجورون علينا بتتبع أخبارنا وتودون أن يصيبنا مكروه

١٣ ـ نكص أي رجع القهقرى، تريد (ع) أنكم في المعارك الحقيقية تنهزمون كما فعلتموها في أحد وحنين

١٤ ـ كما حصل ذلك في معركة أحد وغيرها

١٥ ـ وهي الدار الآخرة، وجنان الخلد، وجوار الرب الرحيم

١٦ ـ الحسكة هي العداوة والحقد، ويقال حسيكة النفاق أي عداوة النفاق، أي بمجرد وفاة الرسول (ص) ظهرتم على حقيقتكم وانكشف نفاقكم وعداوتكم لنا

وسَمَلَ جِلبابُ الدِّين[1]، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين[2] ونَبَغَ خامِلُ الأقلين[3]، وهَدَرَ فَنيقُ المُبطِلين[4]، فَخَطَرَ في عرَصاتِكم[5]، واطَّلَعَ الشيطانُ رأسهُ من مَغرزِه[6] هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين[7]، وللغِرّةِ فيه ملاحظين[8]، ثم استنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً[9]، وأحمَشَكم فألفاكم غِضابا[10]،

---

١ ـ السمل هو الخلق من الثياب، والجلباب هو الثوب الواسع، فكأنها (ع) تريد أنه بموت الرسول الكريم (ص) فستار الدين الذي كان يستر نفاقكم ـ كما قد ذكرت من ظهور حسيكة النفاق ـ قد خلق فصار يرى ما تحته، وأصبحتم تتصرفون بلا وازع ديني، وما كان يظهر منكم من أسلامكم كان مجرد مظهر وستار تتسترون به، فما كنتم تتسترون به من الدين قد خلق بمجرد موت الرسول الكريم (ص)، وظهر النفاق الذي كنتم عليه وبانت حقائقكم، وهذا معناه ضعف الإيمان الذي كنتم عليه ولذا فإن الثوب لا يبلى إلا بعد مرور زمن عليه

٢ ـ الكاظم هو الحابس غيظه المتجرع له، و الغاوي هو المنهمك بالجهل، ومرادها (ع) أن من كان يكظم غيظه علينا من الجهال بدأ ينطق ويصرح ما بداخله، فمن كان من المنافقين يخاف من الرسول الكريم (ص) أن يفضح أمره لكونه كان يعرفهم الآن أصبح في مأمن من ذلك، فظهر له لسان، وأخذ يتكلم بحرية، وكشر عن أسنانه

٣ ـ نبغ أي ظهر، والخامل هو الساقط الذي لا نباهة له، أي إنه قد ظهر وبان من هو ساقط بين الناس ولم يكن له فضيلة في الدين ولا سابقة في الإسلام، فقد أصبح الآن ذو شأن، وظهر له أمر حتى صار يساوي نفسه بمن هو ظاهر ومعروف في حياة الرسول الكريم (ص) بالفضيلة والجهاد

٤ ـ يقال هدر البعير هديراً أي ردد صوته في حنجرته، الفنيق هو الجمل الفحل، وهو إشارة كسابقة إلى أنه من لم يكن يستطع الكلام بوجود خيار الصحابة رفع صوته الآن وأخذ ينطق

٥ ـ أي المنافق الذي كان يخشى من إظهار نفسه الآن هو يسير في أرضكم وبين عرصاتكم

٦ ـ أي مكان استقراره وثباته كغرز النبت

٧ ـ أي وجدكم لما أرادكم من الغواية مستجيبين له

٨ ـ الغرة بكسر الغين الاغترار، والملاحظ هو الذي ينظر بطرف العين رغبة في الشيء، أي وجدكم للاغترار به ومتابعته تنظرون بطرف أعينكم كأنكم ترغبون فيه وفي ما يريده لكم من الغواية

٩ ـ أي أن الشيطان لما أراد غوايتكم وجدكم خفافاً من ثقل الإيمان، فلذا سهل عليه استنهاضكم وغوايتكم

١٠ ـ أحمش أي اغضب، أي إن الشيطان بمجرد أن حاول إغضابكم في حق أهل البيت (ع) وجدكم أنتم بالذات غاضبون على أهل البيت (ع)، فلم يكن يحتاج إلى كثير من الأمر لجعلكم تكرهون أهل البيت (ع) بعد أن كان ذلك مضمور في نفوسكم

فَوَسمتُم غير إبلِكُم[1]، وأوردتُم غير شِربِكُم[2].

هذا والعهد قريب[3]، والكَلْمُ رَحيب[4]، والجُرحُ لَمّا يندَمِل[5]، والرسول لَمّا يُقبَر[6]، آبتداراً زَعمتُم خَوفَ الفتنة[7] ﴿ ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾[8]، فهيهات منكم! وكيف بكم ؟ ! و ﴿أنى تؤفكون﴾[9] ؟ وكتابُ الله بين أظهُرِكُم[10]، أموره ظاهرة[11]، وأحكامه زاهرة[12]، وأعلامه باهرة[13]،وزواجره لائحة[14]،

---

١ ـ الوسم العلامة، وكان أصحاب الإبل يضعون على إبلهم علامات لكي لا تختلط مع غيرها، أي أرادت (ع) أنكم بتصرفكم هذا حدتم عن طريق الحق، حتى أنكم لم تعرفوا إبلكم، أي الذي ينفعكم، أي أنكم ذهبتم إلى غير الوجهة التي ينبغي لكم الذهاب إليها، وهي عدم اختيار الخليفة الشرعي المناسب لهذا الأمر

٢ ـ الورد هو الماء الذي يورد عليه للشرب، وهذا معنا كسابقه أي أنكم ذهبتم للشرب من غير الماء المخصص لشربكم، وهو الإمام علي (ع) لأنه هو الذي ينبغي اللجوء إليه والأخذ منه والاستقاء من منهل علمه دون غيره

٣ ـ مرادها (ع) عهد الرسول الكريم (ص) لهم بالتمسك بالكتاب والعترة، أو عهد الرسول (ص) للإمام علي (ع) في يوم الغدير بالولاية، و لازال الرسول (ص) بعده بين أظهركم قد دفنتموه قريباً فلازلتم قريبي عهد به

٤ ـ الكَلم بفتح الكاف وكسر اللام هو الكلام، ورحب قرب، فيقال رحب المكان إذا قرب، فيكون مرادها (ع) أن كلام النبي (ص) لا زال قريباً منكم لم تنسوه بعد، أو أن الكَلْم بفتح الكاف وسكون اللام هو الجرح، والرحيب يعني الواسع، فيكون مرادها (ع) الجرح الذي حصل بفقد الرسول (ص) كبير لقرب فقد الرسول (ص) فالجرح بفقده بعد لم يندمل حتى تقدموا على ما فعلتم

٥ ـ أي الجرح العظيم الذي خلفه فقد الرسول الكريم (ص) بعد لم يلتأم

٦ ـ هنا لما نافية، أي إن الرسول (ص) بعد لم ينزل إلى ملحودة قبره وحصل منكم هذا الانقلاب

٧ ـ أي أنكم بادرتم إلى فعل هذا الأمر ـ وهو اجتماع السقيفة ـ تدعون أنه من خوف وقوع الفتنة وأنتم بفعلكم هذا قد وقعتم في الفتنة الكبرى، وهو حرف الولاية الشرعية عن مستحقها الشرعي

٨ ـ آية ٤٩ سورة التوبة

٩ ـ آية ٩٥ سورة الأنعام وآية ٣٤ سورة يونس وآية ٣ سورة فاطر وآية ٦٢ سورة غافر

١٠ ـ أي كيف يكون عذركم والكتاب لازال موجودا بينكم وفيه تبيان ما تريدون

١١ ـ الظاهر هو الأمر الذي لا يخفى، ومرادها (ع) أن كل ما فيه ظاهر غير خفي، أو أن تعاليمه واضحة

١٢ ـ الأزهر هو الأبيض النير، ومرادها (ع) أن أحكامه بيضاء كالشمس نيرة لكل أحد لا غبار عليها

١٣ ـ الباهر هو الغالب، ومرادها(ع) أنه هو الغالب لكل حجة عند الاستدلال؛ لأنه كلام الله تعالى

١٤ ـ الزواجر النواهي اللائحة، أي الواضحة المعلومة

وأوامره واضحة[1]، قد خلّفتُموه وراء ظهوركم[2]، أرغبة عنه تُريدون[3] ؟، أم بغيره تَحكُمون[4] ؟ ! ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾[5]، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾[6]

ثم لم تلبثوا إلا رَيثَ أن تَسكُنَ نُفرَتُها[7]، ويَسلَسُ قِيادُها[8]، ثم أخذتم تُورُونَ وَقْدَتَها[9]، وتُهيجون جمرتها[10]، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي[11]، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإخماد سُنَنِ النبي الصفي[12]، تَسْرُونَ حَسواً في ارتغاء[13]، وتمشون لأهله

---

١ ـ أي أوامر القرآن الكريم بإتباع نهج الرسول الكريم (ص) في من يخلفه من بعده

٢ ـ يقال هذا للمعرض عن الشيء الذي يتركه ولا يعمل به فيقال خلفه وراء ظهره

٣ ـ الرغبة عن الشيء الزهد فيه، بخلاف الرغبة به وذلك أنكم لم تعملوا بالقرآن بل برغباتكم

٤ ـ أي أتريدون ترك أحكام القرآن إلى حكم الجاهلية

٥ ـ آية ٥٠ سورة الكهف

٦ ـ آية ٨٥ سورة آل عمران

٧ ـ النفرة الذعر، يقال للدابة المذعورة نافرة، فكأنها (ع) تحذرهم من عواقب فعلتهم ريثما يهدأ الأمر الذي فعلوه

٨ ـ أي يسهل على الراكب لها قيادتها بعد تمكنه منها جيداً، كراكب الفرس الجموح الذي يسهل عليه قيادها بعد أن يستمكن منها

٩ ـ أي تعيدون إشعال النار، أي أنكم أخذتم تهيجون الأمور، قال تعالى: ﴿ **أفرأيتم النار التي تورون** ﴾ أي تستخرجون النار بقدحكم ، وكانت العرب تقدح بعودين تحك بأحدهما على الآخر ، ويسمى الأعلى الزند ، يقال : وري الزند يري وريا : إذا أخرجت ناره ،ومنه قوله تعالى : ﴿ **فالموريات قدحا** ﴾ يعني الخيل في الجري تقدح النار بحوافرها عند صك الحجارة ، ويقال : أورى النار إذا أوقدها وأشعلها

١٠ ـ أي تنفخون فيها فيهيج لهب الجمر

١١ ـ بحرف الرسالة عن مسارها الصحيح الذي رسمه له تعالى

١٢ ـ أي بحرف الرسالة عن مسارها الصحيح سوف تخمد السنن التي سنها النبي (ص) للأمة لعدم معرفة غير أهل بيته بها

١٣ ـ يضرب هذا المثل لمن يعتقد أنه يشرب رغوة الحليب دون الحليب وهو بالواقع يشرب الحليب، ويشبه به كل من يريد أمراً ويعتقد أنه يفعله بينما هو يفعل غيره وهو لا يعلم ،وتريد أنكم بالسقيفة تحاولون إظهار أنكم بذلك تحافظون على الدين وأنكم تريدون دفع الفتنة، لكنكم بالواقع أنتم واقعون في الفتنة

وَوَلَدِه في الخُمرِ والضَرَاء[1] ، ونصبر منكم على مثل حَزِّ المُدى[2]، ووخزِ السِنانِ في الحَشا[3]، وأنتم تزعُمُونَ أن لا إرثَ لنا[4]، ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾[5] أفلا تعلمون ؟ ! بلى، تجلى لكم كالشمس الضاحية[6] أني ابنته، أيها المسلمون أأغلَبُ على إرثي[7] ؟

يا بن أبي قُحافة[8]، أفي كتاب الله أن تَرِثَ أباكَ ولا أرثُ أبي ؟ !

---

١ ـ الخمر بفتح الخاء والميم هو ما يستر من الشجر في الصحراء، والضراء هو الشجر الكثيف الملتف، ولعل مرادها أنكم بفعلكم هذا كمن يدبر الغوائل لأحد وهو يتخفى بين الشجر الكثيف الملتوي لكي لا يرى وهو يدبر المكائد. أو أن مرادها (ع) مع حسن الظن بهم أنكم بفعلكم هذا كأنكم تريدون المحافظة على أهل البيت، وأولاد الرسول الكريم (ص)، وكأنكم تحاولون حمايتهم كما يحمي الشجر السائر في الصحراء، ولكن ما فعلتموه في الواقع مخالف لذلك

٢ ـ *المُدى بضم الميم جمع مدية وهي الشفرة، أي أننا نصبر على أفعالكم بحقنا كمن يصبر على الذبح بالسكين فيكون فعلهم بحقهم كالذبح بالسكين وهذا إشارة منها (ع) على شدة الأمر الذي صبرت عليه هي (ع) وأهل البيت (ع)*

٣ ـ السنان رأس الرمح المدبب، والحشا هو دواخل الإنسان

٤ ـ ذكرت الإرث بالجمع ولم تذكره بالمفرد مع أنها كانت وحيده، فيكون مرادها (ع) إرثها الخاص من الرسول (ص) بما هي الوريث الشرعي وإرث الإمام (ع) للخلافة، كما قد صرح هو (ع) بذلك في خطبته الشقشقية بقوله (أرى تراثي نهباً) أو أنها عنت بذلك أهل البيت لأنهم ورثة الرسول الأكرم (ص)

لقد جئتَ شيئا فَرِيًا[1]. أفعلى عَمْدٍ تَركتُم كتاب الله ونبذتُموه وَراءَ ظُهُورِكم[2] إذ يقول: ﴿ وورث سليمان داود ﴾[3] ؟! وقال فيما اقتص من خَبَرِ يحيى بن زكريا (ع) إذ قال: ﴿ رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾[4]

وقال: ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾[5] وقال: ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾[6]، وقال: ﴿ إن ترك خيرا الوصية للوالدين

وأمه ابنة عم أبيه ، وهى أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد . أسلم أبو قحافة يوم الفتح ، جاء به ابنه أبو بكر إلى النبي (ص) ، وهو شيخ كبير

١ ـ إذا قرأتها (ع) بفتح التاء (جئت) فلا تكون (ع) قد استشهدت بآية، لأن الآية في سورة مريم بالكسر، وهو الأقرب، لأن الآية خطاب من قوم مريم (ع) لها فيكون بتاء التأنيث وهي بالكسر أما هنا فخطاب للزهراء (ع) مع أبي بكر وهذه تاء الفاعل وهي مفتوحة، نعم يكون ذلك منها (ع) استشهاد بمضمون الآية لا بنصها. والافتراء هو العظيم من الكذب، والفري هو العجيب، ومرادها (ع) أنك جئت بشيء عجيب وكاذب ، وكونه عجيب؛ لأنك تدعي شيئاً لم يكن أحداً يعلم به من أن أهل البيت (ع)، ولا أصحاب الرسول (ص) المقربون منه ،الذي كان ينبغي للرسول أن يذكره لهم لأنهم أصحاب الشأن فهم أولى أن يكونوا على معرفة بمثل هذا الحديث ، وكاذب لأنه دعوى لا شهود فيها و لم يؤيدك أحد من المسلمين عليه

٢ ـ نبذ الشيء تركه وطرحه، أي هل أنتم متعمدون بالعمل بالقرآن الكريم حيث تركتموه وراء ظهوركم ولم تعملوا به حينما ذكر أن الأنبياء يرث بعضها بعضاً وكذلك ذكر أحكام الميراث ولم يستثن النبي محمد (ص) بالخصوص كما استشهدت بالآيات الكريمة

٣ ـ آية ١٦ سورة النمل

٤ ـ آية ٦ سورة مريم

٥ ـ آية ٧٥ سورة الأنفال

٦ ـ آية ١١ سورة النساء

والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ﴾[1] ، وزَعَمتُم أن لا حظوَةَ لي[2]، ولا أرثَ من أبي، ولا رَحِمَ بيننا، أفخَصَكُم الله بآية أخرج منها أبي (ص)[3] ؟ !.

أم هل تقولون أهل ملَتَين لا يتوارثان[4] ؟ !، أو لَستُ أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ !، أم أنتم أعلم بِخُصُوصِ القرآن وعمومه من أبي وابن عمي[5] ؟ إفدونكها مخطومة مرحولة[6]

---

١ ـ آية ١٨٠ سورة البقرة

٢ ـ الحظوة بفتح الحاء هو بلوغ المرام أي، إشارة للآية الكريمة بالأقربين فتريد أنها ليست أقرب الناس إليه من بعد والديه ولا إرث إشارة لآية الميراث ولا رحم إشارة لآية الأرحام و أليس هي رحمه فهي أولى بميراثه من غيرها

٣ ـ أي هل توجد آية في كتاب الله عز وجل تحكم لكم بالإرث وتخرج أبي (ص) من حكمه، ولو كان هذا الحكم عاماً لكل الأنبياء كما هو ظاهر الحديث كان ينبغي الإشارة له في القرآن الكريم لأنه دستور الإسلام

٤ ـ من أحكام الإرث إذا كان الوارث غير مسلم والمورث مسلم فلا يرث الوارث، فهنا تقول (ع) هل أنا على غير ملة أبي (ص) وهي الإسلام، حاشا لله يابنت خير خلق الله، فأنت أجل وأرفع من أن يحتاج أيمانك إلى إثبات واستدلال

٥ ـ تريد أن تبين لهم أنه لا أحد أعلم بأحكام القرآن من الرسول الكريم (ص) والإمام علي (ع)، ولو كانت هناك آية تخرجنا من الميراث لكانوا هم الأولى ببيانها، ولو كان هناك حكم بعدم ميراث الزهراء (ع) كان على الرسول (ص) بيانه للزهراء (ع)، حيث أنها الوريث الوحيد مع نسائه حتى لا تطالب به وتقع في مخالفة الشرع، ولا أقل من حبه (ص) لها وحرصه عليها من أن تأكل أموال المسلمين عدواناً، وهو أولى من بيانه لأبي بكر الذي لم يكن معنياً بهذا الحكم في حياة الرسول (ص)؛ لأنه لم يكن خليفة في عهد الرسول ولا نص عليه الرسول (ص) بالخلافة حتى يبين له هذا الحكم، أو لا أقل كان عليه (ص) بيانه لنسائه المعنيات بهذا الحكم لكونهن وريثات شرعيات، لكن لم يظهر ذلك ولو كان لاستشهد به أبو بكر

٦ ـ دونكها أي خذها، المخطومة هي الناقة والخطام جعله على أنفه كخطمه به بالتشديد ، أو خطمه وخطمه : إذا حز أنفه حزا غير عميق ليضع عليه الخطام . وناقة مخطومة ونوق مخطمة شدد للكثرة . وفي حديث الزكاة : " فخطم الأخرى دونها " أي : وضع الخطام في رأسها وألقاه إليه ليقودها به . قال ابن الأثير : " خطام البعير : أن يأخذ حبلا من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ، ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ، ثم يقلد البعير ، ثم يثني على مخطمه ،والمرحولة إما من المقاربة للرحيل، أو يراد من الرحل وهو يوم وفاة الإنسان، وكأنها (ع) تريد أنه خذ حقي وهو كالناقة المشدودة بالخطام التي تقاد قهراً والمقاربة للرحيل التي لا يمكن الانتفاع بها

تلقاك يوم حَشرِك[1]، فنعمَ الحَكَمُ الله[2]، والزَعيمُ محمد[3]، والمَوعِدُ القيامة[4]، وعند الساعة ما تَخْسَرون[5]، ولا يَنفَعُكم إذ تَندَمُون[6]، و ﴿ لكل نبأ مستقر و سوف تعلمون﴾[7] ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴾[8]

ثم رمت بطَرفِها[9] نحو الأنصار فقالت: يا معاشر الفتية[10]، وأعضادَ المِلة[11]، وأنصار الإسلام[12]

ما هذه الغَميزَةُ في حَقي[13]، والسِنَةُ عن ظُلامَتي[14]، أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول:

---

١ ـ أي إشارة لعدم ضياع الحق عند الله تعالى واللقاء يوم المحشر

٢ ـ الحكم بين الخصوم وهو القاضي ويوم القيامة يكون الله تعالى هو القاضي، انعم به قاضيا عدلاً لا يجور

٣ ـ والزعيم : الكفيل أي كفيلي يوم القيامة الرسول الأكرم (ص) والظاهر أن مرادها من الكفيل المحامي وأنعم به كفيلاً

٤ ـ موعد الخصومة يوم القيامة وأنعم به يوماً لا مفر منه

٥ ـ ما هنا اسم موصول، أي الذي تخسرون أي أن المهم ليس هو ما تحصلون عليه في هذه الدنيا بل المهم ما سوف تحصلون عليه وما تخسرونه في تلك الساعة

٦ ـ أي ولا ينفع حين ذلك الندم وإشارة لقوله تعالى **﴿ يوم يعض الظالم على يديه ويقول ياليتني كنت تراباً﴾ ﴿ يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا﴾**

٧ ـ آية ٦٧ سورة الإنعام

٨ ـ آية ٣٩ سورة هود

٩ ـ الطرف: العين، ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر، فيكون واحدا ويكون جماعة. وقال تعالى: ﴿**لا يرتد إليهم طرفهم**﴾ والمقصود أنها أدارت وجهها نحو الأنصار

١٠ ـ الفتية هم الأحداث والشباب، ومرادها (ع) هنا الاستنهاض لهم

١١ ـ الأعضاد الأعوان، والعضد هو الساعد من المرفق إلى الكتف، والملة العقيدة والدين ومرادها (ع) أنكم أنتم الساعد الذي به بني الدين والإسلام

١٢ ـ بعد هجرة الرسول الكريم (ص) لهم

١٣ ـ الغمز هو العصر باليد، أو مأخوذ من الغمز وهو الإغماض عن الشئ، أي تجاهل الحق الذي أدعيه من ميراثي وأنتم حاضرون

١٤ ـ السنة بكسر السين الغفوة، ومرادها (ع) ما هذا السكوت والتغافل عن ظلامتي كأنكم نيام

المرء يُحفظُ في وُلده[1].

سُرعَانَ ما أحدثتم[2]، وعَجلانَ ذا إهالَة[3]، ولكم طاقة بما أُحاوِل[4]، وقُوَةً على ما أطلب وأزاوِل[5] أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله، فَخَطْبٌ جليل استَوسَعَ وَهْنُه[6]، واستَنهَرَ فَتْقُه[7]، وانفَتَقَ رَتقُه[8] ، واظلَمَتْ الأرض لِغَيبَتِه[9]، وكُسِفَتْ النُجومُ لِمُصيبَتِه[10]، وأكْدَتْ الآمال[11]، وَخَشَعَت الجبال[12]،

---

١ ـ إلقاء للحجة عليهم بسماع هذا الحديث من الرسول (ص)، وحيث أنه لا ولد له (ص) غيرها (ع) فأين المحافظة على وصايا الرسول (ص)

٢ ـ أي ما أسرع ما غيرتم ولم تلتزموا وصايا الرسول (ص) وأحاديثه

٣ ـ وفي المثل (سرعان ذا إهالة) وذا فاعل سرعان ، وإهالة وهي الشحم الذائب تميز كقولك سرع ذا إهالة . وأصل المثل أن أعرابيا جاء إلى راع ليشتري منه شاة، فقال: هل عندك شاة سمينة ؟ فقال : نعم عندي شاة امتلأت دسما وودكا ـ الودك السمن ـ ، وطفحت شحما ولحما ، فقال : علي بها ، فجاء الراعي بشاة يسيل رغامها ـ الرغام هو المخاط ـ لا تتحرك هزالا وسوء حال ، فقال : ما وعدتنا بمثل هذه فأين الشحم واللحم ؟ قال الراعي : ألم تر أن الشحم يسيل من منخريها ، فقال الأعرابي : (سرعان ذا إهالة) ويقال المثل للمتعجل بالأمور الذي يتصرف بلا روية، وسرعان وعجلان معناهما واحد، ومرادها هنا (ع) تعجلتم بظلامتي

٤ ـ أي لكم القابلية بما أطلبه وهو الدفاع عني بأخذ الإرث ممن غصبه مني

٥ ـ أي ما أقوم به من المطالبة بحقي مع أنكم تتمكنون من أخذ حقي لما لكم من القدرة والقوة

٦ ـ الخطب الجليل هو الأمر العظيم، و استوسع أي توسع وكبر، والوهن الضعف، أي أن فقد الرسول (ص) أمر عظيم أوجب الضعف الواسع من جهة قلة الناصر بفقده (ص)

٧ ـ نهر أي حفر، واستنهر أي حفره، بشدة والفتق هو الشق والفتح، ومرادها (ع) أن مصيبة فقد الرسول (ص) جرح قد حفر حفراً وأثر أثراً شديداً في النفوس

٨ ـ الرتق ضد الفتق، أي ما كان من أمر سوي في وجوده (ص) قد انفتق بفقده، أي ما كان يستره بوجوده (ص) قد بان

٩ ـ لغياب نوره المبارك (ص) عنها فهي مظلمة بدونه

١٠ ـ وكسف الشمس والقمر كسوفا : احتجبا وذهب ضوءهما واسودا والنجوم كذلك

١١ ـ أكدت الخطة أي دستها ودرستها، ومرادها (ع) أن الآمال التي كانت ترجى بوجوده (ص) قد ذهبت وأندرست

١٢ ـ خشع أي خضع، وخشعت الجبال أي يبست

وأُضيعَ الحَريم[1]، وأُزيلَت الحُرمَةُ عند مماته[2]، فتلك والله النازلة الكبرى[3]، والمُصيبةُ العُظمى، لا مثلُها نازلة، ولا بائقةٌ عاجلة[4]، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم في ممساكم ومَصْبَحِكُم[5]، هتافاً وصُراخاً[6]، وتِلاوَةً وألحاناً[7]، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله[8]، حُكمٌ فصل وقضاء حتم[9]

﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾[10].

إيهاً بَني قَيلَة[11] !

---

١ ـ الحريم هي الحدود والحقوق التي تكون لصاحب البئر والدار، ومراها (ع) أنه أضيع حريم الرسول (ص) بعد أن كان هناك حد لا يتجاوزه أحد، ومرادها أنها (ع) قد تُعدي عليها ولم يبق لها حد لا يتجاوزه أحد، ولم تراعى لها حرمة بعد فقد الرسول (ص)

٢ ـ أي حرمة أهل البيت (ع) قد أزيلت بعد وفاة الرسول (ص)

٣ ـ النازلة هو ما ينزل بالإنسان من مصائب وتريد (ع) أن فقد الرسول الأكرم (ص) هو المصيبة الكبرى التي حلت بأهل البيت (ع)

٤ ـ البائقة الداهية والمصيبة العظمى، والعاجلة السريعة، أي ليس هناك مصيبة سريعة حلت بنا على عجل كمصيبة فقد الرسول (ص)

٥ ـ الأفنية هي الدور وجوانبها، وهي تشير إلى أن الله تعالى أخبركم بذهابه عنكم بقوله تعالى **﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل أنقبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾**

٦ ـ الهتاف هو الصياح، والصراخ هو الصياح باستغاثة وجد وشدة

٧ ـ التلاوة القراءة، والحاناً أي تلميحا تتجوز فيه ليفطن له السامع، كما قال الشاعر واللحن يعرفه ذوو الألباب، فهي (ع) تريد أن القرآن ذكر لكم ذلك تصريحاً وتلويحاً

٨ ـ مرادها إما هو الموت الذي حل بالأنبياء الذين كانوا قبله وحل به أيضاً أو ما حل بالأنبياء والمرسلين (ع) قبل الرسول (ص)، من انقلاب أممهم من بعدهم

٩ ـ وهو الموت الحق الذي لا بد منه لكل مخلوق حتى الأنبياء والمرسلين (ع) أو الانقلاب

١٠ ـ آية ١٤٤ سورة آل عمران

١١ ـ قيلة أم الأوس والخزرج وهي قيلة بنت كاهل بن عذره بن سعيد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. وعدي بن حارثة بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، واسم

أأهضَمُ تُراثَ أبي وأنتم بمرأى مني ومَسْمَع[1]، ومُنتَدى ومَجْمَع[2] ؟، تلبسكم الدعوة[3]، وتَشمُلُكُمُ الخبرة[4]، وأنتم ذا العَدَدِ والعُدَّة[5]، والأداة والقوة[6]، وعندكم السلاح والجنّة[7]، توافيكم الدعوة فلا تُجيبون[8]، وتأتيكم الصَرخَةُ فلا تُغيثُون[9]، وأنتم موصوفون بالكفاح[10]، معروفون بالخير والصلاح ، والنُخبَةُ التي انتُخِبَت[11]، والخِيَرَةُ التي اختيرَت[12]، قاتلتم العَرَب[13]، وتحملتم الكَدَّ والتعب[14]،

النجار تيم الله ، قال الزبير : كانوا تيم اللات ، فسماهم لنبي ، (ص) ، تيم الله ، ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وهو أخو الأوس ، وإليهما نسب الأنصار.

١ ـ الهضم هو الكسر والظلم، والتراث هو الميراث ومرادها (ع) أنني أهضم ويؤخذ ميراثي تحت نظركم وسمعكم

٢ ـ المنتدى هو النادي وهو مجلس القوم ومكان حديثهم، ومجمع أي مجتمعون ومرادها يؤخذ حقي وأنتم موجودون بجمعكم

٣ ـ تلبسكم أي إن دعوتي للمطالبة بحقي قد تلبست بكم لكونكم حضور تسمعون مطالبتي، أي أنكم قد سمعتموني أطالب بحقي فقد علمتم بظلامتي فسكوتكم واعتذاركم بعدم العلم غير نافع لكم

٤ ـ أي المعرفة بالأمر فأنتم قد علمتم الخبر بغصب حقي ولم تنصروني مع استنصاري بكم

٥ ـ أي أن عددكم كثير وسلاحكم أيضاً كثير ومعنى ذلك أنهم لا ينقصهم شيء عن نصرتها

٦ ـ أي معكم سيوفكم وقوتكم البدنية والاجتماعية

٧ ـ السلاح ما يقاتل به كالسيف والرمح والسهم، و الجنة هو ما يستتر به من عدة الحرب كالدرع والطاس

٨ ـ أي تأتيكم دعوتي لأخذ حقي ممن ظلمني فلا تجيبوني

٩ ـ الصرخة هي طلب الاستغاثة من مغيث وقد أتت منها (ع) ولم ينصروها

١٠ ـ الكفاح هو الدفاع، وفي الحرب المواجهة مع العدو من غير درع أو ترس كما هو المعروف من موقف الأنصار مع النبي (ص) في غزواته فلم يعرف عنهم التخاذل

١١ ـ النخبة الخيار، أي أنتم خيار القوم الذين اختاركم الله عز وجل لنصرة الدين

١٢ ـ أي أنتم من اختاركم الرسول (ص) لتكونوا أنصار الإسلام وحملة الدعوة وفضل بلادكم على باقي البلدان لأن تكون مقراً لانتشار دين الإسلام

١٣ ـ أي قاتلتم قومكم من أجل إعلاء كلمة الإسلام ونصرة الرسول (ص)

١٤ ـ الكد الشدة في العمل والتعب فيه أي تحملتم المتاعب في سبيل نصرة الرسول (ص) والإسلام

وناطحتُم الأُمَم[1]، وكافحتم البُهَم[2]، فلا نبرح أو تبرحون[3]، نأمركم فتأتمرون[4]، حتى إذا دارت بنا رَحى الإسلام[5]، ودرّ حَلَبُ الأيام[6]، وخضعت ثَغْرَةُ الشرك[7]، وسكنت فَورَةُ الإفك[8]، وخَمُدَتْ نيران الكُفر[9]، وهدأت دعوة الهَرج[10]، واستَوسَقَ نظامُ الدّين[11]، فأنّى حِرتُم بعد البيان[12]، وأسررتُم بَعْدَ الإعلان[13]، ونكصتُم بعد الإقدام[14]، وأشركتم بعد الإيمان[15]، ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج

---

١ ـ أي تحملتم شداند الأمور بمجابهة كافة الأمم في سبيل دعوة الإسلام والمناطحة هي الوقوف بوجه العدو والأمم لعلها تشير إلى الروم والفرس لكونها أقوى إمبراطوريتين كانتا موجودتين قبل الإسلام

٢ ـ البهم المجهولين من الرجال الذين لم يكن لهم وجود على الساحة أو الأقوياء

٣ ـ أي كنتم لا تتحركون من مكانكم حتى نتحرك، أي كنتم طائعين لأوامرنا فماذا دهاكم بهذه العجالة

٤ ـ أي كنتم طوع أمرنا لا تخالفون لنا أمراً نأمركم به

٥ ـ دارت الرحى إذا انتظم دورانها بعد أول طحن بها ومرادها (ع) أنه انتظم أمر الإسلام وانتشر، ودارت رحاه بجهادنا وتضحياتنا

٦ ـ أي أعطت الدنيا خيراتها لكم بسبب بركة ظهور الإسلام وانتشاره وبركتنا نحن

٧ ـ الثغر هو الموضع الذي يخاف هجوم العدو منه، فتريد (ع) أن من كان يُخشى منه من المشركين على الإسلام قد خضع لقوة الإسلام وفتوحاته وهي إشارة للروم والفرس كما مر

٨ ـ الفورة هو الغليان، والإفك هو أسوء الكذب وأبلغه، وقيل هو البهتان، ومرادها (ع) أنه قد هدأت قوة أبواق الدعايات الكاذبة التي كان يخاف من تأثيرها على المسلمين، وكل ذلك بسبب قوة الدين بأهل البيت (ع)

٩ ـ أي انتهى وجود الشرك في كل مكان دخله الإسلام حتى أنه لم يبق له أثر أو شيء يدل عليه

١٠ ـ الهرج الفتنة واختلاط الأمور، وتريد أنه قد انتهى عهد الفتن وعدم وضوح الحقيقة بعد أن وصل الإسلام إلى هذه المرحلة من الظهور

١١ ـ الاتساق الانتظام، أي انتظم أمر الدين ببيان الرسول الكريم (ص) معالم الدين وأحكامه وكل ما تحتاجه الأمة في أمر دينها ودنياها

١٢ ـ أي لماذا احترتم بأمركم وأمر الخلافة بعد بيان القرآن والرسول (ص) الواضح والكافي لكم

١٣ ـ أي أضمرتم النفاق بعد إعلانكم الإيمان، أو أسررتم أمر الخلافة بعد إعلانكم البيعة بها جهاراً يوم الغدير

١٤ ـ النكص هو الرجوع القهقرى، ومرادها (ع) رجعتم عما كنتم عليه من الأقدام على طاعتنا وإتباع أوامرنا

١٥ ـ أي أنها تصف منكر الخلافة بالمشرك

الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾[1]، ألا قد أرى أن قد أخلَدتُم إلى الخَفْضِ[2]، وأبعَدتُم من هو أحقُّ بالبَسطِ والقبض[3]، وَخَلوتُم بالدّعة[4]، ونجوتم من الضيق بالسعة[5]، فمَجَجْتُم ما وَعَيتُم[6]، ودَسَعْتُم الذي تَسَوَغتُم[7]، ﴿ فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ﴾[8]، ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخُذلَة التي خامَرَتكُم[9]، والغَدرة التي استَشْعَرَتها قُلُوبُكم[10]، ولكنها فَيضَةُ النَفس[11]، ونَفْثَةُ الغَيظ[12]،

---

١ ـ آية ١٣ سورة التوبة

٢ ـ أخلدتم أي ركنتم، الخفض السعة والراحة، أي اخترتم الراحة على الجهاد لأخذ حقنا المغتصب وإرجاع الخلافة إلى صاحبها الشرعي وهو الأمام علي (ع)

٣ ـ أي مرادها من هو أحق بالأمر، وعبرت بالبسط والقبض أي بالأخذ والعطاء، وهو كناية عن إدارة الأمور وإعطاء المستحق والمنع عن غيره، ومرادها (ع) هو الإمامة والمقصود هو الإمام علي (ع)

٤ ـ الدعة الراحة، أي خلدتم إلى الراحة ولم تقفوا مع الإمام (ع) للمطالبة بحقه

٥ ـ أي من ضيق الحرب إلى سعة الحياة فرضيتم بإمامة من لا يستحقها

٦ ـ يقال مج الماء إذا لفظه من فمه بقوه، والوعي الحفظ، أي أنكم لفظتم ما حفظتموه من الرسول الكريم (ص) من الوصايا بأهل البيت (ع) والوصية للإمام علي (ع) بالخلافة من بعده

٧ ـ الدسع هو القيء، والسائغ هو المرغوب فيه، ومرادها (ع) لماذا رفضتم ما تسوغتموه أولاً من خلافة أمير المؤمنين (ع) في عهد الرسول (ص) حينما أوصى بها له في يوم الغدير

٨ ـ آية ٨ سورة إبراهيم، واستشهادها بها (ع) إشارة إلى أن إنكارهم للخلافة الشرعية لا يؤثر شيئاً عند الله تعالى لأنه غني عنكم وعن إيمانكم

٩ ـ خامرتكم أي ذهبت بعقولكم، فإنها تقول لهم بأنها تعلم بخذلانهم لكن كلامها من أجل إلقاء الحجة عليهم

١٠ ـ أي أنكم كنتم ناوين على الغدر بنا وأخذ حقنا بل قلوبكم كانت تحدثكم بالغدر بنا

١١ ـ فاض أي امتلأ حتى خرج عن حده، ومنه استعير للموت فيقال فاضت نفسه أي خرجت، ومرادها (ع) أن هذا من شدة ما تحملت من الآلام حتى فاضت بذلك نفسها وتكلمت به أمام الملأ

١٢ ـ النفث هو النفخ اللطيف بلا خروج الريق معه، ويقابله التفل وهو النفخ مع الريق، والغيظ هو النقصان والانتهاء، يقال غاض الماء إذا نقص وانتهى، ومرادها (ع) هذا آخر ما ظهر منها عند نهاية المطاف بعد اليأس من نصرتهم لها وأخذ الحق ممن ظلمها، فلم يبق لها سوى المطالبة بحقها بنفسها وإلقاء الحجة عليهم

وخَوَرَ القَنا[1]، وبَثَّةَ الصَدر[2]، وتَقدِمَةَ الحُجَّة[3]، فَدُونَكُمُوها فاحتَقِبُوها[4] دَبِرَةَ الظهر[5]، نَقِبَةَ الخُف[6]، باقيةَ العار[7]، مَوسُومَةً بغضب الله وشَنار الأبد[8]، موصولة بـ﴿ نار الله الموقدة ◆ التي تطلع على الأفئدة ﴾[9] فبعين الله ما تفعلون[10] ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾[11]. وأنا ابنة ﴿ نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾[12] فاعملوا ﴿ إنا عاملون ◆ وانتظروا إنا منتظرون ﴾[13].

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان فقال: يا بنت رسول الله (ص) ! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رؤوفا رحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، فإن عَزَوناهُ وجدناه أباكِ دون النساء، وأخاً لِبَعلِكِ دون الأخلاء

---

١ ـ الخور الضعف، يقال خارت قواه أي ضعفت، والقنا الرمح، وما تريده (ع) هو كناية عن ضعف الحال وقلة الناصر؛ لأن ضعف آلة الحرب معناه ضعف المحارب عن أخذ حقه والدفاع عن نفسه

٢ ـ البث أشد الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه حتى يبثه أي يبينه، ومرادها (ع) أنها تريد إظهار شدة المصاب الذي حل بها من طريق بيان ظلامتها

٣ ـ أي أنها ذكرت كل هذا من اجل تقديم الحجة لهم لكي لا يقول قائل بعد ذلك لم أكن أعلم

٤ ـ فدونكموها أي خذوها، وأحتقبوها أي خذوها حقبة بعد حقبة أي جيلاً بعد جيل، ويقال أن الحقبة هي ثمانون سنة من سني الآخرة، ومنه قوله تعالى ﴿ **لابثين فيها أحقاباً** ﴾

٥ ـ الدَبِر بفتح الدال والباء هو الجراحة التي تحدث في الظهر وغيره، وهي عبارة عن المرض والعيب في الحيوان، ومرادها (ع) أنكم أخذتم الخلافة معيبة ناقصة بتولية من ليس هو أهل لها وستجنون عاقبة ذلك

٦ ـ نَقِبَ الخف أي رق وضعف، ويقال نقب البعير إذا صار خفه رقيقاً، فيكون عاجزاً عن المشي، وهو عبارة أخرى عن الهرم وعدم الفائدة فيه، وهي إشارة منها (ع) إلى عدم استفادتهم من الخلافة بعد أخذها غصباً ممن هو أهل لها

٧ ـ أي العار الذي سوف يلحقكم من سوء اختياركم

٨ ـ الشنار هو العيب والعار

٩ ـ آية ٦ من سورة الهمزة، وذكرت الآية الكريمة أي أن هذه الخلافة توصلكم إلى هذا المصير

١٠ ـ أي بعلمه وتحت نظره لكنه يمهل ولا يهمل

١١ ـ آية ٢٢٧ سورة الشعراء

١٢ ـ آية ٤٦ سورة سبأ

١٣ ـ آية ١٢٢ سورة هود

آثره على كل حميم[1]، وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقي، فأنتم عترة رسول الله (ص) الطيبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، والى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك[2]، سابقة في وفور عقلك[3]، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك[4]، والله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلا بإذنه[5]، وإن الرائد لا يكذب أهله[6]، وإني أشهد الله وكفى به شهيدا[7] ، أني سمعت رسول الله (ص) يقول:

نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا دارا ولا عقاراً وإنما نورث الكتب والحكمة والعلم والنبوة[8]، وما كان لنا من طعمة[9] ،

---

١ ـ والحميم ، كأمير : القريب الذي توده ويودك ، قاله الليث . وفي الصحاح : حميمك : قريبك الذي تهتم لأمره . وقال غيره : هو القريب المشفق الذي يحتد حماية لذويه . وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿ **ولا يسأل حميم حميما** ﴾، لا يسأل ذو قرابة عن قرابته.

٢ ـ يشهد لها بالصدق، ويخالف فلا يعطيها حقها

٣ ـ الموفور هو الكامل التام أي أنت معروفة بكمال العقل وتمامه

٤ ـ المصدودة المصروفة والممنوعة

٥ ـ يريد أن يضفي الشرعية على غصب إرث الزهراء (ع) ويجعله بإذن من رسول الله (ص) ثم كيف يمكن للزهراء (ع) أن تخالف الرسول

٦ ـ الرائد هو من يرسله القوم ليستعلم لهم حال المكان الذي يريدون الرحيل إليه، وهو دائماً يكون ناصحاً لقومه، وهنا يريد أن يجعل نفسه ناصحاً للزهراء (ع) من أنها تخالف تعاليم الرسول الكريم بالمطالبة بالإرث وهو لها ناصح

٧ ـ لماذا لم يشهد أحداً من المسلمين على دعواه إذا كان هذا الحديث صحيحاً، ولماذا أسر به النبي (ص) له فقط مع أهميته؛ لأنه حكم يخالف صريح القرآن، فكان المفروض من الرسول (ص) بيانه في محفل من الأمة لئلا تطالب ورثته بعد ذلك بميراثه، ولا أقل من حرصه (ص) عليهم بالمطالبة بحق ليس لهم

٨ ـ تقدم منها (ع) الاستدلال بالميراث للأنبياء من القرآن وهذا الحديث من الرسول (ص) يخالف القرآن وما خالف القران يضرب به عرض الجدار

٩ ـ الطعمة الرزق

فَلِوَلي الأمرِ بَعدَنا[1]، أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولتِه في الكراع والسلاح[2]، يقاتل به المسلمون، ويجاهدون الكفار

ويجالدون المردة الفجار[3]، وذلك بإجماع من المسلمين[4]، لم أتفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تُزوى عنك[5]، ولا تُدّخَرُ دُونَك، وأنتِ سيدةُ أمة أبيك، والشجرةُ الطيبةُ لبنيك[6]، لا يُدفَعُ

١ ـ هذا اعتراف صريح بأن النبي (ص) ذكر أن له ولياً يلي أمر هذه الأمة فلماذا فرض نفسه هو ولي الأمر مع أن الزهراء (ع) ذكرت أن الولاية الشرعية للإمام علي (ع) بنص القرآن، ونص الرسول (ص) فلابد من رجوع إرث النبي (ص) لعلي (ع) بحسب دعواه

٢ ـ حاولته أي طلبته، والكراع هو اسم لجماعة الخيل، ومراده أن ميراث الرسول (ص) جعلناه لحماية الدين؛ لأننا جعلناه للخيل والسلاح الذي يقاتل به المسلمون

٣ ـ المجالدة هي المواجهة بالسيوف بحيث يضرب بعضهم وجه بعض، والمردة هم كل من خرج عن الطاعة ومن كان معانداً شديداً، والفجار هم المائلون عن الحق والكذابون

٤ ـ هنا صار ذلك بالإجماع، أي إن المسلمون أجمعوا إما على خلافته، أو على ما ذكره من الحديث، وكلاهما غير حاصل،أما الخلافة فلعدم بيعة بعض منهم كالإمام علي (ع) والزبير بن العوام وغيرهم كما مذكور ذلك في كتب التاريخ وذكر الطبري في تاريخه ج٢ ص ٤٤٣ (عن زياد بن كليب قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة فخرج عليه الزبير معلناً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه) وذكر أيضاً (فبايع الناس واستبتوا للبيعة وتخلف علي والزبير، واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع علي ، فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر ، قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان ، فبايعا) وأما الحديث فلم يذكره أحد من المسلمين قبله ولا بعده بل لا يوجد له راوي غيره

٥ ـ تزوى أي تخفى وتضم

٦ ـ أي أنت الأصل والنبت الطيب الذي تفرع منه الثمر الطاهر الحسن والحسين (ع)

مالَكِ من فَضل[1]، ولا يُوضَعُ من فَرعِكِ وأصلِكِ[2]، حُكمُكِ نافذ فيما ملكت يداي، فهل تَرينَ أن أخالفَ في ذلك أباكِ[3] ؟ !

فقالت عليها السلام: سبحان الله ! ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صارفاً[4]

ولا لأحكامه مخالفاً[5]، بل كان يَتبَعُ أثره[6]، ويَقفُو سوَرَه[7]، أفتُجمِعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزُور[8]، وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغيَ له من الغَوائل في حياته[9]، هذا كتاب الله حَكَماً عَدلاً[10]، وناطِقا فصلاً[11]، يقول: ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾[12]،

---

١ ـ يدفع بالمبني للمجهول أي ينكر أي إن فضلك لا ينكره أحد وأنى لأحد نكرانه

٢ ـ يوضع من الوضيعة أي لا يتمكن أحد أن يقلل من أصلك وهو الرسول الكريم (ص) ولا فرعك وهما الحسن والحسين (ع)

٣ ـ يعني يريد هل تقبلين مني بمخالفة أبيك في حكمه، لكن لا يعقل هذا من الرسول الكريم (ص) كما ستستدل به (ع) من أن الرسول (ص) لا يخالف تعاليم القرآن الكريم، والقرآن نص على توريث الأنبياء وكل حديث خالف كتاب الله فليضرب به عرض الجدار كما ذكرنا

٤ ـ صارفاً أي مائلا أو منحرفاً فإن رسول الله (ص) لا يخرج عن تعاليم القرآن الكريم

٥ ـ فإن الرسول (ص) لا يمكن أن يخالف بالعمل حكماً من أحكام القرآن فالقرآن يحكم بالميراث لأولاد الأنبياء والنبي (ص) يخالف ذلك

٦ ـ أي تعاليمه وهو أول مطبق لأحكام الكتاب المجيد

٧ ـ يقفو أي يتبع فيقال يقفو أثره أي يتبعه

٨ ـ أي أنكم اجتمعتم على الغدر وأجمعتم عليه، كما ذكر هو بكلمته ـ فعلت ذلك بإجماع المسلمين ـ وتعللون اجتماعكم بالكذب ووضع الأحاديث المكذوبة عليه (ص)، وإذا كانت (ع) صادقة بشهادته وهي (ع) تقول بان هذا الحديث موضوع، وأن النبي (ص) لا يخالف القرآن الكريم فكان ينبغي تصديقها لا ردها، وإلا فهو يكذب نفسه

٩ ـ الغوائل المهالك أي، افترائكم عليه بعد وفاته بوضع الأحاديث المكذوبة عليه (ص) بمنزلة المهالك التي دبرت له في حياته، فأنتم بالكذب عليه بعد وفاته بحكم من كان يدبر له القتل في حياته

١٠ ـ ثم أليس هم من منعوا النبي (ص) أن يكتب للأمة كتاباً يمنعها من الضلال بقولهم حسبنا كتاب الله وهاهي (ع) تحكم بينهم كتاب الله لماذا لم يسلموا لها

١١ ـ ألستم تقولون أن الرسول الكريم (ص) قال {إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا} وهو كتاب الله عز وجل فهل هذا تمسك به أم خروج عن تعاليمه

١٢ ـ آية ٦ سورة مريم

﴿ وورث سليمان داود ﴾[1] فبيّن عزوجل فيما وزّع عليه من الأقساط[2]، وشرّع من الفرائض والميراث[3]، وأباح من حظّ الذكران والإناث ما أزاح علّة المُبطلين[4]

وأزال التظنّي والشُبهات في الغابرين[5]، كلا ! ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾[6].

فقال أبو بكر: صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته[7]، أنت مَعدنُ الحكمة، ومَوطِنُ الهدى والرحمة، ورُكنُ الدين، وعَينُ الحُجة لا أُبعِدُ صَوابَكِ[8]، ولا أنكرُ خطابَكِ، هؤلاء المسلمون بيني وبينَكِ قلدوني ما تقلّدت[9]، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت[10]، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر[11]،

---

١ ـ آية ١٦ سورة النمل

٢ ـ أي بين كيفية توزيع الميراث بحصصه المشرعة في الكتاب المجيد

٣ ـ أي آيات تشريع الميراث وكيفية تقسيمه

٤ ـ أي أزال كل كلام لمن يدعي عدم الميراث، والكتاب الكريم مصرح بحصة كل من الذكر والأنثى

٥ ـ أي القول بالظن والشبهة مقابل آيات الكتاب العزيز

٦ ـ آية ١٨ سورة يوسف

٧ ـ بهذه الدعوى كذب نفسه لأنه فرض أن الله عزوجل صادق في كتابه بالحكم بالميراث للأنبياء (ع)، والرسول (ص) صادق بعدم توريث الأنبياء على ما ذكره من الحديث، وهذا مخالفة للقرآن الكريم، والزهراء (ع) صادقة في استحقاق الإرث، وهذا مخالفة للرسول الكريم (ص) بعدم استحقاقها الإرث، فلا يجتمع صدقهم جميعاً على دعواه

٨ ـ أي أني لا أبعد عنك قول الصواب فعليه أنت مصيبة في دعواك

٩ ـ ألقى الأمر بعاتق المسلمين وذلك أنهم قلدوه أمر الخلافة، وهذا يعني أنه صار ولياً للأمر بإجماع المسلمين لكن ما علاقة هذا بمطالبة الزهراء (ع) بالميراث

١٠ ـ يريد بذلك إما الخلافة أو أخذ ميراثها (ع) وكلاهما لا قيمة للإجماع فيهما، أما الخلافة فإذا كانت الخلافة حقاً شرعياً له فلا حاجة لإجماع المسلمين وإن لم تكن من حقه فإجماعهم لا قيمة له، وأما بالنسبة للميراث فإذا كانت تستحق الميراث بنص الكتاب العزيز فإجماع المسلمين لا قيمة له لأنه اجتهاد في مقابل النص، وإن كانت لا تستحقه شرعاً فلا حاجة للإجماع

١١ ـ المكابرة هو رفع النفس فوق مقدارها، المستبد هو المنفرد بالرأي من غير مشارك، المستأثر هو المستبد بالشيء، فهو يريد أنه لم يكن منفرداً برأيه من عدم استحقاق الزهراء للإرث واختياره للخلافة

وهم بذلك شهود[1].

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت: معاشر الناس ! المسرعة إلى قيل الباطل[2]، المُغضية على الفعل القبيح الخاسِر[3]، ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾[4]

كلا بل ران على قلوبكم[5] ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم[6]، وساء ما به أشرتم[7]، وشر ما منه اغتصبتم[8]، لَتَجِدُنّ والله مَحمَلَهُ ثقيلا[9]، وغِبَّهُ وبِيلا[10]، إذا كُشِفَ لكم الغطاء[11]، وبان ما وراءه الضراء[12]، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون[13] ﴿ وخسر هنالك المبطلون ﴾.

---

١ ـ هنا استشهد بالمسلمين لأنهم يعلمون بأخذه الإرث منها، فلماذا لم يستشهد بالحديث الذي ذكره بعدم توريث الأنبياء بالمسلمين

٢ ـ القيل هو فضول الكلام، أي كلام الباطل

٣ ـ وهو أخذ مال الغير غصباً أو مخالفة أحكام القرآن

٤ ـ آية ٢٤ سورة محمد

٥ ـ النسخ الموجودة قلوبكم والآية قلوبهم، فإذا كانت (ع) قد استشهدت بالآية الكريمة الواردة في سورة المطففين ولعله الأقرب؛ لأن ذلك من عادتها (ع) وحسن كلامها (ع) تستشهد دائماً بكلام الله عزوجل وتأتي به في طيات كلامها ويكون كأنه جزء منه وذلك لبلاغتها (ع) فلابد أن تكون قلوبهم، ، وإذا كان قصدها (ع) مخاطبتهم لكن بلسان الآية الكريمة فتكون مستشهدة بمضمونها لا بنصها فلابد حينئذ من تبديل الضمائر بما يتناسب وحال الخطاب

٦ ـ أي الحديث الذي وضعتموه وأولتموه أو إختياركم للخلافة من ليس بصاحبها الشرعي

٧ ـ أي إذا كان أخذ الإرث والخلافة بمشورتكم كما ادعى إجماعكم عليه فلبئس المشورة منكم

٨ ـ أي شر أكثر من غصب الخلافة من مستحقها الشرعي وعليها يقف مصير الأمة والإسلام، وأيضاً غصب حق الزهراء (ع) وهي ابنة الرسول الكريم (ص)

٩ ـ أي ما تحملتم من الوزر بموافقته على ما يقول

١٠ ـ الغب بكسر الغين هو عاقبة الشيء، والوبال سوء العاقبة، أي ستجدون سوء عاقبة هذا الأمر، وهو إعطاء الخلافة لغير مستحقها الشرعي وسكوتكم عن نصرة المظلوم

١١ ـ أي بعد الموت فإن الإنسان ينكشف له الغطاء عن نتيجة أعماله

١٢ ـ الضراء الشدة، لعلها (ع) تريد ما يتبين للإنسان بعد شدة الموت من عرض أعماله عليه للحساب

١٣ ـ أي بدا لكم الجزاء الذي سوف تنالونه بفعلتكم هذه من عذاب الله ما لم يكن بحسبانكم، وذلك يكون يوم القيامة حينما يتم العرض أمام الحكم العدل للحساب

خامساً
خطبة الزهراء
عليها السلام
الصغرى

المقدمة

في هذه الخطبة مع نساء المهاجرين والأنصار ركزت (ع) على أحقية أمير المؤمنين (ع) بالخلافة وأن رجال المهاجرين والأنصار قد قصروا أشد التقصير بحرفها عن مسارها الصحيح وأرادت (ع) بذلك الكلام مع النساء أن توصل النساء لأزواجهن ذلك بعد أن كلمتهم هي (ع) مباشرة في خطبتها الكبرى ولم تلق منهم استجابة فآثرت الحديث مع نسائهم بعد أن جئن لعيادتها بمرضها بسبب إسقاط جنينها المحسن (ع) وذلك لكي لا يبقى حجة وعذر لأحد بعدم العلم والمعرفة بحقيقة الأمر وانحراف الأمة عن المنهج الذي رسمه لها الرسول الكريم (ص) وهي من الخطب التي تدل بوضوح على منهج أهل البيت (ع) ومذهبهم في أن النبي (ص) أوصى بالإمامة ولم يترك الأمة تتخبط خبط عشواء ولذا ذكرتها في هذا البحث وحاولت شرح ما غمض منها ليعم النفع بها إنه نعم المسدد والمعين

(خطبة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (ع) الصغرى[1])

قال سويد بن غفلة : لما مرضت فاطمة (عليها السلام) المرضة التي توفيت فيها، اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها ، فقلن لها : كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله ؟ فحمدت الله وصلت على أبيها (صلى الله عليه وآله) ثم قالت :

أصبحت والله عائفةً لدُنياكُنّ[2]، قالية لرجالكُنّ[3]، لَفظتُهم بعد أن عَجمتُهم[4]، وشنأتُهم بعد أن سبرتُهم[5]، فَقُبحاً لفُلول الحد[6]، واللّعب بعد الجد[7]، وقرع الصفاة[8] وصدع القناة[9]، وخَطَل الآراء[10]، وزَلَلِ الأهواء[11]، ﴿ وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾[12]، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها[13]، وحملتهم أوقتها[14]، وشننت عليهم غارها[15]

١ـ الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢٧٤ ـ بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٩ ـ جوهرة المطالب لأبن الدمشقي ج١ ص ١٦٦ ـ أعيان الشيعة ج١ ص٣٢٠ ـ بلاغات النساء لابن طيفور ص ٢٠

٢ ـ أي تاركة لها معرضة عنها أو أنها تخبر بقرب رحيلها منها

٣ ـ القلا الترك والبغض

٤ ـ العجم النوى فالمراد أني بعد أن زال الوجه الذي يظهر منهم وبان واقعهم وزال ما كان يلف اللب فإني لفظتهم أي القيتهم من فمي وهي عبارة عن تركهم بعد معرفة سرائرهم ونواياهم كمن يلقي نوى التمر بعد أن يأكل اللب

٥ ـ شنأتهم أي أبغضتهم والسبر هو تأملهم واحداً بعد واحد فهي تريد أني أبغضتهم بعد أن قلبتهم وعرفتهم واحداً واحداً واختبرتهم وعرفت تخاذلهم

٦ ـ الفلول هي كسر السيف والحد هو السيف أي أنها تستقل كسر السيوف عن أن ينتفع بها فهم أصبحوا كقطع السيف المكسرة لا نفع فيها

٧ ـ اللعب هو العمل الذي لا يجدي نفعاً الجد بكسر الجيم هو الاجتهاد وهو مقابل الهزل

٨ ـ الصفاة هي الصخرة الملساء والقرع هو الطرق فيكون قارعها غير حائز لشيء منها كما قال الشاعر كناطح صخرة يوماً ليوهنها

٩ ـ القناة هي البئر والعين التي يؤخذ منها الماء والصدع هو الشق والانكسار وهو عبارة عن تلفها وعدم الاستفادة من مائها

١٠ ـ الخطل المنطق الفاسد المضطرب أي قبح للإنسان أن يكون منطقه فاسداً مضطرباً بعد أن كان يعرف الحق وهو الآن ينكره

فجدعاً[6]، وعقراً[7]، وبعداً للقوم الظالمين[8]، ويحَهُم أنّى زعزعوها[9]، عن رواسي الرسالة[10]،

---

١ ـ الزلل هو الخطأ والذنب، والأهواء جمع هوى، وهو ما تميل إليه النفس وتحبه، أي تحول الإنسان ممن كان يحبه إلى غيره، كل ذلك إشارة منها (ع) على قبح حال المسلمين بعد انحراف الدين بعدم ولاية أمير المؤمنين (ع) فكأنها قالت لهم كنتم سيوفاً مشرعة لنصرة النبي (ص) وأنتم الآن قطع سيوف مكسرة لا نفع فيها لعدم نصرتكم لدين نبيكم (ص) وصرتم تأخذون الأمور وكأنها لعب بعد أن كان جهادكم مبني على الجد والاجتهاد في الدفاع عن الدين وكذلك أصبحتم كالصخرة الصماء لا ينفع فيكم النصح كما لا ينفع الضرب على الصخرة، وكذلك القناة التي كانت تروي الإسلام بدمائها تصدعت وذهب ماؤها وأصبح منطقكم فاسداً بعد معرفتكم للحق ومعرفتكم بالمنزلة التي كنا عليها أهل البيت وانحراف أهواكم عنا أهل بيت الرسول (ص) إلى غيرنا

٢ ـ آية ٨٠ سورة المائدة

٣ ـ لا جرم أي لاشك، وتستعمل للقسم بمعنى حقاً، وقلدتهم أي وضعته في أعناقهم، والربقة هو حبل مستطيل فيه عرى تربط فيه صغار البهم توضع في أعناقها أو يدها تمسكها، فكأنها (ع) تريد أن تُحَمِّلَ المسلمين ما كان ويكون بسبب عدم اختيار الخليفة الحق المنصوب من قبل الرسول (ص)، فتقول لهم لقد صارت قلادة في أعناقكم، وفيها نسخة ثانية (قَلَّدتُم) فعلى ما في المتن تكون الزهراء(ع) هي التي تحملهم المسؤولية أما على النسخة الثانية فيكون الفعل مبني للمجهول أي أنتم قد قلدتم المسؤولية من الله تعالى

٤ ـ الأوق المشقة والثقل، أي مشقة وثقل الخلافة التي حرفوها عن موقعها الحق

٥ ـ شن الماء عليه إذا فرقه عليه ورشه، والغار الدية، ومرادها (ع) أني فرقت عليهم مسؤولية إعطاء الخلافة لغير مستحقها الشرعي، فيكونون جميعاً مشتركون بهذه الجريمة بالتساوي

٦ ـ الجدع قطع الأنف والأذن والشفة واليد وهو دعاء يقال على الظالم من أجل إبعاده

٧ ـ مفعول مطلق من العقر وهو انقطاع النسل فيقال عاقر، ويستعمل في البعير إذا قطعت قوادمه فلا يستطيع المشي، وإرادة كلا المعنيين ممكن أي مرادها انقطاع القوم الظالمين

٨ ـ مع اختلاف يسير في مفردات الخطبة بين المصادر وفي نسخة سحقاً والمعنى واضح أنها تدعو عليهم بكونهم هم الذين ساعدوا على ظلم أهل البيت (ع) فكانوا هم الظالمين

٩ ـ ويح كلمة تعجب، وأنى استفهام، وزعزع الشيء حركه عن مكانه، وفي نسخة (زحزحوها) وهو نفس معنى الزعزعة، أي تتعجب من حرف الإمامة عن مكانها الأصيل إلى غيره

١٠ ـ الرواسي الثابتة، يقال رست أرجلهم بالحرب أي ثبتوا ولم ينهزموا، ويقال للجبال رواسي أي ثابتة، تريد (ع) التعجب منهم كيف أزالوا الإمامة عن من ثبت الرسالة المحمدية وهو الإمام علي (ع) لأنه بسيفه أثبت دعائم الإسلام

وقواعد النبوة والدلالة[1]، ومهبط الروح الأمين[2]، والطبن بأمور الدنيا والدين[3]، ﴿ ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾[4]. وما الذي نقموا من أبي الحسن[5]، نقموا منه والله نكير سيفه[6] ، وقلة مبالاته بحتفه[7]، وشدة وطأته[8]، ونكال وقعته[9]، وتنمره في ذات الله[10]. وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة[11]، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة[12]، لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيرا سجحا[13]،

---

١ ـ القواعد الأصول أي أن الإمام علي (ع) هو القاعدة الأصيلة للنبوة بعد أن نص عليه الرسول (ص) في يوم الغدير وهو أيضاً القاعدة للدلالة على الطريق الحق

٢ ـ أي المكان الذي كان يهبط فيه جبرائيل وهو بيت النبوة الذي كان الإمام (ع) موجوداً فيه، فيكون قد استلهم كل معاني الرسالة ومستلزماتها

٣ ـ الطبن هو الفطن والخبير، وهو إشارة منها إلى أنه هو الأجدر بالخلافة، من جهة كونه الأعرف بأمور الدنيا من أجل تسيير أمر المسلمين في دولتهم الجديدة، وهو أعلمهم بأحكام دينهم، فهو الأولى أن يكون خليفتهم

٤ ـ آية ١٥ سورة الزمر

٥ ـ ونقم الأمر : كرهه ، وقيل : بالغ في كراهته، وقيل : قوله تعالى : (هل تنقمون منا) ، أي تنكرون . ومرادها (ع) ماذا كرهوا منه حتى أبعدوه عن حقه في الخلافة

٦ ـ النكير هو الأمر الفضيع أي كرهوا منه ما سال من دماء أحبائهم بسيفه حينما دعاهم للإسلام

٧ ـ المبالاة الاعتناء، والحتف الموت، أي عدم اهتمامه بحياته من أجل ثبات الدين، فكان يلقي بنفسه في لهوات الحروب بين يدي الرسول (ص) من أجل إعلاء كلمة الإسلام

٨ ـ الوطء هو الإيقاع والإبادة، أي شدة إيقاعه الموت والإبادة بأعدائه في ساحة المعركة

٩ ـ النكال العقوبة الشديدة، الواقعة النازلة الشديدة، ويكنى بها عن الحرب ومرادها (ع) شدته على أعداءه في الحرب

١٠ ـ التنمر صفة مأخوذ من حيوان النمر وهو إذا غضب لا يتمالك نفسه من الغضب وقد يصل به الحال إلى قتل نفسه فمرادها أنه (ع) شديد الغضب في ذات الله وليس لأجل مصلحة نفسه وهي من خصال نبي الله موسى (ع)

١١ ـ المحجة جادة الطريق، اللائحة البينة الواضحة، أي لو مالوا عن جادة الصواب والطريق الحق

١٢ ـ أي انحرفوا عن الدليل الواضح بسبب أهواء الدنيا لردهم إليها بسبب كونه لا يقبل بالباطل، ولمعرفته بالأمور

١٣ ـ السجح اللين السهل أي لسار بأمر الأمة كالسائر بالدبة السلسة في مسيرها

لا يُكلَمُ خشاشُه[1]، ولا يَكِلُ سائِرُه[2]، ولا يَمِلُ راكِبُه[3]، ولأوردهم منهلا نميرا صافيا رويا[4]، تطفحُ ضفّتاه[5]، ولا يَتَرَنَّقُ جانباه[6]، ولأصدرَهُم بِطَانًا[7]، ونصح لهم سِرّاً وإعلانا[8]، ولم يكن يتحلى من الغِنَى بطائِل[9]، ولا يحظي من الدنيا بنائِل[10]، غير رِيّ الناهِل[11]، وشِبعَةِ الكافِل[12]،

---

١ ـ يكلم أي يجرح، الخشاش بكسر الخاء عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع للانقياد، ومرادها(ع) أنه لو كان الخليفة هو الإمام علي (ع) لسار بهم سيراً ليناً كما يسير البعير الهادئ الذي لا يجرح أنفه بسبب شدة قيادته لو كان غير سهل القياد، وهو عبارة أخرى عن حسن السيرة بالأمة الإسلامية

٢ ـ الكل الجهد والتعب أي لا يتعب من يسير معه إذا كان المسير سلساً ولياً وذلك لحسن القيادة

٣ ـ مللت الشيء بالكسر ، ومللت منه أيضا، إذا سئمته .

٤ ـ المنهل المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، النمير هو عين الماء الذي لا ينقطع ماؤها أبداً، الصافي هو الماء الذي لا شائبة فيه، الروي هو الماء البارد الذي يرتوى به من العطش

٥ ـ أي ممتلئاً من جانبيه وهو عبارة أخرى عن كثرة الخير وحسن الراعي للإبل حيث يوردها ماءً مملوءا إلى الجوانب فيكون هذا الماء قليل الشوائب بسبب كثرته وغزارته

٦ ـ الرنق الكدر وهو يكون على ضفتي النهر لقلة غزارة الماء فيها أي لا يكون على ضفتيه الطين والكدر بسبب قلته وضعف مجراه

٧ ـ أصدر أي رجع وعاد، وبطاناً أي مملوء البطن من الشبع، وهو عبارة عن أنه يجعلهم غير محتاجين لأحد وجعلهم غير جياع وذلك كناية منها عن أنه يكفيهم من العقيدة والدين بما يكتفون به ويمتلئون ولا يحتاجون إلى أحد أو إشارة إلى كثرة الخير على يديه بحسن إدارته بحيث يشبع الكل وتمتلئ بطونهم من الخير

٨ ـ أي أنه لا تختلف علانيته عن سريرته، فهو ناصح لهم في السر والعلن، ولا يظهر لهم غير ما يسره عنهم، فهو لا يحمل صفة المنافقين

٩ ـ الطول بفتح الطاء الزيادة، وقيل الزيادة في المال واسم فاعلها طائل أي إنه لم يقف هذا الموقف حتى ينال الغنى في الدنيا

١٠ ـ النائل العطاء، أي كان لا يأخذ من الدنيا شيء غير سد الرمق، ولم يطمع في العطايا التي كان يحصل عليها غيره في الحروب

١١ ـ الناهل العطشان، مأخوذ من نهل البعير إذا شرب الشرب الأول بعد العطش وهو بعد لم يرتوي، فتقول إنه لم يحض من الدنيا إلا بمقدار سد رمق العطشان من دون امتلاء

١٢ ـ الشِبعة من الطعام بضم الشين هو ما يشبع مرة واحدة، والكافل هو المتكفل باليتامى، وذلك لأنه ليس له أن يأخذ من أموالهم إلا مقدار ما يشبعه، تريد (ع) أنه كصاحب اليتامى الذي لم يأخذ من طعام اليتامى إلا ما يكفي لمرة واحدة، وهو عبارة عن زهده في الدنيا وعدم أخذه منها إلا مقدار الضرورة، كما ذكر ذلك هو

ولَبَّانَ لهم الزاهدُ من الراغب[1]، والصادق من الكاذب ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[2]، ﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾[3].

ألا هَلُمَ فاستمع وما عشت أراك الدهر عجبا[4] ﴿وإن تعجب فعجب قولهم﴾[5]، ليت شعري إلى أي سِنَاد استندوا[6]، وعلى أي عِمادٍ اعتمدوا[7]، وبأيةِ عروة تمسكوا[8]، وعلى أيه ذُرِّيةَ أقدَمُوا واحتَنَكُوا[9]،

(ع) بقوله {فوا الله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة} ـ أي حمار مريض فيكون قليل الأكل

١ ـ أي الزاهد في الدنيا من الراغب فيها، ومن سعى للخلافة رغبة في الدنيا ومن يطلبها سعياً وراء الآخرة

٢ ـ آية ٩٦ سورة الأعراف

٣ ـ آية ٥١ سورة الزمر

٤ ـ أي تعالوا واسمعوا ما سيحصل من الأمور على الأمة الإسلامية بسبب سوء اختيارهم هذا، وكلما طال بكم العمر ترون الأعجب والأعجب، وهو كما قالت (ع) فبانحراف الخلافة وصلت إلى خلفاء بني أمية وبني العباس الذين عاثوا في الأرض فساداً

٥ ـ آية ٥ سورة الرعد تتمة الآية هو ﴿ **أئذا كنا تراباً أإنا لفي خلق جديد** ﴾ أي أنها (ع) تقول لا عجب مما حصل إذا كان الإنسان لا يعتقد برجوعه بعد الموت، مع أنه يرى نفسه أنه قد جاء من العدم، فلا عجب مما فعلوه من حرف الرسالة عن طريقها الحق

٦ ـ (السناد) بفتح السين المرتفع من الأرض الذي يستند عليه، وبكسر السين (السناد) الناقة القوية، أي أنهم في تولية غير الإمام علي (ع) على ماذا استندوا في ذلك، ولا حجة لهم من كتاب الله أو تعاليم رسوله تعذرهم أمام الله عز وجل ورسوله (ص) يوم القيامة

٧ ـ العماد هي الأعمدة التي تنحت من الجبال كما كان يفعل قوم عاد، ومرادها (ع) أنهم في ما بنوه من أمر الأمة على خلافة غير رشيدة أي شيء جعلوه عماداً لهم في ذلك

٨ ـ العروة العقد الوثيق، إشارة منها إلى الآية الكريمة ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** ﴾ فإذا هم خالفوا الرسول (ص) فقد خرجوا عن طاعة الله عز وجل فبأي عروة سوف يتمسكون غير عروة الله عز وجل بعد مخالفتهم أمر نبيه (ص)

٩ ـ احتنك الذرية استولى عليهم واستأصلهم كما في قوله تعالى ﴿**لأحتنكن ذريته إلا قليلاً منهم**﴾ فإنها (ع) تتعجب من جرأتهم أقدموا على ذرية الرسول الكريم (ص) وتعني بذلك نفسها والحسن والحسين (ع) حينما

﴿لبئس المولى ولبئس العشير﴾[1] و ﴿بئس للظالمين بدلا﴾[2]، استبدلوا والله الذَنابَا بالقوادِم[3]، والعَجْزَ بالكاهِل[4]، فرَغْماً لِمَعَاطِسِ قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا[5]، ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾[6]، ويحهم ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدّي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾[7].

أما لَعَمرِي لقد لَقِحَت[8]، فَنَظِرَةً رَيْثَما تُنتج[9]، ثم احتَلِبُوا مِلءَ القَعْبِ دَمَاً عَبِيطا[10]، وذُعَافاً مبيدا[11]

هجموا عليهم الدار بعد وفات الرسول (ص) وهم الذين أنزل الله فيهم **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**

١ ـ آية ١٣ سورة الحج

٢ ـ آية ٥٠ سورة الكهف

٣ ـ الذَنب هو المتأخر، والذنب من الناس هو سفلتهم، مقابل رؤوسهم وهم علية القوم، والقوادم هم الرؤوس أي علية القوم، وهي إشارة منها إلى أنهم قدموا من هم لا حسب لهم ولا نسب على من هم علية القوم، وهو الأمام علي (ع) الذي هو ابن عم الرسول (ص)، ونسبه اشرف النسب، وبشاهدة أبي بكر بذلك أنكم عترة رسول الله الطيبون كما مذكور في كلامه مع الزهراء (ع) في الخطبة الكبرى

٤ ـ عجز كل شيء مؤخرته، وعجز الإنسان ما بين إليه، والكاهل هو مابين المنكبين، وهو ارفع من العجز، فهم استبدلوا المقدمة بالمؤخرة

٥ ـ الرغم تمريغ الأنف بالتراب، المعاطس الأنوف، أي أنه سوف ترغم أنوف الذين فعلوها على أمور لم يكونوا يرغبون بها، ظناً منهم أنهم كانوا يحسنون صنعاً بحرف الإمامة عن صاحبها الشرعي

٦ ـ آية ١٢ سورة البقرة

٧ ـ آية ٣٥ سورة يونس

٨ ـ اللقاح الحمل، ولقاح النخل أي وضع طلع الذكر في طلع الأنثى لكي تهيئ للإنتاج، أي قد تم ما أردتم من أمر الخلافة

٩ ـ أي انتظروا حتى يتبين لكم الناتج الذي سوف يحصل من هذا اللقاح وهو الخلافة وما سيؤول إليه مصير الأمة بما فعلتموه من حرف الرسالة عن مسارها الصحيح وهذا من إخبارها بالغيب (ع)

١٠ ـ القعب إناء من الخشب مقعر كانوا يحلبون فيه، العبيط الكثير أي سوف يكون النتاج دماء تراق في الإسلام بسبب الخلاف وهو كما قالت (ع)

١١ ـ الذعاف السم المبيد القاتل أي سوف تتجرعون السم ممن سوف يلي أمر الأمة كما حصل لبعض خلفاء الجور كالحجاج والسفاح وغيرهم

هنالك ﴿ يخسر المبطلون ﴾[1]، ويعرف التالون غِبّ ما أسسَ الأولون[2]، ثم طيبوا عن دنياكم أنفُسا[3]، واطمئنوا للفتنة جَأشا[4]، وأبشِروا بسَيف صارم[5]، وسَطوَة معتد غاشم[6]، وبهَرَج شامل[7]، واستبداد من الظالمين[8]، يَدَعُ فَيئَكُم زَهِيدا[9]، وجَمعَكُم حَصِيدا[10]، فيا حسرة لكم[11]، وأنى بكم[12]، ﴿ فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ﴾[13].

---

١ ـ آية ٢٧ سورة الجاثية، أي في الآخرة

٢ ـ الغب هو اللحم إذا انتن، أي سيعرف المتأخرون سوء ما فعله الأولون حتى أنها وصفته بالجيفة

٣ ـ طابت نفسه عنه أي كرهه، أي سوف تكرهون الدنيا بسبب سوء فعلتكم

٤ ـ الجأش أي ربط النفس عن الفرار للشجاعة، أي مرادها أنه فليكن عندكم رباطة جأش لما سيحل بكم من الفتن بسبب سوء فعلكم

٥ ـ السيف الصارم أي القاطع، فهي تبشرهم بقتل كثير، ووضع السيف بهم من خلفاء الجور الذين سوف يصلون إلى الحكم بسبب هذه الخلافة

٦ ـ السطوة شدة البطش، والغاشم الذي ليس في قلبه رحمة

٧ ـ الهرج الفتنة واختلاط الأمور، والشامل يعني العام الذي يشمل الجميع

٨ ـ الاستبداد هو الانفراد بالشيء من غير مشارك، وتريد استيلاء الظالمين على الأمور بخلافتهم وتداولها فيما بينهم وعدم إشراككم في شيء من ذلك

٩ ـ الفيء العطاء، وزهيداً أي قليلاً، وذلك بسبب استبداد الظالمين واستحواذهم على أموال المسلمين لأنفسهم وأقاربهم

١٠ ـ الحصيد هو الزرع الذي لا يبقى منه بقيه، وتريد أن الظالمين سوف لا يبقون منكم باقية

١١ ـ أي أنكم سوف تتحسرون بعد ذلك على ما سوف يجري لكم، وهذا من إخبارها (ع) بالغيب، وفعلاً حصل ذلك وعادوا وطلبوا من الإمام (ع) الخلافة بعد مقتل عثمان حتى أرغموه عليها كما أشار(ع) لذلك في خطبته الشقشقية

١٢ ـ تريد (ع) أنه كيف ستصل بكم الأمور بسوء إختياركم

١٣ ـ آية ٢٨ سورة هود

سادساً
خطبة الإمام السجاد
عليه السلام
في مجلس يزيد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين

إن دور الرسول الأكرم (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) يتمثل بالمحافظة على الدين مهما كلفتهم التضحيات لذلك وهذا يظهر جلياً من دور النبي (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) حيث ضحوا بالغالي والنفيس من أجل بقاء كلمة لا إله إلا الله مرفوعة طول الدهر.

ولكي لا تذهب جهود الرسول الأكرم (ص) في نشر الإسلام وتعاليمه هدراً بعبث العابثين بالدين الذين أرادوا تشويه صورته من بعده من خلال توليهم لمناصب يدعون أنهم أحق بها من الذين نصبهم الرسول الأكرم (ص) لتلك المهمة وهم آل البيت (ع) فقد واصل أهل البيت الأطهار (ع) مسيرة جدهم الأكرم (ص) في المحافظة على الدين الحنيف بكل جهدهم مهما بلغت التضحيات منهم

ومن هذا المنطلق قام الحسين (ع) بدوره المشرف في رفض الظلم والطغيان الأموي المتمثل بيزيد حيث رفض الحسين (ع) البيعة ليزيد على أنه خليفة للمسلمين ولذا لما أوتيت للحسين (ع) الظروف المناسبة للنهضة ضد الحكم الأموي وتعريته عن دعوى أحقيته بالخلافة الإسلامية وذلك بمكاتبة أهل الكوفة له (ع) برفض البيعة ليزيد لكن حيث إن الحسين (ع) كان يعلم بالمصير المحتوم الذي سوف يواجهه بهذه النهضة حيث أنه مخبر من جده (ص) بما سيجري عليه وانه سوف يقتل فإذا قتل الحسين (ع) بهذه النهضة ولم يكن هناك إعلام صادق من بعده يبين للناس أسباب رفضه البيعة ليزيد وأبعاد تلك النهضة فسوف لا يكون أثر لما قام به (ع) بمجرد مقتله وذلك لقدرة الإعلام الأموي المضلل بتغيير الحقائق التي قد تنطلي على كثير من الناس كما قد ادعى يزيد أن الحسين (ع) خارجي وصدقه أهل الشام فلذا اصطحب الحسين (ع)

من له القدرة على القيام بهذا الدور من بعده وهم عائلته الشريفة وإن كان يعلم بما سيجري عليهم من الهتك والسبي والظلم لكنه كما أسلفنا أنه إذا كانت التضحية من اجل الدين فذلك يهون عند الحسين (ع) وأهل البيت (ع) لأنهم نذروا أنفسهم لخدمة الدين مهما كلفتهم التضحيات

وممن قام بهذا الدور من عائلة الحسين (ع) خير قيام الإمام السجاد (ع) والحوراء زينب (ع) حيث أنهم بالخطب التي خطبوها في مجلس يزيد وعبيد الله بن زياد كان لها الأثر الكبير في توضيح الحقيقية وبيانها للناس المضللين وفضح يزيد وبيان خروجه عن الإسلام بقتل الحسين (ع) وبما أنهما من الخطب التي تضمنت بيان مذهب أهل البيت (ع) فكان من المناسب ذكرهما لما لهما من علاقة لموضوع البحث، وحيث إنها يحتويان على معاني جليلية وحقائق جمة وبلاغة عالية قد تخفى على كثير من الناس أحببت من باب أداء جزء من حق الإمام الحسين (ع) ووفاء لما ضحى به (ع) واستمرارا في الدور الإعلامي لعائلته الكريمة في بيان الحقيقة والأهداف من نهضته (ع) ولكي يتضح بعض مضامينهما لمن يريد النفع من تراث أهل البيت (ع) أن أقوم بشرحهما بما يمكنني فهمه وإفهامه لكثير من الموالين المحبين للانتهال من عبير هذه النهضة المباركة وأسأله تعالى أن ينفعني به يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وأن يجعلني فيه من أقل خدام الحسين (ع) إنه نعم المولى ونعم النصير

(خطبة الإمام السجاد (عليه السلام) في مجلس يزيد في الشام[1])

أمر يزيد بمنبر وخطيب وأمر الخطيب أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليهما، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم بالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد وأطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل، ولقد أجاد ابن سنان الخفاجي حيث يقول:

يا أمة كفرت وفي أفواهها ... القرآن فيه ضلالُها ورَشَادُها
أعلى المنابر تُعلنونَ بسبه ... وبسيفه نُصِبَتْ لكم أعوادُها
تلك الخلائق بينكم بدرية ... قُتِلَ الحُسينُ وما خَبَتْ أحقادُها

فصاح به علي بن الحسين عليهما السلام ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوء مقعدك من النار، (ثم قال) علي بن الحسين (عليهما السلام) يا يزيد أتأذن لي حتى اصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن اجر وثواب، فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا

فقال إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان، فقيل له وما قدر ما يحسن هذا، فقال إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا، فلم يزالوا به حتى أذن له، فصعد (ع) المنبر وقال[2]:

---

١ ـ البحار ج٤٥ ص ١٣٨ ـ أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهرا شوب ج ٤ ص ١٨٢ ـ لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين ص ٢٣٤ ـ بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع) للشيخ جعفر عباس الحائري ص ١٠٢ وفي بعض المصادر الأخرى لم تذكر كاملة وإنما ذكرت منها فقرات

٢ ـ وفي نسخة أخرى ذكرها الشيخ جعفر الحائري في كتابه بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع): لما أنه (ع) سأل يزيد أن يخطب يوم الجمعة، فقال: نعم. فلما كان يوم الجمعة، أمر ملعونا أن يصعد المنبر، ويذكر ما جاء على لسانه من المساوئ في علي والحسين (عليهما السلام)، ويقرر الثناء والشكر على الشيخين.

فصعد الملعون المنبر وقال ما شاء من ذلك. فقال الإمام (ع): ائذن لي حتى أخطب أنا أيضا، فندم يزيد على ما وعده من أن يأذن له، فلم يأذن له، فشفع الناس فيه، فلم يقبل شفاعتهم، ثم قال معاوية ابنه

(وهو صغير السن): يا أبتاه ما يبلغ خطبته، ائذن له حتى يخطب قال يزيد: أنتم في أمر هؤلاء في شك إنهم ورثوا العلم والفصاحة، وأخاف أن يحصل من خطبته فتنة علينا وبالها، ثم أجازه، فصعد (ع) المنبر وقال: الخطبة المذكورة

وذكر أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح ج ٥ - ص ١٣١ - ١٣٣ القصة بنحو آخر فقال:

فتقدم علي بن الحسين حتى وقف بين يدي يزيد بن معاوية وجعل يقول: لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ❖ وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا فالله يعلم أنا لا نحبكم، ولا نلومكم إن لم تحبونا فقال يزيد: صدقت يا غلام ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي أذل هما وسفك دماءهما، فقال له علي بن الحسين: يا بن معاوية وهند وصخر! لم يزالوا آبائي وأجدادي فيهم الإمرة من قبل أن نلد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم جعل علي بن الحسين يقول (٤): ما ذا تقولون (٥) إن قال النبي لكم ❖ ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم بعترتي وبأهلي بعد منقلبي (٦) ❖ منهم أسارى ومنهم (٧) ضرجوا بدم ‹ صفحة ١٣٢ › ما كان هذا جزائي إذ نصحتكم (١) ❖ أن تخلفوني بسوء (٢) في ذوي رحمي ثم قال علي بن الحسين - رحمه ﴿ الله ﴾ -: ويلك يا يزيد! إنك لو تدري ما صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذا لهربت في الجبال و فرشت الرماد! ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس الحسين ابن فاطمة وعلي رضي الله عنه منصوبا على باب المدينة! وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غدا إذا جمع الناس ليوم لا ريب فيه. قال: فالتفت حبر من أحبار اليهود وكان حاضرا فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا صاحب الرأس هو أبوه. قال: ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟ قال: الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: فمن أمه؟ قال: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فقال الحبر: يا سبحان الله! هذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة! بئس ما خلفتموه في ذريته، والله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لكنا نعبده من دون الله! وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه، سوءة لكم من أمة! قال: فأمر يزيد بكر في حلقه، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو قرروني، فإني أجد في التوراة أنه من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوبا أبدا ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم. قال: ثم دعا يزيد بالخاطب وأمر بالمنبر فأحضر، ثم أمر الخاطب فقال: اصعد المنبر فخبر الناس بمساوئ الحسين وعلي وما فعلا! قال: فصعد الخاطب المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل. قال: فصاح علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فانظر مقعدك من النار. ثم قال علي بن الحسين: يا يزيد أتأذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه رضا الله ورضا هؤلاء الجلساء وأجر وثواب؟ قال: فأبى يزيد ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين! ائذن له ليصعد المنبر لعلنا نسمع منه شيئا! فقال: إنه إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتي أو بفضيحة آل سفيان، قيل له: يا أمير المؤمنين! وما قدر ما يحسن هذا؟ قال: إنه من نسل قوم قد رزقوا العلم رزقا حسنا. قال: فلم يزالوا به ‹ صفحة ١٣٣ › حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي لا بِدايةَ له[1]، والدائمُ الذي لا نَفادَ له[2]، والأولُ الذي لا أول لأوَليته، والآخِر الذي لا مؤخِرَ لآخريته[3]، ألباقي بعد فَناءِ الخلق[4]. قدّر الليالي والأيام، و قَسّمَ فيما بينهم الأقسام[5]، فتبارك الله المَلِكُ العَلّام.

أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب، ثم قال: أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي ، أيها الناس ! أنا ابن مكة ومنى وزمزم والصفا ، أنا ابن خير من حج وطاف وسعى ولبى ، أنا ابن خير من حمل البراق ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن من بلغ به جبريل إلى سدرة المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء ! قال : فلم يزل يعيد ذلك حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب . قال : وخشي يزيد أن تكون فتنة ، فأمر المؤذن فقال : اقطع عنا هذا الكلام ! قال: فلما سمع المؤذن قال: الله أكبر ! قال الغلام: لا شيء أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله ! قال الغلام: يشهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله ! التفت علي بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد فقال : محمد هذا جدي أم جدك ؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت ، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته ؟ قال : فلما فرغ المؤذن من الأذان والإقامة تقدم يزيد يصلي بالناس صلاة الظهر . فلما فرغ من صلاته أمر بعلي بن الحسين وأخواته وعماته رضوان الله عليهم ، ففرغ لهم دارا فنزلوها وأقاموا أياما يبكون وينوحون على الحسين رضي الله عنه .

١ ـ ابتدأ (ع) الخطبة ببحث عقائدي عميق، وهذا ديدن أهل البيت (ع) لا تعيقهم الظروف ولا يعيقهم من بيان علومهم الحال التي يكونون فيها، كما تجد ذلك في الخطبة الكبرى لجدته الزهراء (ع)، وإلا فالإمام بأي حال وهذا البيان العقائدي العميق، فذكر أن الله عز وجل واجب الوجود ولم يسبق بعدم ولذا يوصف بأنه لا بداية له

٢ ـ بيان لكونه أزلي الوجود لا ينعدم ولا ينتهي وجوده

٣ ـ أي هو أول لا أول قبله وأخر لا آخر بعده ويوصف بأنه أول لا على أن يكون لأوليته بداية وآخر لا على أن يكون لأخريته نهاية

٤ ـ بيان لعدم حاجته إلى وجود الخلق ولذا بعد فنائهم جميعاً يبقى خالداً عز وجل كما كان موجوداً قبل وجودهم

٥ ـ أي قدر الأمور جميعاً فجعل الليل والنهار والأيام والسنين وقسم الأرزاق والأعمار وكل شيء

أيها الناس، أعطينا ستاً[1]، وفضلنا بسبع[2]: أعطينا العلم[3]، والحلم[4]، والسماحة[5] والفصاحة[6] والشجاعة[7]، والمحبة في قلوب المؤمنين[8]. وفضلنا بأن منا النبيُ المختار محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، ومنا الصديق[9]

---

١ ـ أي منحنا الله تعالى ست خصال منه تفضلاً ولم تعط لغيرنا وذلك بما أننا أهل بيت الرسول الأكرم (ص) وهذا أول الرد على دعوى يزيد بأنهم خوارج فمن تكون له ما يذكره (ع) من الصفات كيف يكون من الخارجين على الدين بل هو صاحب الدين وحامل رايته

٢ ـ أي فضلنا الله عز وجل على الخلائق بسبع خصال لا تكون لغيرنا أهل البيت (ع)

٣ ـ كما يعترف به أعدائهم كما تقدم في اعتراف يزيد نفسه بأنهم أهل بيت زقوا العلم زقاً

٤ ـ الحلم هو العقل والتؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب

٥ ـ الجود والكرم كما قال الإمام الحسن (ع) تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل

٦ ـ هو التكلم بالغة العربية الفصيحة من غير لحن لأنهم أصل العرب وسنامها لأنهم من قريش ولأنهم خريجو مدرسة الرسول (ص) الأكرم سيد البلغاء

٧ ـ شدة القلب عند البأس والشدائد فلم تضعف نفوسهم خوفا من الموت بل همهم رفعة كلمة الإسلام مهما كلفهم ذلك

٨ ـ وهو إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **وأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم** ﴾ فلا يحبهم إلا مؤمن

٩ ـ وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهذا تنبيه من الإمام على أن هذا اللقب من ألقابه (ع) كما لقبه به الرسول الأكرم (ص) فقد ورد عن بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار – ص ٧٣ حيث قال (حدثنا عبد الله بن محمد عن موسى بن القسم عن جعفر بن محمد بن سماعة عن عبد الله بن مسكان عن الحكم بن الصلت عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خذوا بحجزة هذا الأنزع يعني عليا فإنه الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل من أحبه هداه الله ومن أبغضه أضله الله ومن تخلف عنه محقه الله ومنه سبطا أمتي الحسن والحسين هما ابناي ومن الحسين أئمة الهدى أعطاهم الله فهمي وعلمي فأحبوهم وتولوهم ولا تتخذوا وليجة من دونهم فيحل عليكم غضب من ربكم ومن يحلل عليه غضب من ربه فقد هوى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

وقال (حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن النعمى عن ابن مسكان عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أمتي عرضت على عند الميثاق وكان أول من امن بي وصدقني علي وكان أول من امن بي وصدقني حيث بعثت فهو الصديق الأكبر) .

وفي الخصال للشيخ الصدوق – ص ٤٠١

حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البندار قال : حدثنا أبو بكر مسعدة بن أسمع قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن المنهال بن عمرو ، عن

ومنا الطيار[1]

عباد بن عبد الله، عن علي عليه السلام أنه قال : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذاب ، صليت قبل الناس بسبع سنين .

وفي عيون أخبار الرضا (ع) للشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٩

(حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بقم في رجب سنة تسع وثلثين وثلاثمأة قال حدثني أبي عن ياسر الخادم عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر يا علي أنت خليفتي على أمتي وأنت قاضي ديني وأنت منجز عداتي يا علي أنت المظلوم بعدي يا علي أنت المفارق بعدي يا علي أنت المحجور بعدي اشهد الله تعالى ومن حضر من أمتي أن حزبك حزبي وحزبي حزب الله وان حزب أعدائك حزب الشيطان).

١ - وهو جعفر بن أبي طالب (ع) الذي قطعت يداه في معركة مؤتة وعوضه الله عنهما جناحين يطير بهما في الجنة فعن ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري ص ٢١٦ عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وأسماء بنت عميس قريبا منه إذ رد السلام فقال يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبرائيل وميكائيل فمروا فسلموا علينا فردوا عليهم وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا قبل ممره على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث أو أربع فقال له لقيت المشركين فأصبت في جسدي من مقاديمي ثماني وسبعين بين طعنة وضربة ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم أخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله عز وجل من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل أنزل من الجنة حيث شئت وآكل من ثمارها ما شئت ، قالت أسماء هنيئا لجعفر ما رزقه الله من الخير ولكني أخاف أن لا يصدق الناس فأصعد المنبر فأخبر من الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن جعفر بن أبي طالب مر مع جبريل وميكائيل وله جناحان عوضه الله عز وجل من يديه فسلم على ثم أخبرهم كيف أخبره حين لقي المشركين فاستبان الناس من بعد ذلك اليوم الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جعفراً لقيهم فلذلك سمى جعفر الطيار في الجنة .

وقد قتل رضي الله عنه في غزاة مؤتة بالبلقاء سنة ثمان من الهجرة وكانت معركة مؤتة أول معارك النبي مع الروم واليهود الذين هم تحت سيطرتهم ! وكان أمير الجيش فيها جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي ، الذي قال فيه النبي عندما رأى شجاعة ابنته أم هاني (لله در أبي طالب لو ولد الناس كلهم لكانوا شجعانا !!) .

وفي الانتصار للعاملي ج ٧ ص ١٣١ وأراد النبي صلى الله عليه وآله بإرسال جيش إلى مؤتة أن يرسم توجه المسلمين نحو القدس ونحو الروم . . فأرسلهم ثلاثة آلاف بقيادة جعفر وقال: فإن قتل جعفر فأميركم زيد بن حارثة، فإن قتل زيد فأميركم عبد الله بن رواحه ! وهكذا كان . . فقد لقيهم الروم بأضعافهم والتحموا معهم

ومنا أسدُ الله وأسدُ الرسول[1] ومنا سيدة نساءِ العالمين فاطمةُ البَتول[2]

في معركة غير متكافئة ، صبر فيها المسلمون واستبسل أميرهم جعفر فعرقب فرسه علامة عدم فراره ، وقاتل راجلا ، حاملا راية النبي في يد ، والسيف الهاشمي في يد وقتل منهم كثيرا ، حتى تكاثروا عليه وقطعوا يده فقاتلهم بالأخرى حتى قطعوها ، فسقط شهيدا ، وعد بعضهم في بدنه خمسين طعنة رمح وضربة سيف . . رضوان الله عليه . . وأخذ الراية زيد بن حارثة الذي رباه النبي، فقاتل بشجاعة حتى استشهد، ثم أخذها عبد الله بن رواحه فقاتل بشجاعة حتى استشهد. . وظهر الضعف على المسلمين فانحاز بهم خالد بالوليد، وانسحبوا من المعركة عائدين.

وعن عبد الله ابن الزبير قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بنى مرة قال شهدت مؤتة مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه فرأيت جعفراً حين التحم القتال اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل وكان أول رجل عقر في الإسلام . خرجه البغوي في معجمه وخرجه أبو عمر وقال عرقبها حين رأى الغلبة وقاتل حتى قتل رضي الله عنه وقطعت في تلك الوقعة يداه جميعا ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن هناك قيل لجعفر ذو الجناحين .

١ ـ وهو الحمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص) فقد ورد في زيارته (ع) أنه إذا أتى الزائر قبر حمزة عليه السلام فليقل: السلام عليك يا عم رسول الله صلى الله عليه وآله السلام عليك يا خير الشهداء ، السلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله

وفي بحار الأنوار للعلامة المجلسي - ج ٧ - ص ٢٣٣وعن أمالي الطوسي : عن أبي عمرو ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن الحسين ، عن خزيمة ابن ماهان ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة ، فقال له العباس بن عبد المطلب عمه: فداك أبي وأمي من هؤلاء الأربعة ؟ قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركنا، على كل ركن ياقوتة حمراء تضئ للراكب مسيرة ثلاثة أيام، وبيده لواء الحمد، ينادي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش ؟ فينادي من بطن العرش: ليس بملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب وصي رسول الله رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين في جنات النعيم .

وفي كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٠ - ص ٤١٤ فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن والمطلب بن عبد مناف ، مشوا إليهم فقال عتبة تكلموا لنعرفكم ، وكان عليهم البيض فأنكروهم، فان كنتم أكفاء قاتلناكم، فقال حمزة بن عبد المطلب أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله

٢ ـ ولقب سيدة نساء العالمين جاءها من قبل أبيها رسول الله (ص)

ففي الآمالي للشيخ الصدوق - ص ٧٨ وفي هذا اليوم بعد المجلس حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رحمه الله)، قال: حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال: يا ابن سمرة ، إذا اختلفت الأهواء، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمتي، وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشد أرشده، ومن طلب الحق من عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه، يا بن سمرة، سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه، يا بن سمرة، إن عليا مني، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه ، وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، إن منه إمامي أمتي ، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين ، تاسعهم قائم أمتي ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. وصلى الله على رسوله محمد وآله أجمعين

وفي الآمالي للشيخ الصدوق - ص ١١١ - ١١٢ حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى بن محمد البصري، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال النبي (ص): إن عليا وصيي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولداي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن ناوأهم فقد ناوأني، ومن جفاهم فقد جفاني، ومن برهم فقد برني، وصل الله من وصلهم، وقطع من قطعهم، ونصر من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللهم من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت، فعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وصلى الله على رسوله محمد وآله

وفي الآمالي للشيخ الصدوق - ص ١٧٤ - ١٧٦ حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن رسول الله (ص) كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن (ع)، فلما رآه بكى، ثم قال: إلي يا بني، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين (ع)، فلما رآه بكى، ثم قال: إلي يا بني، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة (عليها السلام)، فلما رآها بكى، ثم قال: إلى يا بنية، فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين (ع)، فلما رآه بكى، ثم قال : إلي يا أخي ، فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن ، فقال له أصحابه: يا رسول الله ، ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت ، أو ما فيهم من تسر برؤيته ! فقال (ص) : الذي بعثني بالنبوة ، واصطفاني على جميع البرية ، إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل ، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم . أما علي بن أبي طالب فإنه أخي وشقيقي

، وصاحب الأمر بعدي ، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وصاحب حوضي وشفاعتي ، وهو مولى كل مسلم ، وإمام كل مؤمن ، وقائد كل تقي ، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي ، محبه محبي ، ومبغضه مبغضي ، وبولايته صارت أمتي مرحومة ، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة ، وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى إنه ليزال عن مقعدي ، وقد جعله الله له بعدي ، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وأما ابنتي فاطمة ، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي بضعة مني ، وهو نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روحي التي بين جنبي ، وهي الحوراء الإنسية ، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عز وجل لملائكته : يامﻻئكتي ، انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي ، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار . وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي ، كأني بها وقد دخل الذل بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصبت حقها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها ، وهي تنادي : يا محمداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة ، وتتذكر فراقي أخرى ، وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة ، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران ، فتقول : يا فاطمة (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) ، يا فاطمة (اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين). ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض ، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران ، تمرضها وتؤنسها في علتها ، فتقول عند ذلك : يارب ، إني قد سئمت الحياة ، وتبرمت بأهل الدنيا ، فألحقني بأبي . فيلحقها الله عز وجل بي ، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة ، فأقول عند ذلك : اللهم العن من ظلمها ، وعاقب من غصبها ، وأذل من أذلها ، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها ، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين .

وسماها به بعلها أمير المؤمنين (ع) بعد وفاتها كما في الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٥٨ عن أحمد بن مهران - رحمه الله - رفعه وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار الشيباني قال : حدثني القاسم بن محمد الرازي قال : حدثنا علي بن محمد الهرمزاني، عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام قال : لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سرا وعفا على موضع قبرها ، ثم قام فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك و المختار الله لها سرعة اللحاق بك ، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي ، إلا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعز ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلى وفي كتاب الله ﴿ لي ﴾ أنعم القبول ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله ، أما حزني فسرمد و أما ليلي فمسهد وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم ، كمد مقيح

، وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا ، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين . سلام مودع لا قال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ، واها واها والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولا عولت إعوال الثكلى على جليل الرزية ، فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان .

وأما البتول لغة فلها معاني عدة قال في تاج العروس : البتول كصبور : المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم . وسميت مريم العذراء البتول رضي الله تعالى عنها لانقطاعها من الأزواج ، قاله الزمخشري . كالبتيل كأمير ، وفي التهذيب : لتركها التزويج . ولقبت فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام وعلى ذريتها : بالبتول ، تشبيها بها في المنزلة عند الله تعالى ، قاله الزمخشري . وقال ثعلب : لانقطاعها عن نساء زمانها ، عن نساء الأمة فضلا ودينا وحسبا وعفافا ، وهي سيدة نساء العالمين وأم أولاده ، صلى الله عليه وسلم ، ورضي عنها وعنهم . وقد أفرد العلماء في الأحاديث الواردة في فضلها كتابا مستقلا، منهم شيخنا العارف بالله تعالى السيد عبد الله بن إبراهيم بن حسن الحسيني الطائفي، فإنه ألف في ذلك رسالة، وقرأتها عليه بالطائف، في سنة ١١٦٦. وقيل: البتول من النساء: المنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى وبه لقبت فاطمة أيضا، رضي الله تعالى عنها

وأما بحسب النصوص فالبتول هي التي لم تر دماً فقد ذكر في مشرق الشمسين البهائي العاملي ص ٣٢٤ عن رئيس المحدثين في الفقيه من أن فاطمة عليها السلام كانت لا ترى دما في حيض ولا نفاس بل يمكن أن يراد به ما يشمل كلا من الدماء الثلاثة أعني الحيض والاستحاضة والنفاس لما رواه في العلل أن النبي صلى الله عليه وآله سئل ما البتول فإنا سمعناك يا رسول الله تقول أن مريم بتول وأن فاطمة بتول فقال البتول التي لم تر حمرة قط .

وذكر في علل الشرائع الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ١٨١ العلة التي من أجلها سميت فاطمة عليها السلام البتول) (وكذلك مريم عليها السلام) حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أسباط قال : حدثنا أحمد بن محمد بن زياد القطان قال : حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله قال : حدثني عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب " ع " عن آبائه عن عمر بن علي بن أبيه علي بن أبي طالب " ع " أن النبي صلى الله عليه وآله سئل ما البتول فانا سمعناك يا رسول الله تقول إن مريم بتول وفاطمة بتول ؟ فقال صلى الله عليه وآله : البتول التي لم تر حمرة قط أي لم تحض فان الحيض مكروه في بنات الأنبياء .

والسبط، الأخبار للشيخ الصدوق - ص ٦٤ أيضاً نفس الحديث

ومنا سِبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة[1]

فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأتُهُ بحسبي ونسبي[2]: أنا ابنُ مَكةَ ومِنى[3]، أنا ابن زَمْزَمَ والصفا[4]، أنا ابن مَنْ حَمَلَ الرُكْنَ بأطرافِ الرِداء[5]

---

١ ـ وهما الحسن والحسين (ع) وأشار الإمام (ع) إلى أنهما (ع) ولدا رسول الله (ص) دون غيرهما وهذا رد على من كان ينكر كون الحسن والحسين (ع) ولدا رسول الله (ص) والمراد بالسبط هو ولد الولد أو ولد البنت فقد قال في تاج العروس وقال الأزهري : السبط : الشجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد . قال ومنه اشتقاق الأسباط ، كأن الوالد بمنزلة الشجرة ، والأولاد بمنزلة أغصانها .والسبط ، بالكسر : ولد الولد ، وفي المحكم : ولد الابن والابنة . وفي الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما " .والسبط: القبيلة من اليهود وهم الذين يرجعون إلى أب واحد، سمي سبطا ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحاق عليهما السلام، جمع أسباط.

وقال أبو العباس: سألت ابن الأعرابي: ما معنى السبط في كلام العرب ؟ قال: السبط والسبطان والأسباط: خاصة الأولاد والمصاص منهم. وقال غيره: الأسباط: أولاد الأولاد وقيل: أولاد البنات.قلت: وهذا القول الأخير هو المشهور عند العامة، وبه فرقوا بينها وبين الأحفاد، ولكن كلام الأئمة صريح في أنه يشمل ولد الابن والابنة، كما صرح به ابن سيده.

وقال الأزهري: الأسباط في بني إسحاق بمنزلة القبائل في بني إسماعيل، صلوات الله عليهما. يقال : سموا بذلك ليفصل بين أولادهما .

وأما لقب سيدا شباب أهل الجنة فقد لقبهما به جدهما رسول الله (ص) كما تقدم في الكلام حول لقب فاطمة الزهراء (ع) بسيدة نساء العالمين

وفي نسخة إضافة (والمهدي الذي يقتل الدجال) ولعلها صحيحة لأنه ذكر التفضيل بسبع والمذكور ستة وبالمهدي يكون سبعة

٢ ـ الحسب الشرف بالآباء وما يعد من مفاخرهم، والنسب هو ذكر الآباء والأمهات

٣ ـ أي أنا من قريش التي منها نسب الرسول الكريم (ص) وهذا بداية منه (ع) للتفاخر بالنسب والحسب ومكة هي البلد الحرام ومنى مكان رمي الجمار ومبيت الحجاج أيام التشريق

٤ ـ زمزم هو بئر الماء الذي نبع من تحت رجلي نبي الله إسماعيل حينما طلبته أمه هاجر والصفا هو جبل قرب الكعبة المشرفة يكون بداية السعي من جهته وهو أحد حدي السعي والحد الآخر من الجهة المقابلة هو جبل المروة وقصده (ع) أنا من أشراف مكة أي من قريش وهذا معناه أنه ليس من الخوارج

٥ ـ ويقصد بذلك الرسول الكريم (ص) ويريد (ع) أن يشير على كونه ابن النبي الأكرم (ص) وليس هو خارجي كما كان يدعي يزيد وجماعته وهذا أول أوصاف الرسول الكريم (ص) في خطبته (ع) . وفي أكثر النسخ حمل الركن بأطراف الرداء ، ولعله هو الصحيح ، لتكون إشارة إلى ما اشتهر عند المؤرخين من أن الكعبة قد تهدمت بالسيل قبل بعثة النبي (ص) في سنة خمس وثلاثين قبل عام الهجرة أو غيره ، فاجتمعت

أنا ابن خيرِ من ائتزرَ وارتدى[1]، أنا ابن خيرِ من انتعلَ واحتفى[2]، أنا ابن خيرِ من طاف وسعى، أنا ابن خير من حَجَّ ولبّى، أنا ابن من حُمِلَ على البُراقِ في الهوا[3]

القبائل لبنائها ، وعندما أرادوا وضع الحجر في موضعه على الركن ، تنازعوا بينهم فيمن ينصبه ؟ ويكتسب ذاك الشرف العظيم ، وكاد أن يقع بينهم قتال كبير ، لكنهم اتفقوا أخيرا على أن يتحاكموا إلى أول من يدخل المسجد ذلك الحين ، فدخل محمد (ص) فقالوا : " جاء الأمين " ، فتحاكموا إليه ، فنزع ردائه (ص) وبسطه على الأرض ، ورفع الحجر فوضعه في الرداء ، وأمر أن يأخذ كل رئيس قبيلة بطرف من أطراف الرداء ، ويحمله إلى قرب البيت ، فحملوه فتقدم (ص) وأخذ الحجر بنفسه ، ونصبه في موضعه من الكعبة ، وبذلك اكتسب (ص) العظمة لنفسه ، وألقى التعب والثقل عن رؤساء القبائل ، وقطع النزاع ، وأخمد الفتنة . كما ذكر ذلك اليعقوبي في تاريخه وفي بعض النسخ الزكاة ولعله إشارة إلى كونه كان يحمل الزكاة بردائه ليوزعها على الفقراء بنفسه وهذا من حسن خلقه وتواضعه (ص)

١ ـ أي لبس المئزر والرداء، والمئزر هو مثل القميص، والرداء مثل العباءة وهذا إشارة منه إلى علو مقام النبي (ص) ورفعته فهو أفضل المخلوقات كلهم كما يشير الإمام (ع) لذلك

٢ ـ أي لبس النعل ونزعه فمشى حافياً وهو إشارة إلى فضله على جميع الناس

٣ ـ البراق: دابة نحو البغل، ركبها الرسول الأعظم (ص) عند الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والعروج به (ص) إلى السماء وذلك في حادثة الإسراء والمعراج فقد ذكر الشيخ الصدوق في الآمالي ص ٥٣٣ قال حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي (رضي الله عنه) ، قال : حدثنا أبي (رضي الله عنه) ، قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهم السلام) ، قال : لما أسري برسول الله (ص) إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق وذكر في الآمالي أيضاً ص ٥٣٤ قال حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، قال : حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن علي الهمداني ، قال : حدثنا الحسن بن علي الشامي ، عن أبيه ، قال : حدثنا أبو جرير ، قال : حدثنا عطاء الخراساني ، رفعه ، عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : جاء جبرئيل (ع) إلى رسول الله (ص) بدابة دون البغل وفوق الحمار ، رجلاها أطول من يديها ، خطوها مد البصر ، فلما أراد النبي أن يركب امتنعت ، فقال جبرئيل (ع) : إنه محمد ، فتواضعت حتى لصقت بالأرض . قال : فركب ، فكلما هبطت ارتفعت يداها ، وقصرت رجلاها ، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها ، وقصرت يداها ، فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة ، فنفرت العير من دفيف البراق ، فنادى رجل في آخر العير غلاما له في أول العير : يا فلان ، إن الإبل قد نفرت ، وإن فلانة ألقت حملها ، وانكسرت يدها ، وكانت العير لأبي سفيان وذكر في الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٢٠٣ في وصف النبي (ص) للبراق يوم القيامة فقال أخبرني أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن زيدان البلخي فيما قرأه عليه أبو العباس بن عقدة قال : حدثني علي بن المثنى قال : حدثني زيد بن حباب قال : حدثني عبد الله بن لهيعة قال : حدثني جعفر بن

أنا ابن من أسرِيَ به من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى[1] ، فسبحانَ من أسرى،

ربيعة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما في القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة ، فقام إليه العباس بن عبد المطلب فقال : من هم يا رسول الله ؟ فقال : أما أنا فعلى البراق ووجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط وأذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة ، تتوقدان مثل النجمين المضيئين ، لها شعاع مثل شعاع الشمس ، ينحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق طويلة اليدين والرجلين ، لها نفس كنفس الآدميين ، تسمع الكلام وتفهمه ، وهي فوق الحمار ودون البغل ... إلخ الحديث

١ ـ في حادثة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والمعراج للسماء فقد ذكر في الآمالي الشيخ الصدوق ص ٢١٣ حيث قال حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر ، قال : حدثنا محمد بن أحمد السناني ، قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن ثابت بن دينار ، قال : سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) عن الله جل جلاله : هل يوصف بمكان ؟ فقال : تعالى الله عن ذلك . قلت: فلم أسرى بنبيه محمد (ص) إلى السماء ؟ قال : ليريه ملكوت السماوات ، وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه . قلت : فقول الله عز وجل : ﴿**ثم دنا فتدلى ◆ فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾ ؟ قال : ذلك رسول الله (ص) دنا من حجب النور ، فرأى ملكوت السماوات ، ثم تدلى (ص) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين .

وفي الكافي للشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٣٦٤ عن حمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل : ﴿**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾ قال : لما أسري برسول الله (ص) أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء (عليهم السلام) ، ثم رجع فحدث أصحابه إني أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلوا جملا لهم أحمر وقد هم القوم في طلبه ، فقال بعضهم لبعض إنما جاء الشام وهو راكب سريع ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها ، فقالوا : يا رسول الله كيف الشام وكيف أسواقها ؟ - قال :كان رسول الله (ص) إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه - قال : فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل (ع) فقال : يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك ، فالتفت رسول الله (ص) فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها فقال : أين السائل عن الشام ؟ فقالوا له : فلان وفلان ، فأجابهم رسول الله (ص) في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿**وما تغني الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون**﴾. ثم قال أبو عبد الله (ع) : نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله وبرسوله ، آمنا بالله و برسوله (ص) .

أنا ابن من بَلَغَ به جبرائيل إلى سِدرةِ المُنتهى[1] ، أنا ابن من دنى فَتَدلّى فكان من ربه قَابَ قَوسَينِ أو أدنى[2]، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء[3] ، أنا ابن من أوحى إليه الجليلُ ما أوحى[4]،

---

١ ـ في قرب الإسناد للحميري القمي - ص ١٠١ عن الحسين بن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جده قال : رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء وانتهيت إلى سدرة المنتهى ، قال : إن الورقة منها تظل الدنيا ، وعلى كل ورقة ملك يسبح الله ، يخرج من أفواههم الدر والياقوت ، تبصر اللؤلؤة مقدار خمسمائة عام ، وما سقط من ذلك الدر والياقوت يخزنونه ملائكة موكلين به يلقونه في بحر من نور ، يخرجون كل ليلة جمعة إلى سدرة المنتهى . فلما نظروا إلي رحبوا بي وقالوا : يا محمد ، مرحبا بك ، فسمعت اضطراب ريح السدرة وخفقة أبواب الجنان ، قد اهتزت فرحا لمجيئك ، فسمعت الجنان تنادي : وا شوقاه إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٢ ـ في الكافي للشيخ ا)،يني ج ١ - ص ٩٨ عن محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحب.

٣ ـ في الكافي للشيخ الكليني ج ٣ - ص ٣٠٢ عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة والفضل ، عن أبي جعفر (ع) قال : لما أسري برسول الله (ص) إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذن جبرئيل وأقام فتقدم رسول الله (ص) وصف الملائكة والنبيون خلف محمد (ص) .

٤ ـ في الآمالي للشيخ الصدوق - ص ٤٣٥ حدثنا أبي (رضي الله عنه) ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد الأسدي ، عن أبي الحسن العبدي ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن عبد الله بن عباس ، قال : إن رسول الله (ص) لما أسري به إلى السماء ، انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور ، وهو قول الله عز وجل : ﴿**خلق الظلمات والنور**﴾ ، فلما انتهى به إلى ذلك النهر قال : له جبرئيل (ع) : يا محمد ، اعبر على بركة الله ، فقد نور الله لك بصرك ، ومد لك أمامك ، فإن هذا نهر لم يعبره أحد ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ، ثم أخرج منه ، فأنفض أجنحتي ، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا ، له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان ، كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر . فعبر رسول الله (ص) ، حتى انتهى إلى الحجب ، والحجب خمسمائة حجاب ، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : تقدم يا محمد . قال:له : يا جبرئيل ، ولم لا تكون معي ؟ قال: ليس لي أن أجوز)، ا المكان . فتقدم رسول الله (ص) ما شاء الله أن يتقدم ، حتى سمع ما قال الرب تبارك وتعالى : أنا المحمود ، وأنت محمد ، شققت اسمك من اسمي ، فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتلته انزل إلى عبادي فأخبرهم

أنا ابن محمدٍ المُصطفى[1]، أنا ابن عليٍ المُرتضى[2]، أنا ابن من ضَرَبَ خَراطيمَ الخلق[3] حتى قالوا: لا إله إلا الله ، أنا ابن من ضَرَبَ بين يَدَي رَسُولِ الله بسيفين، وَطَعَنَ برُمحَين[4]

بكرامتي إياك ، وأني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا ، وأنك رسولي ، وأن عليا وزيرك . فهبط رسول الله (ص) ، فكره أن يحدث الناس بشيء كراهية أن يتهموه ، لأنهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية ، حتى مضى لذلك ستة أيام ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿**فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك**﴾ ...إلخ الحديث

١ ـ بعد أن ذكر أوصافاً للنبي (ص) خاصة به ذكره بالاسم لكي لا يكون هناك مجال لإنكاره من أي أحد ولكي يبدأ بعد ذلك بذكر أوصاف الإمام (ع) حتى يفرق بينهما

٢ ـ ذكر الإمام علي (ع) ثم بدأ بذكر أوصافه لأنه (ع) معتم على فضائله وأوصافه عند أهل الشام بسبب السياسة الأموية التي كانت تكن العداء للإمام علي (ع) حيث كان يسب على منابرها

٣ ـ الخرطوم هو الأنف، والمراد به قتالهم، وهذا معناه أنه (ع) كان اول من قاتل بين يدي الرسول الأكرم (ص) من أجل إعلاء كلمة الإسلام ومواقفه في غزوات النبي (ص) مشهودة ومن هنا بدأ (ع) بأوصاف الإمام علي (ع)

٤ ـ في معركة أحد حينما فر المسلمون فإن الإمام علي (ع) قاتل بين يدي الرسول (ص) بسيفين وطعن قال في البحار روي عن أبي واثلة شقيق بن سلمة قال : كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة ، فقلت له : مه يا عمر ، فقال : ويحك أما ترى الهزبر القثم ابن القثم والضارب بالبهم ، الشديد على من طغا وبغا بالسيفين والراية ، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب ، فقال : ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطالته، بايعنا النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد على أن لا نفر ، ومن فر منا فهو ضال ، ومن قتل منا فهو شهيد ، والنبي صلى الله عليه وآله زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون ، فأزعجونا عن طاحونتنا، فرأيت عليا كالليث يتقي الذر إذ قد حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا ، ثم قال : شاهت الوجوه ، وقطت وبطت ولطت ، إلى أين تفرون ؟ إلى النار ؟ فقال: جع ، ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت فقال : بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل ، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا ، أو كالقدحين المملوءين دما ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت : يا أبا الحسن الله الله ، فإن العرب تفر وتكر ، وإن الكرة تنفي الفرة ، فكأنه استحيى ، فولى بوجهه عني ، فما زلت أسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة ، ولم يبق مع رسول الله إلا أبو دجانة سماك بن خرشة وأمير المؤمنين عليه السلام ، وكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله ، ويقتلهم حتى انقطع سيفه . فلما انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إن الرجل يقاتل بالسلاح ، وقد انقطع سيفي ، فدفع إليه رسول الله

وهاجر الهجرتين[1]، وبايع البيعتين[2]

صلى الله عليه وآله سيفه ذا الفقار ، فقال : قاتل بهذا ، ولم يكن يحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلا استقبله أمير المؤمنين عليه السلام ، فإذا رأوه رجعوا ، فانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ناحية أحد ، فوقف ، وكان القتال من وجه واحد ، وقد انهزم أصحابه ، فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه، وسمعوا مناديا من السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي ، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد هذه والله المواساة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأني منه وهو مني ، فقال جبرئيل : وأنا منكما.

١ ـ الهجرة الأولى إلى شعب أبي طالب (ع) مع النبي (ص)، والثانية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وهي مبدأ التاريخ الهجري للمسلمين قال في بحار الأنوار ج ٣٨ - ص ٢٨٨ عن مناقب ابن شهرآشوب : الهجرة : وأولها إلى الشعب وهو شعب أبي طالب وعبد المطلب ، والإجماع أنهم كانوا بني هاشم ، وقال الله تعالى فيهم : ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار**﴾. وثانيها هجرة الحبشة ، في معرفة النسوي : قال : أمرنا رسول الله (ص) أن ننطلق مع جعفر إلى أرض النجاشي ، فخرج في اثنين وثمانين رجلا . قال الواحدي نزل فيهم ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ حين لم يتركوا دينهم ، ولما اشتد عليهم الأمر صبروا وهاجروا . وثالثها للأنصار الأولين وهم العقبيون بإجماع أهل الأثر ، وكانوا سبعين رجلا ، وأول من بايع فيه أبو الهيثم بن التيهان ورابعها للمهاجرين إلى المدينة ، والسابق فيه مصعب بن عمير وعمار بن ياسر وأبو سلمة المخزومي وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وابن أم مكتوم وبلال وسعد ، ثم ساروا إرسالا ، قال ابن عباس : نزل فيهم ﴿**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾ ذكر المؤمنين ثم المهاجرين ثم المجاهدين ، وفضل عليهم كلهم فقال : ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض**﴾ فعلي (ع) سبقهم بالإيمان ثم بالهجرة إلى الشعب ثم بالجهاد ، ثم سبقهم بعد هذه الثلاثة الرتب بكونه من ذوي الأرحام .

٢ ـ البيعة الأولى هي بيعته (ع) من بين عشيرته في ابتداء دعوة النبي (ص) لعشيرته، ففي علل الشرائع للشيخ الصدوق - ج ١ - ص ١٦٩ قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال : حدثني عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الواحد ابن غياث قال : حدثنا أبو عباية ، عن عمرو بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة ابن ناجد ، إن رجلا قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فقال : يا معشر الناس ، فافتحوا آذانكم واستمعوا . فقال عليه السلام جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب في بيت رجل منا أو قال: أكبرنا. فدعا بمد ونصف من طعام وقدح له يقال له الغمر فأكلنا وشربنا وبقى الطعام كما هو والشراب كما هو وفينا من يأكل الجذعة ويشرب الفرق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قد ترون هذه فأيكم يبايعني على أنه

أخي ووارثي ووصيي ؟ فقمت إليه وكنت أصغر القوم وقلت أنا، قال اجلس، ثم قال ذلك ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة: فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي. وعنه قال : حدثنا عبد العزيز قال : حدثنا المغلي، محمد قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان الأزدي قال : حدثنا قيس بن الربيع وشريك بن عبد الله بن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن علي بن أبي طالب " ع " قال : لما نزلت ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين**﴾ (الظاهر أن هذه الإضافة هي من التأويل وإلا فهي غير موجودة بالتنزيل) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبد المطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فقال أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي ؟ فعرض عليهم ذلك رجلا رجلا كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي فقلت أنا يا رسول الله ، فقال يا بني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي ، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لابي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام .

والثانية هي بيعة الرضوان قال في مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - ص ٣٠٣ فصل : في المسابقة بالبيعة كان للنبي صلى الله عليه وآله بيعة عامة وبيعة خاصة ، فالخاصة بيعة الجن ولم يكن للإنس فيها نصيب ، وبيعة الأنصار ولم يكن للمهاجرين فيها نصيب ، وبيعة العشيرة ابتداء وبيعة الغدير انتهاء وقد تفرد علي بهما وأخذ بطرفيهما . وأما البيعة العامة فهي بيعة الشجرة وهي شجرة أو أراك عند بئر الحديبية ويقال لها بيعة الرضوان لقوله تعالى ﴿**رضي الله عن المؤمنين**﴾ والموضع مجهول والشجرة مفقودة فيقال إنها بروحاء فلا يدرى أروحاء مكة عند الحمام أو روحاء في طريقها وقالوا الشجرة ذهبت السيول بها ، وقد سبق أمير المؤمنين الصحابة كلهم في هذه البيعة أيضا بأشياء ، منها انه كان من السابقين فيها . ذكر أبو بكر الشيرازي في كتابه عن جابر الأنصاري : إن أول من قام للبيعة أمير المؤمنين ثم أبو سنان عبد الله بن وهب الأسدي ثم سلمان الفارسي . وفي أخبار الليث إن أول من بايع عمار - يعني بعد علي - ، ثم إنه أولى الناس بهذه الآية لان حكم البيعة ما ذكره الله تعالى ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن**﴾ الآية . ورووا جميعا عن جابر الأنصاري أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت . وفي معرفة النسوي انه سئل سلمة على أي شئ كنتم تبايعون تحت الشجرة ؟ قال : على الموت .

وذكر الإمام الحسن (ع) بيعتين غير ذلك كما ذكر ذلك في الاحتجاج قال الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ٤٠٥ فتكلم أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا ، وآخركم بآخرنا ، وصلى الله على جدي محمد النبي وآله وسلم . اسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم وبك أبدء يا معاوية : إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني ، ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني ولكن شتمتني ، وسببتني ، فحشا منك ، وسوء رأي ، وبغيا ، وعدوانا ، وحسدا علينا ، وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله ، قديما وحديثا ، وأنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به ، ولا استقبلوني بما استقبلوني به . فاسمعوا مني أيها الملأ المجتمعون المتعاونون علي ، ولا تكتموا حقا علمتموه ، ولا تصدقوا بباطل إن نطقت به ، وسأبدأ بك يا

وصلّى القبلتين[1]، وقاتل ببَدْرٍ وحُنَين[2] ، ولم يَكْفُرْ بالله طَرفَةَ عَين[3]، أنا ابن صالِحِ المؤمنين[4]

معاوية ولا أقول فيك إلا دون ما فيك . أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعا وأنت في ضلالة تعبد اللات والعزى ، وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح ، وأنت يا معاوية بالأولى كافر ، وبالأخرى ناكث .

١ ـ أي صلى مع الرسول (ص) إلى بيت المقدس قبل تحول القبلة من بيت المقدس وإلى الكعبة المشرفة بعد تحولها إليها وهذا معناه أنه من المسلمين الأوائل حيث أنه أدرك الصلاة مع النبي (ص) لكلا القبلتين، قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه - ج ١ - ص ٢٧٤ - وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ، ثم عيرته اليهود فقالوا له : إنك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله وسلم يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة ، فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له : ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**﴾ الآية ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة ، وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة ، فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فقال المسلمون : صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾ يعني صلاتكم إلى بيت المقدس.

٢ ـ وهما الغزوتان التي لاقى فيها المسلمون شدة شديدة وكان فيها دور مشهود له (ع) بانتصار المسلمين حيث عبر عنهم الله تعالى في معركة بدر ﴿**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة**﴾ وعبر عنهم في حنين ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**﴾ وكما هو شأنه (ع) كذلك في جميع غزوات الرسول (ص) حيث كان له دائما القدح المعلى

٣ ـ قال الراغب: الطرَف: تحريك الجفن ، وعُبر به عن النظر؛ إذ كان تحريك الجفن يلازمه النظر والمراد أنه (ع) لم يشرك بالله تعالى مقدار طرفة العين وهو تعبير عن كونه لم يشرك أصلاً لأنه أسلم وهو صغير السن ولم يسبق إسلامه بكفر ولذا يقال كرم الله وجهه لأنه لم يسجد لصنم

٤ ـ قال المحقق الأردبيلي في مجمع البيان ص ٥٧٠: وردت الرواية من طرق العامة والخاصة أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو قول مجاهد ، وفي كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا أصحابه مرتين أما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية ﴿**فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين**﴾ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال : أيها الناس هذا صالح

ووارثِ النبيين[1]، وقامعِ المُلحِدين[2]، ويعسوبِ المُسلِمين[3]، ونُورِ المُجاهِدين[4]، وزَينِ العابِدين[5]،

المؤمنين ، وقالت أسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول " وصالح المؤمنين " علي بن أبي طالب .

وفي الآمالي للشيخ الصدوق ص ٨٣ قال حدثنا محمد بن علي (رحمه الله) ، قال : حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : معاشر الناس ، من أحسن من الله قيلا ، وأصدق من الله حديثا ؟ معاشر الناس ، إن ربكم جل جلاله أمرني أن أقيم لكم عليا علما وإماما وخليفة ووصيا ، وأن أتخذه أخا ووزيرا . معاشر الناس ، إن عليا باب الهدى بعدي ، والداعي إلى ربي ، وهو صالح المؤمنين ﴿**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**﴾. معاشر الناس إن عليا مني، ولده ولدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري، ونهيه نهيي. معاشر الناس، عليكم بطاعته واجتناب معصيته ، فإن طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي . معاشر الناس ، إن عليا صديق هذه الأمة وفاروقها ومحدثها ، إنه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها ، إنه باب حطتها ، وسفينة نجاتها ، وإنه طالوتها وذو قرنيها . معاشر الناس ، إنه محنة الورى ، والحجة العظمى ، والآية الكبرى ، وإمام أهل الدنيا ، والعروة الوثقى . معاشر الناس ، إن عليا مع الحق ، والحق معه ، وعلى لسانه . معاشر الناس، إن عليا قسيم النار، لا يدخل النار ولي له، ولا ينجو منها عدو له، إنه قسيم الجنة، لا يدخلها عدو له، ولا يزحزح عنها ولي له. معاشر أصحابي، قد نصحت لكم، وبلغتكم رسالة ربي، ولكن لا تحبون الناصحين. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين.

١ ـ إشارة إلى كون الإمام أمير المؤمنين (ع) هو الخليفة بعد الرسول (ص) لأنه هو الوارث للنبيين والوصي هو الذي تكون عنده مواريث الأنبياء

٢ ـ المقموع هو المذلول المقهور والملحد هو الكافر يقال ألحد في دين الله ، أي حاد عنه وعدل. وقيل : الإلحاد فيه : الشك في الله . وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء ومراده (ع) الذي أذل وقهر الكافرين بسيفه

٣ ـ اليعسوب أمير النحل وكبيرهم وسيدهم ويضرب به المثل لأنه إذا خرج من مكانه تبعه النحل وهم يلوذون به في تنقله فهو (ع) قائد المسلمين في غزوات النبي (ص) وبعده هو قائدهم نحو النجاة لأنه خليفته فيقودهم لإتباع الحق

٤ ـ أي هو (ع) للمجاهدين كالنور في الظلام يسيرون خلفه ليهديهم طريقهم فهو بتضحيته للدين وجهاده المنقطع النظير بين يدي الرسول الكريم (ص) قدوة لكل من يريد التضحية للدين والجهاد في سبيل الله

٥ ـ قال الراغب : الزينة : الحقيقية ما لا يشين الإنسان في شئ من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة ومراده (ع) أنه لا يشينه شيء في عبادته فعبادته خالصة لله تعالى وذلك لأن عبادته (ع) عبادة الأحرار لا عبادة

وتاج البكائين[1]، وأصبرِ الصابرين وأفضلِ القائمين[2]من آلِ ياسين[3] ، ورسولِ ربِّ العالمين[4].

أنا ابن المُؤيَّدِ بجبرائيل، المَنصُورِ بميكائيل[5]. أنا ابن المُحامي عن حَرَمِ المُسلِمين، وقاتِلِ الناكثين، والقاسطينَ، والمارقينَ[6].

التجار ولا العبيد كما قال (ع) إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك وإنما وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك

١ ـ والتاج: الإكليل ، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر، ويطلق على العمامة على التشبيه أي تشبه بالتاج ، تجمع تيجان وأتواج ، والعرب تسمى العمائم التاج ، وفي الحديث العمائم تيجان العرب جمع تاج ، أراد أن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك ؛ لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرءوس أو بالقلانس ، والعمائم فيهم قليلة ، والأكاليل : تيجان ملوك العجم .وتوجه أي سوده، وعممه فتتوج: ألبسه إياه فلبس.ومراده (ع) هنا أنه للبكائين الخائفين من الله تعالى قمة لهم كالتاج على رؤوس الملوك من حيث كثرة بكائه من خشية الله تعالى

٢ ـ القائم هو العابد لله تعالى

٣ ـ هم آل الرسول (ص) وبما أنهم كانوا أفضل الناس بعد الرسول (ص) بالعبادة وهو (ع) أفضل العابدين لله تعالى من آل الرسول لكون عبادته لله تعالى عن بصيرة كاملة ومعرفة بالله تعالى وإيمان بما جاء به الرسول الكريم (ص) فيكون من أفضل العابدين لله تعالى من بعد الرسول (ص)

٤ ـ ذلك من أوصاف الإمام علي (ع) ويكون مراده (ع) ليس انه نبي بل هو وصي شرعي للنبي محمد (ص) والوصي أيضاً مرسل من الله تعالى للعباد لكنه لا ينزل عليه الوحي فيكون ذلك بيان منه (ع) إلى كون الإمام علي (ع) وصي حقيقي للرسول الأكرم (ص) مرسل من الله تعالى ومعين من قبله ولو لم يكن كذلك عند الجميع لاعترضوا عليه مع أنه لم يعترض عليه أحد.

٥ ـ إشارة إلى ما كان يذكره الرسول الكريم (ص) عن الإمام (ع) حينما يخرج للمعارك أن جبرائيل يكون عن يمينه وميكائيل عن شماله

٦ ـ و الناكثين هم أهل الجمل. والنكث: كما في تاج العروس يقال نكث العهد أو البيعة : نقض ، ينكثه نكثا ، وهو نكّاث للعهد .والنكث: نقض ما تعقده وتصلحه من بيعة وغيرها، وفي حديث على كرم الله وجهه: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين {أراد بالناكثين أهل وقعة الجمل؛ لأنهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته، وقاتلوه. والقاسطون هم أهل صفين وعن تاج العروس قسط يقسط من حد ضرب ، قسطا ، بالفتح ، وقسوطا ، بالضم : جار وعدل عن الحق وهو عطف تفسير ، لأن العدل عن الحق هو الجور ونقله الجوهري هكذا ، واقتصر على ذكر المصدر الأخير ، ففي العدل لغتان : قسط وأقسط ، وفي الجور لغة واحدة قسط بغير ألف ، ومنه قوله تعالى : ﴿**وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**﴾ قال الفراء : هم الجائرون الكفار . وفي

والمجاهد أعداءه الناصبين[1]، وأفخرِ من مشى من قُريش أجمعين[2]، وأولِ من أجاب واستَجَابَ لله مِنَ المُؤمنين[3]، وأقدمِ السابقين[4]، وقاصِمِ المُعْتَدين[5]، ومُبيرِ المُشركين[6]، وسَهْمٍ من مَرامي الله على المُنافقين[7]، ولِسانِ حِكمَةِ العابدين[8]، ناصِرِ دينِ الله[9]، ووَلي أمر الله[10]

حديث علي رضي الله عنه : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين الناكثون : أهل الجمل ، لأنهم نكثوا بيعتهم ، القاسطون أهل صفين ، لأنهم جاروا في الحكم وبغوا عليه ، والمارقون : الخوارج ، لأنهم مرقوا من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية. والمارقين هم أهل النهروان وفي تاج العروس ومرق السهم من الرمية مرقا ومروقا بالضم : خرج طرفه من الجانب الآخر وسائره في جوفها . وبه سميت الخوارج مارقة لخروجهم عن الدين وهو مجاز . وفي حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وذكر الخوارج : " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " أي : يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم المرمي به ويخرج منه . وفي حديث علي رضي الله عنه : أمرت بقتال المارقين يعني الخوارج . وقال ابن رشيق في العمدة: المروق: سرعة الخروج من الشيء. مرق الرجل من دينه، ومن بيته.هذا كل ما جاء في كتاب تاج العروس للزبيدي

١ ـ أي المجاهد أعداء الدين الناصبين له العداء من اجل القضاء عليه ومحو ذكره

٢ ـ لكونه أول قرشي من قرشيين أسلم مع الرسول (ص) لأن أبوه أبو طالب وأمه فاطمة بنت أسد من قريش فهو زوج الزهراء البتول(ع) سيدة النساء وأبو سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (ع) وإلى غير ذلك مما يعجز القلم ويكل اللسان أو مراده (ع) أفخر من مشى من قريش أي مشى خلف الرسول (ص) أي اتبعه فهو أفخر قريش تبعية للرسول الكريم (ص)

٣ ـ أي هو أول من أجاب نداء الرسول (ص) للدخول للإسلام، فهو أول من أسلم من المؤمنين كما أن خديجة (ع) أول من أسلم من النساء، وهو أول من استجاب لله عز وجل دعوته على يد رسوله الكريم (ص)

٤ ـ أي أقدم السابقين للإسلام

٥ ـ القاصم هو المهلك فهو المهلك كل من أراد الاعتداء على الدين

٦ ـ البوار هو الهلاك أي أنه مهلك المشركين بالله تعالى بسيفه

٧ ـ أي أن الله عز وجل جعل المنافقين مرمى لسهامه والإمام (ع) هو سهم من سهام الله لدحر المنافقين فيقضي عليهم به (ع)

٨ ـ أي هو اللسان المعبر عن الحكمة في عبادة الله وهي المعرفة الحقيقية لله تعالى كما قال (ع) في بعض كلماته لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً وهو الذي كان يعبد الله عبادة الأحرار وهو قوله (ع) ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك وإنما وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك

٩ ـ أي أنه بسيفه (ع) نصر الإسلام وبجهاده وارتفع شأنه

١٠ ـ بيان منه (ع) أن الإمام علي (ع) هو ولي الله بالولاية الحقة دون غيره

وبُستان حكمة الله[1]، وعَيبة علم الله[2]، سَمحٌ سَخيٌ[3]، بُهلُولٌ زَكيٌ[4]، أبطَحيٌ رَضيٌ مَرضيٌ[5]، مِقدامٌ هُمَامٌ[6]، صَابِرٌ صَوّامٌ[7]، مُهذّبٌ قَوّامٌ[8]، شُجاعٌ قُمقامٌ[9]، قَاطِعُ الأصلابِ[10]، ومُفرِقِ الأحزابِ[11]، أربَطُهُمْ جَناناً[12]

١ـ البستان هو مكان الأشجار والأوراد، ومراده هنا (ع) أنه (ع) يتحلى بأنواع الحكمة كالبستان الذي يحوي أنواعاً من الأشجار والأوراد فهو الحامل للعلم والحكمة من بعد الرسول الأكرم (ص)

٢ ـ العيبة هي مستودع الملابس ويستعمل للعلم على وجه الاستعارة كما أشار (ع) مرة إلى صدره وقال إن هاهنا لعلماً جماً لو وجدت له حملة

٣ ـ السمح الجواد، والسماحة الجود، والسخاء هو الجود والكرم، وعن بعض أن السخاء هو ملكة بذل المال لمستحقه بالقدر الذي ينبغي

٤ ـ البهلول هو الضحاك من الرجال ويراد به حينما يطلق ذو الأخلاق الحسنة، والوجه البشر والزكي أي الطاهر من الأرجاس كالشرك وغيره ومن الأخلاق غير اللائقة المذمومة

٥ ـ أي من بطحاء مكة وهو المكان المنخفض، ونهايته حدود منى، ويقال الأرض البطحاء أي المستوية، ولعل مراده (ع) أنه (ع) مولود في مكة أو إشارة إلى ولادته في الكعبة المشرفة لأنها في منخفض من الأرض فالبيت الحرام هو أخفض مكان في مكة المكرمة، والرضي هو الذي يرضى بما قدر عليه فهو رضي بقضاء الله وقدره، والمرضي هو المقبول بالرضا عند الله عز وجل فهو راض بما قسم له والله راض عنه

٦ ـ المقدام بكسر الميم هو الرجل الكثير الأقدام على العدو في الحرب، الذي لا يرهب الأعداء ولا يخاف من الموت، والهمام هو الملك العظيم وهو عبارة أخرى عن الشجاعة

٧ ـ صابر على ما ابتلي به والصبر من أحسن الصفات، والصوام كثير الصيام لوجه الله تعالى

٨ ـ المهذب هو المطهر الأخلاق، والقوام هو الذي يحمل عظائم الأمور، ويطلق على كثير العبادة

٩ ـ القمقام هو سيد القوم

١٠ ـ أي قاطع نسل المشركين بقتل رؤوسهم في معارك الرسول (ص)

١١ ـ الجماعات التي كانت تريد بالإسلام شراً فكانت تتحزب للقضاء عليه كما حصل في معركة الأحزاب

١٢ ـ الجنان هو القلب أي أقواهم قلباً في الحروب وهذا يكون من شدة الإيمان والثقة بالله تعالى بحيث يكون رابط الجأش

وأطلقهم عناناً[1]، وأجراهم لساناً[2]، وأمضاهم عزيمةً[3]، وأشدهم شكيمةً[4]، أسد وغيثٌ هاطلٌ[5]، يطحنهم في الحروب[7]، إذا ازدلفت الأسنةُ[8]، وقربت الأعنةُ[9] طحنَ الرحى، ويذروهم ذروَ الريح الهشيم[10]، ليثُ الحجازِ[11]، صاحبُ الإعجازِ[12] وكبشُ العراقِ[13]،

---

١ ـ والعنان ، ككتاب : سير اللجام الذي تمسك به الدابة ، سمي به لاعتراض سيريه على صفحتي عنق الدابة من عن يمينه وشماله ؛ جمعه أعنة. أي كان (ع) يطلق لفرسه العنان للدخول في أواسط المعركة وذلك لشجاعته ولا يتحرى الأماكن الأكثر أماناً وأقل خطراً بل كان يدخل وسط المعركة

٢ ـ في قول الحق ورد دعوة الباطل

٣ ـ الماضي هو النافذ، و العزيمة هي الرأي الصلب أي هو نافذ الرأي وصلب الإيمان بالله تعالى ولذا قال (ع) لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا

٤ ـ شديد الشكيمة هو الذي لا ينقاد لعدوه لشدة صلابة رأيه وقوة معتقده وشجاعته في المعارك

٥ ـ الباسل الشجاع الذي لا يرهب الموت

٦ ـ الغيث هو المطر، والهاطل النازل بكثرة، ومراده (ع) أنه (ع) كالمطر النازل بكثرة في كيفية هجومه على عدوه

٧ ـ أي أنه يقضي على أعداء الدين ويبيدهم كما تطحن الرحى الحب

٨ ـ الازدلاف هو الاجتماع والتقارب أي إذا اجتمعت الرماح في ساعة المعركة وتقاربت ويكون ذلك عن التقاء الصفين في شدة المعركة

٩ ـ الأعنة جمع عنان وهو ما يقاد به الفرس، واجتمعت أي كان عنان كل فرس مع الأخر وهو عبارة أخرى عن شدة المعركة وتداخل الصفوف

١٠ ـ ذراه في الهواء إذا طيره وفرقه، والهشيم هو النبات اليابس، وهو معنى بليغ لأن الريح تطير اليابس من النبات أسرع من الرطب فهو (ع) يفرقهم منهزمين كما تفرق الرياح الورق اليابس وذلك عبارة عن شدة انهزامهم بين يديه (ع)

١١ ـ الليث هو الأسد ومراده بطل الحجاز أي هو المعروف بالشجاعة والبطولة في أرض الحجاز

١٢ ـ بما ظهرت على يديه من المعجزات في حياة الرسول (ص) كقلع باب خيبر وغيرها، وبعده كرد الشمس وغيرها

١٣ ـ أي الذي قتل في أرض العراق وقد يكون مراده أنه (ع) الضحية التي ذهبت من أجل الدين في أرض العراق فإنه قد يعبر عن الفداء بالكبش

الإمامُ بالنَصِّ والاستحقاق[1]، مَكيٌ مَدَنيٌ[2]، أبطَحيٌ تُهامِيٌ[3]، خِيفِيٌ عَقَبِيٌ[4]، بَدريٌ أُحدِيٌ[5]، شَجَريٌ مُهَاجِريٌ[6]، من العَربِ سَيدُها[7]، ومن الوغى لَيثُها[8]، وارِثُ المَشْعَرَين[9]، وأبو السبطَين[10]، الحسنِ والحُسَينِ، مُظهِرُ العَجَائِبِ[11]، ومُفَرِقُ الكَتائِبِ[12]،

---

١ ـ وهذه دلالة واضحة على أن أمير المؤمنين (ع) هو الإمام الحق؛ لأنه بالنص من الله تعالى بآيات كثيرة، منها قوله تعالى ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين أمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ ومنها قوله تعالى ﴿﴾ ومن الرسول أحاديث كثيرة منها {أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي} والاستحقاق لما يحمله من الميزات التي تجعله أحقاً بها من غيره، وعليه فولايته ليست كولاية غيره التي لم تكن بنص ولا باستحقاق، بل بالحيل، والغدر، والقهر، وهذا اعتراف صريح من الإمام (ع) في مثل هذا المحفل بعدم شرعية الخلافة الأموية؛ لأنها جاءت من خلافة غير شرعية وأن الخليفة الشرعي هو الذي يكون عليه النص وهو علي بن أبي طالب (ع)

٢ ـ أي أنه ينتسب إلى مكة لأنه مولود فيها، وإلى المدينة لأنه عاش مع الرسول (ص) فيها أو أنه كان في نصرة الرسول (ص) في مكة والمدينة فهو قد حاز فضيلة المهاجرين والأنصار

٣ ـ أوصاف أرض مكة المكرمة، فتهامة أرض الحجاز، وقيل سميت تهامة لشدة حرها

٤ ـ خيفي أي كان مع الرسول (ص) يصلي في مسجد الخيف، عقبي أي كان مع الرسول (ص) في بيعة العقبة

٥ ـ أي شارك مع الرسول (ص) في معركة بدر وأحد، وهذه الأوصاف يذكرها الإمام (ع) لبيان مصاحبة الإمام علي (ع) للرسول (ص) في كل محافله، وأنه حاضر معه في كل مكان

٦ ـ أي كان حاضراً في بيعة الشجرة، وكان من المهاجرين مع الرسول (ص) في هجرته الأولى إلى شعب أبي طالب كما ذكر ذلك الإمام (ع) سابقاً، وهاجر ومعه الفواطم في الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة

٧ ـ السيد هو الرئيس و الكبير في قومه المطاع الأمر في عشيرته، وكذلك يقال لمن يكون فائقاً في الخير لقومه

٨ ـ الوغى: الحرب نفسها لما فيها من الصوت والجلبة؛ نقله الجوهري. أي هو بطل المعارك إذا اشتدت

٩ ـ المشعرين هما عرفة والمزدلفة وهو عبارة أخرى عن كونه هو الإمام (ع)؛ لأنه هو الولي للموقفين وهو الوارث عن الرسول (ص) الولاية على هذين المشعرين

١٠ ـ السبط هو ولد الولد، ومراده (ع) أنه أبو سبطي رسول الله (ص) وهما الحسن والحسين (ع) فهما ولداه

١١ ـ في الحروب وغيرها

١٢ ـ جمع كتيبة وهي المجموعة من الجيش كما كان يصنع ذلك في معركة أحد كان يفرق كل كتيبة تتقدم نحو النبي (ص)

والشهابُ الثاقب[1]، والنورُ العاقب[2]، أسدُ الله الغالب، مطلوبُ كُلِّ طالب[3]، غالبُ كُلِّ غالب[4]، ذاك جدي علي بن أبي طالب[5]

أنا ابن فاطمةَ الزهراء[6]، أنا ابن سيدةِ النساء، أنا ابن الطُهرِ البَتُول[7]، أنا ابن بَضْعَةِ الرسول[8]، أنا ابن الحُسَينِ القَتيلِ بكَربلاء، أنا ابن المُرَمَّلِ بالدِّماء[9]، أنا ابن من بكى عليه الجِنُّ في الظَلَماء[10]

---

١ ـ الشهاب هو كل متوقد مضيء، ويطلق على كل كوكب مضيء، الثاقب المضيء الذي يثقب الظلام بضوئه ويكون نافذاً فيه

٢ ـ العاقب الذي يكون في العقب أي الخلف لكي ينير الدرب لمن أمامه أو أنه النور المتعقب لنور النبي (ص) فنوره نور الإمامة المتعقب لنور النبوة من النبي (ص)

٣ ـ أي هو مطلوب لكل من يريد منه أمراً فهو لا يرد طالباً في حاجة فهو لا يخيب كل طالب منه أو هو غاية الطالبين فكل من يطلب شيئاً يجده فيه من علم وشجاعة وسخاء وكرم وغير ذلك

٤ ـ أي أنه غالب لكل الشجعان ومنتصر عليهم كعمر بن ود ومرحب وغيرهم

٥ ـ وفي نسخة ثم قال:أنا.ابن فاطمة الزهراء . أنا ابن سيدة النساء . أنا ابن خديجة الكبرى . أنا ابن المقتول ظلما . أنا ابن المجزور الرأس من القفا. أنا ابن العطشان حتى قضى. أنا ابن طريح كربلا . أنا ابن مسلوب.العمامة والرداء . أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء.أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء أنا ابن من رأسه على السنان يهدى. أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى. ! إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن، جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضلالة والردى، في غيرنا

٦ ـ والزهراء: المرأة المشرقة الوجه والبيضاء المستنيرة المشربة بحمرة وصار لقباً لفاطمة (ع)

٧ ـ الطهر الخالية مما تراه النساء من رجس الحيض، والبتول هي المنقطعة عن الدنيا، وسئل الرسول (ص) أنه سمعناك تقول إن فاطمة (ع) بتول ما البتول فقال البتول التي لم تر حمرة قط

٨ ـ البضعة بفتح الباء هو الجزء أي أن فاطمة (ع) جزء منه (ص)، ويقال بضعة اللحم أي قطعة منه

٩ ـ المرمل هو الملطخ بالدم بدأ بذكر حال أبيه الحسين (ع) وما جرى عليه في كربلاء من جيش يزيد وعبيد الله بن زياد

١٠ ـ قد وردت روايات عدة عن السنة والشيعة ببكاء الجن على الحسين (ع) ليلاً وغير ذلك فقد ورد عن كامل الزيارات باب (٢٩) نوح الجن على الحسين بن علي (عليهما السلام) فقال: حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن عمرو ابن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) قالت : ما سمعت

نوح الجن منذ قبض الله نبيه إلا الليلة ، ولا أراني إلا وقد أصبت بابني الحسين ، قالت : وجاءت الجنية منهم وهي تقول :

أيا عيناي فانهملا بجهـد فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلـى متجبر من نسـل عبد

وحدثني أبي رحمه الله ، عن سعد بن عبد الله ، عن يعقوب ابن يزيد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن أحمد بن عمرو بن مسلم ، عن الميثمي ، قال: خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن علي (عليهما السلام) فمروا بقرية يقال لها : شاهي ، إذ أقبل عليهم رجلان شيخ وشاب ، فسلما عليهم ، قال : فقال الشيخ : أنا رجل من الجن وهذا ابن أخي أردنا نصر هذا الرجل المظلوم ، قال : فقال لهم الشيخ الجني : قد رأيت رأيا ، فقال الفتية الأنسيون : وما هذا الرأي الذي رأيت ، قال : رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة ، فقالوا له : نعم ما رأيت . قال: فغاب يومه وليلته، فلما كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص، وهو يقول:

والله ما جئتكم حتى بصرت به ❖ بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتية تدمي نحورهم ❖ مثل المصابيح يملون الدجا نورا
وقد حثثت قلوصي كي أصادفهم ❖ من قبل ما أن يلاقوا الخرد الحورا
كان الحسين سراجا يستضاء به ❖ الله يعلم أني لم أقل زورا
مجاورا لرسول الله في غرف ❖ وللبتول وللطيار مسرورا

فأجابه بعض الفتية من الإنسيين يقول:

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه ❖ إلى القيامة يسقي الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلا كنت سالكه ❖ وقد شربت بكأس كان مغزورا
وفتية فرغوا لله أنفسهم ❖ وفارقوا المال والأحباب والدورا

وحدثني حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة بن الخطاب ، قال : حدثني عمر بن سعد ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي زياد القندي، قال :كان الجصاصون يسمعون نوح الجن حين قتل الحسين (عليه السلام) في السحر بالجبانة وهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود ❖ أبواه من عليا قريش جده خير الجدود

وحدثني حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة بن الخطاب ، قال : ، قال عمر بن سعد ، قال : حدثني الوليد بن غسان ، عمن حدثه ، قال : كانت الجن تنوح على الحسين بن علي (عليهما السلام) تقول :

لمن الأبيات بالطف على كره بنينة ❖ تلك أبيات الحسين يتجاوبن الرنينة

حدثني حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة ، قال : حدثني أيوب بن سليمان بن أيوب الفزاري ، عن علي بن الحزور ، قال : سمعت ليلي وهي تقول : سمعت نوح الجن على الحسين بن علي (عليهما السلام) وهي تقول :

يا عين جودي بالدموع فإنما ❖ يبكي الحزين بحرقة وتفجع
يا عين ألهاك الرقاد بطيبه ❖ من ذكر آل محمد وتوجع

باتت ثلاثا بالصعيد جسومهم بين الوحوش وكلهم في مصرع

وحدثني أبي رحمه الله ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن نصر بن مزاحم ، عن عبد الرحمان بن حماد ، عن أبي ليلي الواسطي ، عن عبد الله بن حسان الكناني ، قال : بكت الجن على الحسين بن علي (عليهما السلام) فقالت :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ❖ ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وإخواني ومكرمتي ❖ من بين أسري وقتلي ضرجوا بدم

وحدثني أبي رحمه الله وجماعة مشايخي ، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف ، عن محمد بن يحيى المعاذي ، قال : حدثني الحسين بن موسى الأصم ، عن عمرو ، عن جابر ، عن محمد بن علي (عليهما السلام) ، قال : لما هم الحسين (عليه السلام) بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين (عليه السلام) ، فقال : أنشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله ، فقالت له نساء بني عبد المطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور . وأقبلت بعض عماته تبكي وتقول : اشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون :

فان قتيل الطف من آل هاشم ❖ أذل رقابا من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشا ❖ أبانت مصيبتك الأنوف وجلت

وقلن أيضا :

أبكي حسينا سيدا ولقتله شاب الشعر ❖ ولقتله زلزلتم ، ولقتله انكسف القمر
واحمرت آفاق السماء من العشية والسحر ❖ وتغبرت شمس البلاد بهم واظلمت الكور
ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر ❖ أورثتنا ذلا به جدع الأنوف مع الغرر

وحدثني أبي وجماعة مشايخي ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن يحيى المعاذي ، عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن عمر بن عكرمة قال : أصبحنا ليلة قتل الحسين (عليه السلام) بالمدينة ، فإذا مولى لنا يقول : سمعنا البارحة مناديا ينادي ويقول :

أيها القاتلون جهلا حسينا ❖ أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ❖ من نبي ومرسل وقتيل
قد لعنتم على لسان ابن داود ❖ وذي الروح حامل الإنجيل

وحدثني حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة بن الخطاب ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن القاسم بن الحارث ، عن داود الرقي ، قال : حدثتني جدتي إن الجن لما قتل الحسين (عليه السلام) بكت عليه بهذه الأبيات :

يا عين جودي بالعبر ❖ وابكي فقد حق الخبر

أبكي ابن فاطمة الذي ❖ ورد الفرات فما صدر
الجن تبكي شجوها ❖ لما أتى منه الخبر
قتل الحسين ورهطه ❖ تعسا لذلك من خبر
فلأبكينك حرقة ❖ عند العشاء وبالسحر
ولأبكينك ما جرى ❖ عرق وما حمل الشجر

وفي آمالي - الشيخ الصدوق - ص ٢٢٩

ثم إن ابن زياد (لعنه الله) دعا بعلي بن الحسين (عليه السلام) والنسوة ، وأحضر رأس الحسين (عليه السلام) ، وكانت زينب بنت علي (عليه السلام) فيهم ، فقال ابن زياد : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم ، وأكذب أحاديثكم . فقالت زينب : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا ، إنما يفضح الله الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيت صنع الله بكم أهل البيت ؟ قالت : كتب عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاكمون عنده . فغضب ابن زياد (لعنه الله) عليها ، وهم بها ، فسكن منه عمرو بن حريث ، فقالت زينب : يا بن زياد ، حسبك ما ارتكبت منا ، فلقد قتلت رجالنا ، وقطعت أصلنا ، وأبحت حريمنا ، وسبيت نساءنا وذرارينا ، فإن كان ذلك للاشتفاء اشتفيت .

فأمر ابن زياد بردهم إلى السجن ، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين (عليه السلام) . ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين (عليه السلام) فحملوا إلى الشام ، فلقد حدثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصحبة : أنهم كانوا يسمعون بالليالي نوح الجن على الحسين (عليه السلام) إلى الصباح

وفي مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢١٩

قال دعبل : حدثني أبي عن جدي عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية أنها سمعت نوح الجن على الحسين :

يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه ❖ خير العمومة جعفر الطيار
عجبا لمصقول أصابك حده ❖ في الوجه منك وقد علاك غبار

وفي مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٩٩

وعن أم سلمة قالت سمعت الجن تنوح على الحسين ابن علي . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

وعن ميمونة قالت سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

وعن أم سلمة قالت ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم إلا الليلة وما أرى ابني إلا قبض تعني الحسين رضي الله عنه فقالت لجاريتها أخرجي اسألي فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ❖ ومن يبكى على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا ❖ إلى متجبر في ملك عبد رواه الطبراني .

وعن أبي جناب الكلبي قال حدثني الجصاصون قالوا كنا إذا خرجنا إلى الجبان بالليل عند مقتل الحسين سمعنا الجن ينوحون عليه ويقولون :

أنا ابن من ناحت عليه الطيور في الهواء[1]

مسح الرسول جبينه ❖ فله بريق في الخدود
أبواه من عليا ❖ قريش جده خير الجدود

وعن كتاب الهواتف - ابن أبي الدنيا - ص ٨٦

حدثنا منذر بن عمار الكاهلي أنا عمرو بن أبي المقدام أنا الجصاصون . أنهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين رحمة الله عليه :

مسح النبي جبينه ❖ فله بريق في الخدود
وأبوه من عليا قريش ❖ وجده خير الجدود

حدثني سويد بن سعيد ، ثنا عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : " ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض الحسين ، فسمعت جنية تنوح تقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ❖ ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا ❖ إلى متجبر في الملك عبد

وفي تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ - ص ٢٣٩

عن أبي جناب الكلبي قال أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشراف العرب بها بلغني أنكم تسمعون نوح الجن قال ما تلقي حرا ولا عبدا إلا أخبرك أنه سمع ذاك قال قلت وأخبرني ما سمعت أنت قال سمعتهم يقولون

مسح الرسول جبينه ❖ فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش ❖ جده خير الجدود

١ ـ بيان لعظم مقام الحسين (ع) عند الله، وأيضاً بيان لعظم المصيبة التي جرت عليه بحيث جعلت كل شيء يبكيه حتى الجن والطير والوحوش والحجر وكل شيء، والنياحة هي التقابل، ومنه أخذ معنى النياحة وهو أن تتقابل النساء في المأتم ويبكين

فقد ذكر في مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٤ - ص ٧٢

روي من طريق أهل البيت - عليهم السلام - أنه لما استشهد الحسين - عليه السلام - بقي في كربلاء صريعا ودمه على الأرض مسفوحا ، وإذا طائر أبيض قد أتى وتلطخ بدمه ، وجاء والدم يقطر منه ، فرأى طيورا تحت الضلال على الغصون والأشجار ، وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء . فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدم : يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي ، والحسين - عليه السلام - في أرض كربلاء ﴿ في هذا الحر ملقى على الرمضاء ظامئ مذبوح ودمه مسفوح . فعادت الطيور كل منهم قاصدا كربلاء ، فرأوا سيدنا الحسين - عليه السلام - ملقى في الأرض ﴾ جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن ، قد سفت عليه السوافي ، بدنه من مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها ، (وهو مذبوح من قفاه مسلوب رداه قد هتك القوم نساءه) تزوره وحوش القفار ، وتندبه جن السهول والاوغار، وأضاء التراب من أنواره ، ﴿ وأزهر الجو من أزهاره ، ﴾ فلما رأته الطيور ، تصايحن وأعلن بالبكاء والشور ، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه ، وطار كل واحد

منهم إلى ناحية يعلم أهلها أن سيدي أبا عبد الله قتيل ، والبدن منه جريح ، والدم منه يسيح . فمن القضاء والقدر ، أن طيرا من هذه الطيور قصد مدينة الرسول ، جاء يرفرف والدم يتقاطر من جناحيه ، ودار حول سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، يعلن بالبكاء والنداء : ألا قتل الحسين بكربلاء ، ألا ذبح الحسين بكربلاء ، (ألا نهب الحسين بكربلاء) ، فاجتمعت الطيور عليه ، وناحت وبكت عليه . فلما عاين أهل المدينة من الطيور ذلك النوح ، وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير ، ولم يعلموا ما الخبر ؟ حتى انقضت مدة من الزمان ، وجاء خبر مقتل الحسين - عليه السلام - ﴿ علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - بقتل ابن فاطمة البتول ﴾ وقرة عين الرسول .

و ﴿ قد نقل أنه ﴾ في ذلك اليوم لما جاء الطير والدم يتقاطر من جناحه ووقع على الشجرة يبكي طول ليلته وكان في المدينة رجل يهودي وكانت له بنت عمياء طرشاء مسلولة والجذام قد ﴿ أحاط ببدنها فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه ووقع على شجرة يبكي طول ليلته وكان اليهودي ﴾ قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان ، وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع على شجرة منه . فمن القضاء والقدر، أن تلك الليلة عرض لليهودي عارض، فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر ﴿ أن ﴾ يخرج تلك الليلة إلى البستان الذي فيه ابنته المعلولة. والبنت لما نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة ، لم يأتها نوم لوحدتها ، لان أباها كان يحدثها ويسليها حتى تنام ، فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه من قلب حزين فبقيت تتقلب على وجه الأرض ، إلى أن صارت تحت تلك الشجرة التي عليها الطير لتسمع بكاءه ، فصارت كلما أن وبكى وحن وصاح ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون . فلما كان السحر قطر من الطير قطرة ، فوقعت على عينها ففتحت ، وقطرت قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرئت ، ثم قطرة على يديها فعوفيت ، ثم على رجليها فبرئت ، فعادت كلما قطر قطرة من الدم تلطخ به جسدها ، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين - عليه السلام - وهي تحت الشجرة . فلما أصبح الصباح ، أقبل أبوها إلى البستان فرأى بنتا تدور ، ولم يعلم أنها ابنته ، (فجاء اليهودي إليها) ، وسألها انه كان لي في البستان ابنة عليلة نائمة تحت تلك الشجرة لم تقدر ﴿ أن ﴾ تتحرك . فقالت ابنته: والله أنا ابنتك، فلما سمع كلامها وقع مغشيا عليه. فلما أفاق قام على قدميه ، فأتت به إلى ذلك الطير ، فرآه واكرا على الشجرة ، يئن من قلب حزين محترق (القلب) مما فعل بالحسين - عليه السلام - (وما فعلوا به الكفرة وفعلهم بنسائه وأولاده وما جرى في أرض كربلاء) . فقال ﴿ له ﴾ اليهودي : بالذي خلقك أيها الطير أن تكلمني بقدرة الله تعالى ، فنطق الطير مستعبرا ، ثم قال : إعلم أني كنت واكرا على بعض الأشجار مع جملة من الطيور قبالة الظهر ، وإذا بطير ساقط علينا ، وهو يقول : (تجلسون) أيها الطيور تأكلون ، وتنعمون ، والحسين - عليه السلام - في أرض كربلاء ، في هذا الحر ، على الرمضاء ، طريحا ظاميا ، والنحر داميا ، ورأسه مقطوع ، وعلى الرمح مرفوع ، ونساؤه سبايا حفاة عرايا ، (نادبات الكفيل والمحامي). فلما سمعنا ذلك تطايرنا إلى أرض كربلاء ، فرأيناه في ذلك الوادي طريحا ، الغسل من دمه ، والكفن الرمل السافي عليه ، فوقعنا كلنا عليه ننوح ونتمرغ في دمه الشريف ، وكان كل منا طار إلى ناحية فوقعت أنا في هذا المكان . فلما سمع اليهودي ذلك (الكلام)، تعجب ، وقال : لو لم يكن

قال: ولم يزل يقول : (أنا أنا) حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب[1]، وخشي يزيدُ أن تكون فتنةٌ ، فأمرَ المُؤذنُ أن يُؤذنَ ، فقطعَ عليه الكلامُ وسكتَ .

فلما قال المُؤذنُ (اللهُ اكبر !) قال علي بن الحسين :

كَبّرتَ كَبيرا لا يُقاس ، ولا يُدْرَكُ بالحَواس ، لا شَيءَ أكبرُ من الله . فلما قال: (أشهد أن لا إله إلا الله !) قال علي: شَهِدَ بِها شَعري وبَشَري، ولَحمي ودَمي، ومُخّي وعظمي.

فلما قال: (أشهد أن محمدا رسول الله !) التفت علي من أعلى المنبر إلى يزيد وقال:

يا يزيد، مُحَمَدٌ هذا جَدّي أم جدُّك ؟ فإن زَعَمْتَ أنهُ جَدُكَ فقد كَذبتَ . وإن قلت إنه جدي ، فَلِمَ قَتلتَ عِترَته[2] ؟

الحسين ذا قدر رفيع عند الله تعالى ، لما كان دمه شفاء من كل داء . ثم أسلم اليهودي وأسلمت ابنته وأسلم خمسمائة (رجل) من قومه

١ ـ النحيب هو البكاء بصوت عال

٢ ـ العترة هم ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ويريد أن ينبه الحضور إلى أن المقتولين هم ذرية الرسول الأكرم (ص) الذي يرفع اسمه في الأذان بينهم والذي استمدوا شرعية حكمهم منه (ص) وليسوا قطاع طرق أو خوارج كما أدعى يزيد حينما قتلهم

سابعاً

خطبة الحوراء زينب عليها السلام

في مجلس يزيد

(خطبة الحوراء زينب (ع) في مجلس يزيد بالشام[1])

روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس: أنه لما دخل علي ابن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد ، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست ، فجعل يضرب ثناياه[2] بمخصرة[3] كانت في يده ، وهو يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج[6] من وقع الأسل[1]

لأهلوا واستهلوا[4] فرحاً ... ولقالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناه ببدر مثلاً ... وأقمنا ميل بدر فاعتدل

لستُ من خندف[5] إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل[2]

---

١ ـ الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج٢ ص ٣٤ ـ مثير الأحزان ص ٨٠ ـ اللهوف في قتلى الطفوف للسيد بن طاووس ص ١٠٥ ـ بلاغات النساء لابن طيفور ص ٢٠ ـ بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج٤٥ ص ١٧٥ ـ العوالم الإمام الحسين (ع) الشيخ عبد الله البحراني ص٤٠٤ ـ لواعج الأحزان للسيد محسن الأمين ص ٢٢٦ ـ مواقف الشيعة الأحمدي الميانجي ج٢ ص ٩١ ـ على خطى الحسين الدكتور أحمد رأس النفيس ص ١٤٢ ـ موسوعة شهادة المعصومين(ع) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ج٢ ص ٢٧٦

٢ ـ الثنية أول ما في الفم من الأسنان وهي القواطع الثمانية عند الإنسان البالغ وهي أربعة فوق وأربعة تحت

٣ ـ المخصرة: كالسوط وغيره، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها

٤ ـ وتهلل السحاب ببرقه تلالا: وتهلل وجه الرجل من فرحه، واستهل. إذا بانت عليه علائم السرور وتهلل الوجه : استنار وظهرت عليه أمارات السرور ، ومنه حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها : " فلما رآها استبشر وتهلل وجهه " . وفي التهذيب وتهلل الرجل فرحا ، وتهلل السحاب بالبرق : تلألأ وأشرق

٥ ـ قال ابن الكلبي : وولد إلياس ابن مضر عمرا، وهو مدركة، وعامرا وهو طابخة، وعميرا، وهو قمعة، وأمهم خندف، كزبرج، وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكان إلياس خرج في نجعة له، فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو، فأدركها، فسمي مدركة، وخرج عامر، فتصيدها وطبخها فسمي طابخة، وانقمع عمير في الخباء، فسمي قمعة وخرجت أمهم تسرع، فقال لها إلياس : أين تخندفين ؟ فقالت : ما زلت أخندف في إثركم، فلقبوا : مدركة، وطابخة، وقمعة، وخندف، قال : وزاد : فقال لها : فأنت خندف، فذهب لها اسما، ولولدها نسبا .

٦ ـ والخزرج: اسم رجل، وقبيلة من الأنصار. ويقال:الجوهري : قبيلتا الأنصار هي الأوس والخزرج، وهم ابنا قبيلة، وهي أمهما، نسبا إليها، وهما ابنا حارثة ابن ثعلبة، من اليمن .وقال ابن الأعرابي : الخزرج : ريح

قالوا : فلما رأت زينب ذلك فأهوت إلى جيبها[3] فشقته ، ثم نادت بصوت حزين تقرع القلوب ، يا حسيناه ! يا حبيب رسول الله ! يا بن مكة ومنى ! يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء ! يا بن محمد المصطفى

قال: فأبكت والله كل من كان، ويزيد ساكت، ثم قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة إظهارا لكمالات محمد صلى الله عليه وآله ، وإعلانا بأنا نصبر لرضاء الله ، لا لخوف ولا دهشة ، فقامت إليه زينب بنت علي وأمها فاطمة بنت رسول الله وقالت :

الجنوب، وبه سميت القبيلة الخزرج وهي أنفع من الشمال، وجد الأنصار ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وأولاد الخزرج خمسة عمرو، وعوف، وجشم، وكعب، والحارث، ولهم ذرية طيبة.

١ ـ الأسل : شجر . ويقال : كل شجر له شوك طويل فشوكه أسل . وتسمى الرماح أسلا. وهذا هو مراده أن أشياخه ببدر جزعوا من شدة وقع الرماح أي من شدة الإمام علي (ع) عليهم في تلك الوقعة

٢ ـ وهذا الشعر لعبد الله بن الزبعرى انشده يوم أحد وتمثل به يزيد هنا ويقال أنه أضاف له أبيات وقيل أنه لم يضف وعلى كل حال فإن استشهاده بها في هذا الموقف دليل من أدلة كفر يزيد وعدم إيمانه بالرسالة المحمدية وحقده على الرسول الأكرم (ص) وأهل بيته الأطهار (ع). سواء كان هذا الشعر من نضمه أم استشهد به

٣ ـ الجيب هو القميص والثوب وكل ما يستر صدر الإنسان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جدي سيد المرسلين، صَدَقَ الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن﴾[1] أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض[2]، وضَيَّقْتَ علينا آفاق السماء[3] فأصبحنا لك في أسار[4]، نُساقُ إليك سَوقاً في قِطار[5]، وأنت علينا ذُو اقتدار[6] أن بنا من الله هواناً[7]، وعليك منه كرامة وامتنانا[8]، وأن ذلك لعظم خَطَرِك[9]، وَجَلالةَ قدْرِك[10]، فَشَمَخْتَ بأنفِك[11]، ونَظَرْتَ في عِطفِك[12]، تَضْرِبُ أصْدَرَيكَ فَرَحاً[13] وتَنْقِضُ

---

١ ـ آية ١٠ سورة الروم

٢ ـ القطر الناحية، والجانب في الأرض، ومرادها أنك استوليت على جوانب ونواحي الأرض بملكك وضيقتها علينا وهذا يقال لمن ضيق الأرض على احد أنه أخذ عليه بأقطار الأرض

٣ ـ الأفاق هي النواحي والجوانب في السماء فكأنها تريد أنك لما ضيقت الخناق على الحسين (ع) وأصحابه

٤ ـ الأسار هو القيد؛ لأنهم كانوا يقيدون الأسير بالقيود، ومن ذلك سمي الأسير أسيرا، وهم (ع) كانوا مقيدين حينما دخلوا على يزيد

٥ ـ القطار هو مسير الإبل تكون الواحدة تلو الأخرى، وهو إشارة منها (ع) إلى حال الاحتقار الذي كانوا يعاملونهم به في الأسر حيث كانوا يربطونهم بالحبال ويسيرونهم واحدة تلو الأخرى

٦ ـ أي أنت مقتدر علينا بقوتك وجندك

٧ ـ الهوان الاستحقار والاستخفاف، أي أنك بالملك الذي حصلت عليه وبما فعلت من التضييق وبأخذك لنا أسارى أن الله عز وجل يستحقرنا ويستخف بنا

٨ ـ أي تظن أنك ذو كرامة عند الله وأن لك منة عليه وفضلاً عنده فمكنك منا

٩ ـ الخطر هو القدر والمنزلة، أي إن لك عند الله منزلة فضلك بها علينا

١٠ ـ الجلال هو العظمة والشرف وهو المنزلة العظيمة

١١ ـ الشموخ بالأنف هو الترفع والتكبر

١٢ ـ العطف الجانب، والنظر في العطف يعني النظر بتكبر للنفس واحتقار للآخرين

١٣ ـ والأصدران : عرقان يضربان تحت الصدغين، لا يفرد لهما واحد .وفي المثل : جاء يضرب أصدريه أي جاء فارغا يعني عطفيه .ويقال جاء فلان يضرب أصدريه ويقال يضرب أصدريه، أي منكبيه وهي عبارة أخرى عن الضرب باليدين على الجانبين فرحاً كما تصنعه بعض النساء كنوع من الرقص، وتقرأ فَرحاً على الحال وفَرِحاً على الوصف .

مذرويك مرحاً[1]، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة[2]، والأمور لديك متسقة[3]، وحين صفا لك مُلكُنا[4]، وخَلُصَ لك سُلطانُنا[5]، فمهلا مهلا لا تَطِشْ جَهْلاً[6]، أنَسيتَ قول الله عز وجل: ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ﴾[7] ، أمن العدل يا بن الطُلَقاء[8] ؟ !

---

١ ـ نقض الأصابع ضرب بها من أجل إخراج صوت، و الذروة هي أول الشيب في الرأس، ويكون مذرويك عبارة عن جانبي الرأس من جهة الصدغين؛ لأنهما أول مكان يظهر فيه الشيب من الرأس ولعل مرادها (ع) أنك تحرك رأسك مرحاً وطرباً كمن يحرك أصابعه من أجل أن يخرج منهما الصوت ويمكن أن تقرا مَرَحاً على الحال أي في حال مرح أو مَرِحاً على الصفة أي وأنت مرح

٢ ـ مستوسقة أي منتظمة ومقبلة عليك بالجاه والملك

٣ ـ أي منظمة وكاملة، يقال اتسق القمر إذا صار بدراً، وهو عبارة عن التربع على كرسي الخلافة

٤ ـ صفا أي خلص من الأكدار، حيث أن المطالب به وهو الحسين (ع) قد استشهد، فخلا له بذلك الجو، وصفت له الأمور حيث لا منازع له على كرسي الخلافة، وهذا إشارة واضحة منها (ع) على أن الخلافة حق من حقوقهم، قد أغتصب منهم، ولذا عبرت (ع) ملكنا أي الموقع الذي أنت فيه كان المفروض هو لنا وهي خلافة الرسول الأكرم (ص) حيث يدعيها يزيد ظلماً وهذا الأمر وهو بيان بطلان خلافة يزيد معناه بطلان خلافة أبيه وعدم شرعيتها وأن الإمامة الشرعية للحسين (ع) من جده الرسول الأكرم وهذا الأمر لا يمكن بيانه في مجلس يزيد الذي يعد نفسه منتصراً على الحسين الذي يدعي كونه خارجي أي خارج على الخليفة الشرعي فيكون يزيد هو الخارجي لا الحسين لأن صاحب الخلافة الشرعية هو الحسين ويكون يزيد غاصباً لها وهو الخارج على إمام زمانه وهذا قلب لدعوى يزيد بأنه قتل الخوارج وهم الحسين (ع) وأصحابه

٥ ـ الخالص هو الصافي الذي لم يمتزج بغيره، ومرادها (ع) أنت حصلت على ملكنا خالصاً من كل شائبة ومن دون معارض بعدما قتل الحسين (ع) وهو المطالب بالحق

٦ ـ مهلاً أي انتظر، والطيش هو النزق والخفة، ومعنى النزق هو الخفة، والجهل هو أن يرى الإنسان شيئا أنه فيه وهو ليس فيه، وهذا تنبيه منها (ع) إلى عدم الاغترار بالدنيا، وأن الحال الذي هو فيه ليس خيراً له كما استشهدت (ع) بالآية الكريمة

٧ ـ آية ١٧٨ سورة آل عمران

٨ ـ ذكرته بأصله وهو كونه طليق بن طليق، وهم المفروض الآن عبيد لهم؛ لأنه ما أسلموا قبل الفتح وإنما أسلموا بعد دخول النبي (ص) مكة فاتحاً، وللنبي (ص) أن يأخذهم عبيداً، لكنه (ص) لرأفته ورحمته لما قال (ص) لهم ما تظنون أني صانع بكم قالوا كفء كريم قال (ص) اذهبوا فأنتم الطلقاء فهو لا يصلح لخلافة المسلمين كما هو اعتراف بني أمية بذلك فإن هشام ابن الحكم يقوا لزيد بن علي (ع) إن نفسك تمنيك الخلافة وأنت بن أمة فالحوراء زينب (ع) تريد أن تقول له أنت المفروض أنك الآن عبد لنا لأنك طليق لرسول الله

تخديرَكَ حَرائرَكَ وإمائَك[1] ، وسوقُكَ بنات رسول الله (ص) سبايا[2]، قد هتكتَ ستورَهنّ[3]، وأبديت وجوههنّ[4]، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد[5]، وتَستَشرِفُهُنّ أهل المَناقِل[6]، وَيَتَبرّزن لأهل المَناهِل[7]، ويتصفح وجُوهَهُنّ القريب والبعيد[8]، والغائب

ومع وجود الحسين (ع) الذي هو ابن رسول الله ويزيد ابن طليق لا يمكن أن يتقدم للخلافة العبد على مولاه وهذا الأمر مما لا يمكن لأحد التفوه به بحضرة يزيد

١ ـ الخدر هو ستر يكون داخل البيت يعد للبنات الأبكار لشدة المحافظة عليهن، والحرائر الزوجات والإماء المملوكات، وهذا عتاب منها (ع) إلى يزيد حيث يضع زوجاته وإمائه تحت الخدر ويترك بنات الرسالة بالحال التي ذكرته له

٢ ـ السوق أخذها مسوقة كما تساق الإبل في قطار، سبايا هي النساء المنهوبات، أي أنك تعامل بنات الرسالة كالنساء المسبيات والمنهوبات في المعركة

٣ ـ هتك الستر تمزيقه وتخريقه، والستر هو الحجب عن النظار، أيك أزلت كل ما كان يسترهن ويمنع الناس من رؤيتهن

٤ ـ أبديت أي أظهرت، ومرادها (ع) إزالة الحجاب عن وجوههن بتركك الجيش يسوقوهم أسرى

٥ ـ الحداء هو زجر الإبل والغناء لها من أجل حثها على السير، ومرادها (ع) أن الأعداء كانوا يحثونهم على المسير من بلد إلى بلد بلا رأفة ولا رحمة كما يحدو راعي الإبل بإبله حيث يجد بها السير ولم يراعوا فيهم كونهم حرم رسول الله (ص)

٦ ـ الاستشراف هو وضع اليد على الحاجبين كالذي يستظل من الشمس من أجل أن تتضح له الرؤية، فهو عبارة أخرى عن التمعن في الشيء من أجل معرفته والنظر إليه، وأهل المناقل هم سكنة الطرق الجبلية ومرادها (ع) أنهم كانوا يمرون بهن على القرى والمدن وينظر إليهن أهلها نظر تمعن وذلك زيادة في المهانة والإذلال

٧ ـ البروز هو الظهور، والمناهل هي العيون وتطلق على المنازل التي تكون في طرق المسافرين وفيها الماء، وما لم يكن في طريق المسافرين لا يقال له منهل، ومرادها (ع) ظهورهن لكل من كان له بيت على الطريق حينما يمرون بهم عليه حيث غنهم كانوا يمرون بهم على المدن وليس خارجها

٨ ـ التصفح هو النظر في الشيء والتأمل فيه، والظاهر أن مرادها (ع) أنه كان ينظر لهن من كان له غاية في ذلك كالمتشمت ومن لم يكن له غاية بل يريد أن يعرف لمن هذا الركب وهذا بيان منها (ع) لحالهن في السبي والمسير وأنهم لم يكونوا يحترمونهن

والشهيد[1] ، الشريف والوضيع[2]، والدني والرفيع[3]، ليس معهن من رجالهن ولي[4]، ولا من حُماتِهنّ حَمي[5]، عُتّوا منك على الله[6]، وجُحُوداً لرسول الله[7]، ودفعا لما جاء به من عند الله[8]، ولا غَروَ مِنْكَ ولا عَجَبَ من فِعلِك[9] ، وأنّى يُرتَجى مُراقَبَةُ من لَفَظَ فُوهُ أكبادَ الشُهَداء[10]،

---

١ ـ الشهيد الحاضر والمشاهد، وأما الغائب فهو غير الحاضر والظاهر مرادها (ع) أنه كان الحاضر ينظر إليهن نظر تمعن ثم يصف وجوههن للغائب وبما أنهم كانوا ينظرون إليهم نظر تمعن واستشراف فحتى كان الغائب بالوصف له ناظراً لهن كالحاضر

٢ ـ الشريف هو العالي من الناس أي ذو الشرف والحسب والنسب، والوضيع هو الدني ومن لا حسب له يعرف به وهو عكس الشريف تريد بذلك أنهم صاروا عرضة لكل ناظر بلا استثناء

٣ ـ الدني كالوضيع والرفيع كالشريف وهذا من باب التأكيد وبيان شدة الحال

٤ ـ أي ليس معهن من الرجال من يكون متولياً شؤونهن ويكون والياً عليهن بحيث يمكنه منع نظر الناس عليهن وسترهن بل كان أمرهن بيد الأعداء ولبيا أنه قتل كل الرجال الذين كانوا مع الحسين (ع)

٥ ـ أي وليس معهن من يقوم بحمايتهن ممن كانوا حماةً لهن كالزوج والولد والأخ والأقارب كالأعمام والأخوال وأولادهم ممن يوكل لهم حماية العرض وهذا تأكيد على قتله لأهل البيت (ع) بأسرهم

٦ ـ العتو هو التكبر والتجبر على الله تعالى أي فعل الجيش ذلك بهم بالأسر بأمر منك تكبراً على الله تعالى فلم تراعي فيهم حرمة ولا خوف من الله تعالى مع أنهم آل رسول الله (ص)

٧ ـ والجحود: هو الإنكار مع العلم. أي أنك بفعلك هذا كنت متكبراً على الله عز وجل وجاحداً لرسوله (ص) وناكراً لفضله مع علمك بفضله عليك، لكونك الآن تجلس على منبر المسلمين ببركته (ص) ولولا كونك تدعي أنك خليفته لما جلست على هذا الكرسي فهل هذا جزاؤه منك

٨ ـ أي ذلك رد منك لما جاء به الرسول (ص)؛ من احترام ذوي القربى ومودتهم بقوله تعالى {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى} لأنك لو كنت معترفاً به (ص) لما فعلت ما فعلت بذريته وبناته، وهذا تأكيد منها (ع) على خروجه عن الدين والمنهج الإسلامي الذي رسمه الرسول الكريم (ص) للمسلمين

٩ ـ الغرو العجب، أي لا عجب منك فيما تفعل، ولا عجب من أفعالك، وسبب عدم التعجب منها (ع) هو ما ستذكره بعد ذلك من أسباب تدعوه لما فعل وعدم التعجب بما فعله لأن ذلك من شانه

١٠ ـ أوضحت سبب عدم تعجبها مما يفعله؛ لأنه هو من تلك الشجرة التي لفظ فمها كبد الشهداء في سبيل الإسلام، وهي جدته هند لما حاولت أكل كبد الحمزة (رض) في معركة أحد، فإذا كانت أمه وهي امرأة بهذه القسوة والخسة فكيف يكون من تولد من هذه الشجرة. وقولها (ع) يرتجى مراقبة أي خوفه من عذاب الله عز وجل أي كيف يرتجى من مثلك الخوف من الله تعالى ومراقبته وأنت ابن من لم تخف ولم ترقب الله في فعلتها تلك وهي التي جرأتك على ذلك

ونبت لحمه بدماء السعداء[1]، ونَصَبَ الحربَ لسيدِ الأنبياء[2]، وجَمَعَ الأحزاب[3]

---

١ ـ أي أن لحمك قد نبت من الدماء التي دخلت جوف جدتك حينما أرادت أكل كبد سيد الشهداء الحمزة (ع)

٢ ـ وهو جده أبو سفيان الذي قاد المعارك الكبرى ضد الرسول (ص)، كمعركة بدر وأحد وغيرهما فكان هو أول المحرضين على الرسول (ص) في كل غزوة حتى أسلم كرها بعد فتح مكة خوفاً من القتل حيث تشفع فيه العباس الذي كان له معه صحبة قبل الإسلام

٣ ـ في معركة الأحزاب وذكر بن أبي الحديد موارد ذكر فيها أن يزيد هو ابن من حزب الأحزاب المورد الأول قال في شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ٢، روى المدائني في كتاب صفين، قال : لما أجمع أهل العراق على طلب أبي موسى، وأحضروه للتحكيم على كره من علي عليه السلام، أتاه عبد الله بن العباس، وعنده وجوه الناس وأشرافهم فقال له يا أبا موسى إن الناس لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما أكثر أشباهك من المهاجرين والأنصار والمتقدمين قبلك ولكن أهل العراق أبوا إلا أن يكون الحكم يمانيا ورأوا أن معظم أهل الشام يمان وأيم الله إني لأظن ذلك شرا لك ولنا فإنه قد ضم إليك داهية العرب وليس في معاوية خله يستحق بها الخلافة فإن تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وإن يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا أبا موسى أن معاوية طليق الإسلام وأن أباه رأس الأحزاب.

المورد الثاني قال في شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ٦ - ص ٢٨٨ فتكلم الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال : أما بعد يا معاوية، فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشاً ألفته، وسوء رأى عرفت به، وخلقا شينا ثبتَ عليه، وبغيا علينا، عداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية، واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم . أنشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم، صلى القبلتين كليهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية ! وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبالأخرى ناكث ! وأنشدكم الله هل معاوية،أنه أول الناس إيمانا، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر، وتظهرون الإسلام، وتستمالون بالفقال:! وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله، يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفى كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط ! وأنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال : (اللهم العن الراكب والقائد والسائق).

المورد الثالث قال في شرح نهج البلاغة،ج ١٦ - ص ١٨٢ أيضاً من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد، أما بعد، فإنك عبد قد كفرت النعمة، واستدعيت النقمة، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر

وشهرَ الحِراب، وهز السيوف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، أشد العرب جحوداً[1]، وأنكرهم له رسولاً[2]، وأظهرهم له عدواناً[3]، وأعتاهم على الرب كُفراً وطُغياناً[4]، ألا إنها نتيجة خِلالِ الكُفر[5]، وَصَبٌّ يُجَرجِرُ في الصدر لقتلى يوم بدر[6]، فلا

وإن الشجرة لتضرب بعرقها، وتتفرع من أصلها، إنك - لا أم لك بل لا أب لك - قد هلكت وأهلكت، وظننت أنك تخرج من قبضتي، ولا ينالك سلطاني، هيهات ! ما كل ذي لب يصيب رأيه، ولا كل ذي رأى ينصح في مشورته . أمس عبد واليوم أمير ! والسلام.فاها مثلك يا بن سمية، وإذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة، وأسرع الإجابة فإنك أن تفعل فدمك حقنت، ونفسك تداركت، وإلا اختطفتك بأضعف ريش ونلتك بأهون سعي. وأقسم قسما مبرورا إلا أوتى بك إلا في زمارة، تمشى حافيا من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمك في السوق، وأبيعك عبدا، وأردك إلى حيث كنت فيه وخرجت منه . والسلام . فلما ورد الكتاب إلى ابن زياد غضب غضبا شديدا، وجمع الناس وصعد المنبر . فحمد الله ثم قال : ابن آكلة الأكباد وقاتلة أسد الله، ومظهر الخلاف ومسر النفاق، ورئيس الأحزاب، ومن أنفق ماله في إطفاء نور الله ...إلخ كلامه

١ ـ أي إن بني أمية كانوا أشد العرب نكراناً لفضل الرسول (ص) لأنهم ما وصلوا للملك إلى باسم الرسول الكريم (ص) والخلافة الإسلامية وكانوا كفاراً بل كان المفروض أن يكونا الآن عبيداً لآل محمد (ص) بعد انتصاره عليهم في فتح مكة لولا كرمه (ص) فجعلهم من الطلقاء ومع ذلك فعلوا بذريته ما فعلوا

٢ ـ فلم يعترف أبو سفيان بالرسالة حتى بعد إسلامه، لأنه لما صحبه العباس (ع) عم الرسول (ص) للإسلام فلما رأى جيوش المسلمين قال للعباس (ع) لقد أصبح ملك ابن أخيك كبيرا قال له العباس (ع) ويحك إنها النبوة وليست الملك، وكذلك لما قبض الرسول (ص) ودخل أبو سفيان المسجد وقال تلاقفوها يابني أمية تلاقف الصبيان الأكر والذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار

٣ ـ فأبو سفيان وأولاده وأخوته كانوا أكثر المشركين إظهاراً للعداء للرسول الكريم (ص)

٤ ـ العتو هو التكبر والتجبر على الله تعالى بكفرهم به، والطغيان هو مجاوزة الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد وذلك بمواقفهم المخزية مع الرسول الأكرم (ص) وذريته

٥ ـ الخلال جمع خلة، والخلة هي المودة المتناهية في الإخلاص والصداقة التي تتخلل إلى القلب أي إلى باطنه، ومرادها (ع) أن العلقة التي كانت لكم بالكفر لا زالت موجودة في قلوبكم فتودون الرجوع لها، ونتيجتها قد فعلت ما فعلت بذرية الرسول (ص)؛ لأنه أزالكم عن ذلك الحال الذي كنتم عليه فتريد (ع) أنكم كنتم تحبون حال الكفر بل لكم به علقة ومودة

٦ ـ الصب البقية من الماء في الإناء، يجرجر أي جاري في صدوركم، وذلك لقتلاكم يوم بدر، وهم عتبة وشيبة والوليد أي أن الحقد الذي صار في صدوركم من قتلاكم يوم بدر لم يذهب فأردت الآن الانتقام لهم، كما ذكر ذلك هو في بداية شعره

يُستبطَئُ في بُغضنا أهل البيت من كان نَظَرُه إلينا شَنَفاً وإحَناً وأضْغاناً[1]، يُظهِر كُفرَه برسول الله[2]، ويُفصِحُ ذلك بلسانه[3]، وهو يقول: فَرِحاً بقتل وُلْدِه وسبي ذريته، غير مُتَحَوِّبٍ ولا مُستَعظِم[4]

لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا يزيد لا تشل، منحنيا على ثنايا أبي عبد الله[5]، وكان مَقْبَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله[6]، تَنكُتُها بمخصَرَتك[7]، قد التَمَعَ السُرورُ بوَجْهك[8]، لَعَمْري لقد نَكأتَ القُرحَةَ[9]، واستأصلت الشأفة[10]، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة[11]،

---

١ ـ الشنف هو النظر بطرف العين كرها وبغضاً، والإحن إظهار الحقد، والضغن هو الحقد الموجود في القلب

٢ ـ بقوله لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل، فهذا كفر منه بكون النبي (ص) رسول مرسل من الله عز وجل

٣ ـ أي يفصح عن كفره بلسانه غير مستحي من أحد فلا يظهر الإسلام ويبطن الكفر

٤ ـ الحوب هو الإثم والخطيئة، أي غير مكترث لفعل الإثم ولا معترف به ولا مستعظم للجريمة التي فعلتها

٥ ـ الثنايا هي الأسنان القواطع، وهي أربع فوق وأربع تحت

٦ ـ أي مكان تقبيل الرسول الكريم (ص)، وهذا الموقع الذي كان الرسول (ص) يقبله وأنت تضربه بالسوط، شتان ما بين فعلك وفعل الرسول (ص) بل كان ينبغي لك التبرك به لو كنت من المسلمين، لأنه كان يلامس شفتي الرسول الكريم (ص) فالمسلمون كانوا يتبركون بلعابه ونخامته وكل شيء منه (ص) وأنت تفعل ذلك بالموضع الذي كان طالما يقبله الرسول الكريم (ص) بشفتيه المباركتين

٧ ـ النكت بالقضيب هو إحداث علامة في الأرض، والمخصرة كالسوط أو كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا وغيرها، ومرادها (ع) أنك تحدث علامة بأسنانه (ع) من شدة الضرب، وهو عبارة أخرى عن أن اللعين كان يضرب الرأس الشريف بقسوة وقوة؛ لأنه أشد للقرحة في قلوب النساء

٨ ـ التمع إذا أضاء وبان، ومنه لمع البرق، وتريد (ع) أنه بان السرور على وجهك بما تفعل

٩ ـ أي قشرتها، والقرحة الجرح، أي بفعلها كشفت عن الجرح بقتل أهل البيت الذي كاد أن يلتأم وهو عبارة أخرى عن شدة الألم الذي أصابها (ع) من هذا الحال

١٠ ـ الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم ولا تذهب إلا بالقطع والكي وهي تسبب آلاماً كثيرة

١١ ـ وهو الحسين (ع)

وابن يعسوب الدين العرب[1]، وشمس آل عبد المطلب[2]، وهتفت بأشياخك[3] وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك[4]، ثم صرخت بندائك[5]، ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك[6] ! ووشيكا تشهدهم[7]، ولن يُشهِدُوكَ[8]، ولَتَودَ يمينُك كما زَعمتَ، شُلّتْ بك عن مَرفَقِها[9] وَجُدّتْ[10]، وأحببتَ أمُكَ لم تحملك، وإياك لم تَلِد[11]، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله صلى الله عليه وآله.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلُل غَضَبَكَ على من سَفَكَ دِمائَنا[12]، ونَقَضَ

---

١ ـ وفي نسخة يعسوب العرب وفي أخرى يعسوب دين العرب واليعسوب أمير النحل وكبيرهم وسيدهم ويضرب به المثل لأنه إذا خرج من مكانه تبعه النحل وهم يلوذون به في تنقله فهو (ع) قائد المسلمين في غزوات النبي (ص) وبعده هو قائدهم نحو النجاة لأنه خليفته فيقودهم لإتباع الحق وهو أمير المؤمنين (ع)

٢ ـ أي أن الحسين (ع) هو الدال على الحق من آل عبد المطلب لأنه البقية الباقية منهم للخلافة لأنه خليفة جده (ص) بعد أخيه الحسن (ع)

٣ ـ وهم أبائه وأجداده إشارة لقوله ليت أشياخي ببدر شهدوا

٤ ـ أي جعلت تتقرب بدم الحسين (ع) لأجدادك الكفرة الذين قتلوا في معركة بدر بقولك لأهلوا واستهلوا فرحاً

٥ ـ أي تناديهم أن يشاهدوك كيف تأخذ ثأرك من الرسول (ص) بقتل ذريته

٦ ـ أي لو كانوا يتمكنوا من مشاهدتك لكنهم لم يتمكنوا؛ لأنهم في قعر جهنم، نعم سوف تشاهدهم قريباً بلحوقك بهم ومصيرك إلى مثل مصيرهم

٧ ـ أي قريباً سوف تلحق بهم وتشاهدهم في قعر جهنم، وهذا من إخبارها (ع) بالمغيبات؛ لأن يزيد (لع) لم يبق بعد قتل الحسين (ع) إلا سنتين

٨ ـ أي لم يتمكنوا من مشاهدتك وأنت بهذا الحال لأنهم غير موجودين ولا يسمعونك

٩ ـ شُلّت اليد أي فسدت ولا يمكن تحريكها، والمرفق هو مجمع عظمي الذراع والعضد، أي سوف تتمنى هناك في الدار الآخرة أن لو كانت يدك قد شلت من المرفق ولا فعلت ما فعلت من قتل الحسين (ع) وضرب رأسه الشريف بالمخصرة ولم ينفعك قولهم لا تشل

١٠ ـ جُدّ قُطع، أي تمنيت يدك كانت مقطوعة في ذلك الوقت ولم تضرب ثنايا أبي عبد الله (ع) لما ستراه من العذاب بهذه الضربة

١١ ـ أي بعد رؤيتك لعذاب جهنم سوف تتمنى أن أمك لم تحمل بك ولم تلدك حتى لا تفعل ما فعلت ولا تعذب بهذا العذاب

١٢ ـ السفك هو الإراقة والإجراء لكل مايع لكنه خص استعمالاً بالدم الكثير المراق وصار السفك يقال للقتل

ذمارنا[1]، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا[2].

وفعلت فعلتك التي فعلت[3]، وما فريت إلا جلدك[4]، وما جززت إلا لحمك[5]، وسترد على رسول الله بما تحملت من دم ذريته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته[6]، حيث يجمع به شملهم[7]، ويلم به شعثهم[8]، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم[9]، فلا يستفزنك الفرح بقتلهم[10]، ﴿ ولا تحسبن الذين

---

١ ـ الذمار هو ما يلزم حفظه من الأمور المتعلقة بالشخص، وهي (ع) تقصد هنا ذرية الرسول (ص) التي يجب المحافظة عليها من قبل جميع المسلمين، وهي (ع) تريد أننا يجب المحافظة علينا لأننا آل بيت الرسول (ص) وأنت لم تحفظ ما يجب حفظه

٢ ـ السدول هو إرخاء الستر، ومرادها (ع) هتك الستر الذي كان علينا حيث كانوا بالستر والعفاف في بيوتهم

٣ ـ وهي قتل الحسين (ع) وأهل بيته وسبي ذريته وغير ذلك من مآسي واقعة الطف، أي أنك قد فعلت الذي فعلته لكن سوف ترى جزاء فعلك هذا وهذا تأنيب منها (ع) له

٤ ـ الافتراء هو القطع، يقال فريت العظم أي قطعته، وتريد (ع) أنك بما فعلت قد جنيت على نفسك

٥ ـ الجز هو القطع، وهو بالمعنى كسابقه

٦ ـ عترة الرجل : نسله ورهطه الأدنون. وقال في تاج العروس وقال أبو عبيد، وغيره : وعترة الرجل، وأسرته، وفصيلته : رهطه الأدنون . وقال ابن الأثير : عترة الرجل : أخص أقاربه . وقال ابن الأعرابي : عترة الرجل : ولده وذريته وعقبه من صلبه، قال : فعترة النبي صلى الله عليه وسلم : ولد فاطمة البتول عليها السلام . وروي عن أبي سعيد قال : العترة : ساق الشجرة، قال وعترة النبي صلى الله عليه وسلم : عبد المطلب وولده، وقيل : عترته : أهل بيته الأقربون، وهم أولاده، وعلي وأولاده، وقيل : عترته : الأقربون والأبعدون منهم . وقيل : عترة الرجل : أقرباؤه من ولد عمه، ومنه حديث أبي بكر: قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين شاور أصحابه في أسارى بدر : عترتك وقومك أراد بعترته العباس ومن كان فيهم من بني هاشم، وبقومه قريشا . والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال . اللحمة هو الالتصاق والقرابة، ومنه لحمة الولاء كلحمة النسب وهي (ع) تشير إلى الحسين (ع) وأهل بيته الأطهار

٧ ـ أي يجمع بيوم القيامة شملهم، والشمل هو الأمر وكل ما يخص الإنسان، وهناك سوف يجتمع شمل الرسول (ص) بأولاده ويأخذ لهم حقوقهم ممن ظلمهم أو أن الضمير يعود على الرسول (ص) أي يجمع الله به عترته ولعله الأقرب للجمل التي بعدها

٨ ـ الشعث بفتح العين هو الأمر المنتشر، وله أي جمعه

٩ ـ أي الرسول الكريم (ص) يأخذ لعترته الحق في يوم الجزاء من ظالمهم لأن ذلك هو يوم الجزاء والحساب

١٠ ـ يستفزنك أي يخف بك، أي لا يخفن بك الفرح؛ لأنك قتلت آل بيت الرسول (ص)

قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾[1] وحسبك بالله وليا وحاكما[2]، وبرسول الله (ص) خصما[3]، وبجبرائيل ظهيرا[4]، من بَوَّأكَ ومَكَّنَكَ من رقاب المسلمين[5] أن ﴿ بئس للظالمين بدلا﴾[6] وأيكم﴿شر مكانا وأضل سبيلا﴾[7]، وما استصغاري قَدْرَك[8]، ولا استعظامي تقريعك[9] توهما لانتجاع الخِطابِ[10] فيك ، بعد أن تركت عيون المسلمين به عَبرا[11]، وصُدُورَهُم عند ذكره

---

١ ـ آية ١٦٩ سورة آل عمران

٢ ـ أي يكفي أن يكون الله تعالى هو الولي والحكم لأن الله تعالى هو ولي المظلوم وهو الحكم العدل يوم القيامة

٣ ـ لأنه هو الذي سيطالب بدم ذريته وأولاده

٤ ـ الظهير المعين، أي جبرائيل (ع) معين للحسين (ع)، فالله عز وجل هو الولي والحاكم بالعدل، والمخاصم هو الرسول الكريم (ص) الذي يطالب بدم ولده، والمعين هو جبرائيل (ع) لأنه هو الذي كان يهز مهد الحسين (ع) فله علقة خاصة معه (ع)، والمطلوب للخصومة هو يزيد (لع)

٥ ـ بوئ سوى له المكان وهيئه، ومكن أي ثبت وملك، أي سوف يعلم من أعطاك هذا المنصب وجعلك متمكناً من رقاب المسلمين وهو أبوك معاوية شدة العذاب الذي يلقاه من هذا الفعل الشنيع بما انه قد أوصى لك بالخلافة وجعلك متمكناً من رقاب المسلمين فكان هو السبب في ما حصل من الظلم .

٦ ـ آية ٥٠ سورة الكهف

٧ ـ آية ٣٤ سورة الفرقان

٨ ـ الاستصغار الاحتقار، والقدْر بفتح القاف وسكون الدال هو الشرف والمنزلة، وهي (ع) تريد أن ليس استصغاري لقدرك من أجل أن يؤثر الخطاب فيك أو في من حولك .

٩ ـ أي أن تقريعك لي عظيم علي، والتقريع هو التعنيف والكلام الشديد.

١٠ ـ الانتجاع هو طلب الإحسان، ويقال انتجعت فلاناً إذا طلبت معروفه.وهي تريد أني ما استصغرتك أو استعظمت كلامك من أجل أن يؤثر فيك كلامي ونصحي فلا أريد منك الإحسان والمعروف لأنه لا يصدر منك

١١ ـ العَبْرة بفتح العين وسكون الباء هي خروج الدمع من العين، أو تردد البكاء في الصدر.أي بعد ما فعلت من قتل الحسين (ع) وتركت صدور المسلمين محترقة بالبكاء عليه

١٢ ـ الحر هو العطش، و حرا أي عطشا، أي أن صدور المؤمنين عند ذكر ما جرى على الحسين (ع) تكون عطشا، وهو عبارة عن شدة تأثرهم بالمصاب؛ لأن الروي الحي والعطشان الأشبه بالميت .

فتلك قُلوبٌ قاسية[1]، ونفوس طاغية[2]، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول (ص)، قد عشش فيه الشيطان[3] وفرخ[4]، ومِنْ هُناكَ مِثلُكَ ما دَرَجْ[5]، فالعَجَبُ كُلُّ العَجَب لقتل الأتقياء، وأسباطِ الأنبياء[6]، وسليل الأوصياء[7]، بأيدي الطُلَقاء الخبيثة[8] ونَسلِ العَهَرَةِ الفجرة[9]،

---

١ ـ القساوة هي الغلظة في القلب وقلة الرحمة، أي أن قلبك ومن حولك قاسية لا يتوقع منها التأثر للمصيبة. أو السماع للنصيحة فلا ينفع الكلام معكم

٢ ـ طغى أي تكبر وكفر بالله، وتجاوز الحد بالاستعلاء والتمرد والفساد

٣ ـ أي اتخذه عشاً، وهو ما يتخذه الطير من العيدان في أوراق الأشجار ليسكن فيه، فتريد (ع) إن نفوسكم أصبحت مسكناً للشيطان .

٤ ـ إشارة إلى شدة استقرار الشيطان فيهم؛ لأن الطير إذا خلف أفراخا في العش فإنه لا يفارقه.

٥ ـ درج أي مات، أي ومن أجل ما ذكرت من قساوة قلبك وكونك عشاً للشيطان فإن من هم أمثالك لا يأتيهم الموت لعدم خوفهم ورهبتهم من الله عز وجل، وإلا فالحسين (ع) يقتل وأنت حي، وما ذلك إلا لأنك عش للشيطان وهو لا يفرط في عشه الذي له فيه أفراخ .

٦ ـ السبط هو ولد الولد، وهذه الأوصاف ذكرتها للحسين (ع).

٧ ـ السلالة النطفة والخلاصة، فالحسين (ع) من نطفة الأوصياء ومن خلاصتهم، كما يذكر أن عبد المطلب (ع) وأبو طالب (ع) كانوا من أوصياء عيسى (ع)، وعلي (ع) كان وصياً للرسول (ص)، فهو من سلالة الأوصياء .

٨ ـ هنا (ع) تقارن ما بين نسب الحسين (ع) ونسب يزيد، فذاك سليل الأوصياء وسبط الأنبياء، وهذا من نسل الطلقاء الخبثاء، وما ستذكره بعد ذلك من الأوصاف، والطلقاء مر ذكره، والخبيث ضد الطاهر .

٩ ـ العاهر هو الفاجر الزاني، والفاجر هو صاحب المعاصي والمحارم. وجدة يزيد هند كانت من الزواني المعروفات في الجاهلية وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر .قال بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٣٦ قال الزمخشري في كتاب " ربيع الأبرار " : كان معاوية يعزى إلى أربعة : إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح، فمن كان لعمارة بن الوليد . قال : وقد كان أبو سفيان دميما قصيرا، وكان الصباح عسيفا لأبي سفيان (والعسيف الأجير)، شابا وسيما، فدعته هند إلى نفسها فغشيها . وقالوا : إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا، وقالوا : إنها كرهت أن تدعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد، فوضعته هناك . وفي هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح :

لمن الصبي بجانب البطحاء ... في الترب ملقى غير ذي مهد

نجـــلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلته الخد

تنطف أكفهم من دمائنا[1]، وتنحلب أفواههم من لحومنا[2]، تلك الجثث الزاكية[3]، على الجيوب الضاحية[4]، تنتابها العواسل[5]، وتعفرها إمهات الفواعل[6]، فلئن اتخذتنا مغنماً[7]، لتجد بنا وشيكاً مغرماً[8]، حين لا تجدُ إلا ما قدمت يداكَ[9]، وما الله بظلّام

نجلته أي ولدته وصلته الخد أي أملس الخد

١ ـ نطف أي سال، وتنطف تسيل، أي أيديهم تسيل من دمائنا، وهي إشارة إلى ما فعلته جدته هند في الحمزة (ع) يوم أحد .

٢ ـ حلب أي استخرج الحليب من الضرع المملوء، وهي (ع) تريد أنه أفواههم مملوءة من لحومنا حتى أنه يمكن حلبها من اللحوم، وهو كما أشرنا إشارة لأكل كبد حمزة يوم أحد والتمثيل به.

٣ ـ الزاكية هي التي لم تذنب قط، والزكية هي التي أذنبت وتابت، وهو إشارة منها (ع) لعظم قدر الحسين (ع) وأصحابه الكرام .

٤ ـ الجيوب الصدور، و الضاحية هي كل شيء ناحيته بارزة، ولعل مرادها الجثث بارزة الصدور للعراء، ولعله إشارة إلى سلب الحسين (ع) وأصحابه من قبل جيش يزيد فقد تركوا الجثث عرايا .

٥ ـ وتنتابها أي تتردد والعواسل هي الذئاب، أي تتردد عليها الذئاب، وذلك بما أنهم تركوا الأجساد الطاهرة للحسين (ع) وأصحابه بلا دفن في الصحراء ظناً منهم أن سوف تأكلها الذئاب ويعفى أثرها .

٦ ـ العفر هو التراب، وعفره إذا مرغه بالتراب، إمهات بكسر الهمزة وسكون الميم البئر إذا حفرها الفأس، الفواعل رؤوس الفؤوس، ومرادها (ع) أن تلك الجثث تركت حتى يعفرها التراب المتهيج من حفر الآبار بالفؤوس، وهو كناية عن تركهم في العراء يعفرهم التراب ويمحو أثر أجسادهم تراب الصحراء بمرور الزمن كمن تعفره التربان بسبب حفر الآبار بالفؤوس وكأنها (ع) تريد أن تشير إلى أنكم تركتم الجثث بالعراء ظناً منكم أن الزمن سوف يعفو أثارهم ولا يبقى لهم ذكر بعد ذلك . وفي نسخة تنتابها أمهات الفراعل والفراعل هي صغار الذئاب ويكون مرادها تأتي إليها أمهات صغار الذئاب وتتناوب عليها لتأخذ من لحمها وتطعم أطفالها فيعفى بذلك أثرها

٧ ـ المغنم المكسب في المعركة أي اتخذت منا مكسباً لك لأنك انتصرت على الحسين بالمعركة فاعتبرت نفسك غانماً وقد ربحت المعركة.

٨ ـ المغرم هو ما يلحق الإنسان من المظالم والمآثم، أي قريباً ستكون بعدوانك علينا أنت الظالم، وهو كما قالت (ع) فلقد حلت على يزيد لعنة التاريخ والناس على مر الأيام، وما سيؤول إليه مصيره في الآخرة بهذا الفعل الشنيع.

٩ ـ أي حين الوقوف للحساب إشارة لقوله تعالى **﴿ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾**.

للعبيد، فإلى الله المُشتَكى والمُعَوَّل[1]، وإليه الملجأ والمؤمل[2]، ثم كِدْ كيدك[3]، وأجهِد جُهدَك[4]

فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب[5]، والنبوة والانتخاب[6]، لا تَدرِك أمدنا[7]، ولا تَبلُغ غايتنا[8]، ولا تمحو ذِكرَنا[9]، ولا يرحَضُ عنك عارُنا[10]، وهل رأيك إلا فَنَد[11]، وأيامك إلا عَدَد[12]، وجمعك إلا بدد[1]، يوم ينادي المنادي ألا لعن الله الظالم العادي[2]، والحمد

---

١ ـ المعوَّل هو الثقة والمعتمد، فيكون مرادها (ع) على الله عز وجل الاعتماد في أخذ الحق من الظالم، ونعم المعتمد عليه .

٢ ـ الملجأ هو المكان الذي يتحصن فيه من الأعداء، أي أن حصننا هو الله تعالى الذي نلتجئ إليه و المؤمل هو المرتجى، وهو مرتجانا للأخذ بثأرنا .

٣ ـ الكيد هو فساد الحال على وجه الحيلة، أي افعل كل ما بدا لك من الحيل لإظهار أنك على الحق ولذا انتصرت على الحسين(ع) .

٤ ـ أي ابلغ غايتك فيما تريد وابذل قصارى جهدك .

٥ ـ هذا قسم منها (ع) بأن لهم الشرف، والشرف بالوحي لأنه نزل على جدهم (ص) وفي بيوتهم (ع) وهم قرناء الكتاب وحملته بحديث الرسول (ص) { أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي } أو أنه نزل في بيوتهم فلهم الشرف بذلك.

٦ ـ وهو كون النبي الأكرم (ص) جدنا ومنا فنحن حملة ثقل النبوة، والانتخاب أي انتخبنا لحمل الرسالة دون غيرنا لأننا أهل هذه الدعوة والمكلفون بحفظها ولو بالتضحية بمثل الحسين (ع).

٧ ـ الأمد هو نهاية البلوغ، إي لا تتمكن من إدراك وبلوغ وجودنا ومحوه، وهذا إخبار منها (ع) بمغيب وهو كما قالت (ع)، فذكرهم ما زال خالداً وسيبقى

٨ ـ غايتنا أي نهايتنا أي لا تتمكن من بلوغ نهايتنا، أي لا تستطيع بلوغ مرتبتنا من الشرف والقضاء علينا، فنحن خالدون خلود الدهر بنصر الله تعالى

٩ ـ أي لا تتمكن من إزالة ذكر أهل البيت (ع) بترك الجثث بالعراء وللوحوش

١٠ ـ يرحض أي يغسل، والعار هو السوء والمذمة، أي لا يذهب عنك السوء والذم الذي لحقك من سوء فعلك معنا في كربلاء من قتل الحسين (ع) و أهل بيته وسبي نسائه .

١١ ـ الفند هو نقصان العقل الذي يصدر عن الخرف أي أن ما فعلته من الرأي بقتل الحسين (ع) صادر من نقصان في عقلك

١٢ ـ أي معدودات أي قليلة وهذا كما ذكرنا سابقاً من إخبارها (ع) بالغيب لأنه لم يلبث بعد الحسين (ع) إلا سنتين، أو لبيان أن أيام الدنيا متى طالت فهي قليلة منقضية .

لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة[3] ، وختم لأصفيائه بالشهادة[4]، ببلوغ الإرادة[5]، نقلهم إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة[6]، ولم يَشْقَ بهم غَيرُك[7]، ولا ابتلى بهم سِواك[8]، ونسأله أن يكمل لهم الأجر[9]، ويجزل لهم الثواب والذخر[10]، ونسأله حسن الخِلافة[11]، وجميل الإنابة[12]، إنه رحيم ودود .

---

١ ـ البدد أي التفرق يقال بدد الشيء إذا فرقه أي أن جمعك هذا الذي جمعته من جيش سوف لن يبقى؛ لأنه مبني على الباطل ومصير كل شيء للفناء .

٢ ـ العادي أي المتعدي على حق غيره، ويكون ذلك في يوم القيامة وهناك لا ينفعك الجمع الذي جمعته

٣ ـ أي السعادة الأخروية التي كتبها لهم بما أنهم قضوا شهداء في سبيل العقيدة والدين

٤ ـ أي من اصطفاهم لأداء الرسالة فإنه يختم لهم بالشهادة في سبيل العقيدة والدين بعدما ينالون بالشهادة مرادهم من حفظ العقيدة والدين، فالشهادة من مختصات أصفياء الله ولا ينالها كل أحد .

٥ ـ وهذا بيان منها إلى أن الحسين (ع) بقتله على يديك قد بلغ مراده وحقق ما يريده من الحفاظ على الدين منك ومن أمثالك، وفضحك على رؤوس الناس، وبيان كونك على الباطل، ولذا فإن الحسين (ع) بشهادته لم يخسر شيئاً بل هو الرابح؛ لأنه قد نال المراد وتحققت بشهادته الأهداف المرسومة له من الله تعالى .

٦ ـ حيث نقلهم إلى جنان الخلد ورضوانه تعالى بشهادتهم في سبيل الدين

٧ ـ أي لم يكن شقياً في الآخرة بقتلهم شخص غيرك

٨ ـ أي لم يبتلي بسفك دمائهم غيرك بل كنت أنت المتحمل للوزر كاملاً

٩ ـ أي نسأل الله تعالى أن يعطيهم أجرهم كاملاً غير منقوص بتضحيتهم

١٠ ـ الجزيل: العظيم. وعطاء جزل وجزيل،والجمع جزالا،وأجزلت له من المثوبة.ي أكثرت . والثواب قال في الصحاح: جزاء الطاعة، وكذلك المثوبة . قال الله تبارك وتعالى: ﴿**لمثوبة من عند الله خير**﴾.وقال في تاج العروس والثواب : الجزاء، قال شيخنا ظاهره كالأزهري أنه مطلق في الخير والشر لا جزاء الطاعة فقط، كما اقتصر عليه الجوهري، واستدلوا بقوله تعالى ﴿**هل ثوب الكفار**﴾ وقد صرح ابن الأثير في النهاية بأن الثواب يكون في الخير والشر، قال، إلا أنه في الخير أخص وأكثر استعمالا. والذخر قال في تاج العروس ذخره، كمنعه يذخره ذخرا، بالضم، واذخره اذخارا : اختاره، أو اتخذه . وفي الأساس : خبأه لوقت حاجته . تريد (ع) أنه سوف يكثر الله تعالى لهم من ثوابه وما أدخره لهم من عطاياه بما ضحوا به من غالي ونفيس.

١١ ـ حسن الخلافة أي حسن العاقبة وحسن ما يخلفه علينا مما جرى لنا أي حسن الخاتمة في الدنيا والآخرة وهو كما دعت (ع)

١٢ ـ الإنابة الرجوع أي حسن المنقلب إلى الله عز وجل

المصادر

١. القرآن الكريم المؤلف : كتاب الله تبارك وتعالى الوفاة : حي القيوم المجموعة : القرآن الكريم: ملاحظات : تشرف بأمر بطباعة هذا المصحف الشريف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية / مصحف المدينة النبوية / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

٢. الأمالي المؤلف : الشيخ الطوسي الوفاة : ٤٦٠ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية - القسم العام تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٤ الناشر : دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم

٣. الأمالي المؤلف : الشيخ الصدوق الوفاة : ٣٨١ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية - قسم الفقه تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٧ الناشر : مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ردمك : ٩٦٤-٣٠٩-٠٦٨-X

٤. الاحتجاج المؤلف : الشيخ الطبرسي الجزء : ٢ الوفاة : ٥٤٨ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية - القسم العام تحقيق : تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان سنة الطبع : ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م الناشر : دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف

٥. الخصال المؤلف : الشيخ الصدوق الوفاة : ٣٨١ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية - قسم الفقه تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري سنة الطبع : ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش الناشر : منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة

٦. الكافي المؤلف : الشيخ الكليني الجزء : ٨ الوفاة : ٣٢٩ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية - قسم الفقه تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري الطبعة : الخامسة

سنة الطبع : ١٣٦٣ ش المطبعة : حيدري الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران ملاحظات : نهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي

٧. بحار الأنوار المؤلف : العلامة المجلسي الجزء : ١١٠ الوفاة : ١١١١ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام الطبعة : الثانية المصححة سنة الطبع : ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان ملاحظات : دار إحياء التراث العربي

٨. تاج العروس المؤلف : الزبيدي الجزء : ٢٠ الوفاة : ١٢٠٥ المجموعة : علوم اللغة العربية تحقيق : علي شيري سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٤م المطبعة : دار الفكر – بيروت الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

٩. الصحاح المؤلف: الجوهري الجزء: ٦ الوفاة: ٣٩٣ المجموعة: علوم اللغة العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار الطبعة: الرابعة سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م الناشر: دار العلم للملايين - بيروت – لبنان ملاحظات: الطبعة الأولى ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م - القاهرة

١٠. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) المؤلف : ابن الدمشقي الجزء : ٢ الوفاة : ٨٧١ المجموعة : مصادر سيرة النبي والأئمة تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٥ المطبعة : دانش الناشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم - إيران

١١. أعيان الشيعة المؤلف: السيد محسن الأمين الجزء: ١٠ الوفاة: ١٣٧١ المجموعة: مصادر التاريخ تحقيق: تحقيق وتخريج: حسن الأمين الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان

١٢. بلاغات النساء المؤلف: ابن طيفور الوفاة: ٣٨٠ المجموعة : مصادر التاريخ الناشر : مكتبة بصيرتي . قم المقدسة

١٣. ما روته العامة من مناقب أهل البيت (ع) المؤلف : المولى حيدر الشيرواني الوفاة : ق ١٢ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام تحقيق : الشيخ محمد الحسون سنة الطبع : شوال المكرم ١٤١٤ المطبعة : مطبعة منشورات الإسلامية

١٤. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (ع) المؤلف : التبريزي الأنصاري الوفاة : ١٣١٠ المجموعة : مصادر سيرة النبي والأئمة تحقيق : السيد هاشم الميلاني الطبعة : الأولى سنة الطبع : ٢١ رمضان ١٤١٨ المطبعة : مؤسسة الهادي الناشر : دفتر نشر الهادي - قم - إيران ردمك : ٩٦٤-٤٠٠-٠١٧-X

١٥. شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل المؤلف : السيد المرعشي الجزء : ٣٣ الوفاة : ١٤١١ المجموعة : من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية تحقيق : تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي / تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران

١٦. الانتصار المؤلف : العاملي الجزء : ٩ الوفاة : معاصر المجموعة : من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢٢ الناشر : دار السيرة - بيروت - لبنان

١٧. بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع) المؤلف : جعفر عباس الحائري الوفاة : معاصر المجموعة : مصادر سيرة النبي والأئمة تحقيق : جمع وتحقيق : جعفر عباس الحائري الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢٥ - ١٣٨٣ش المطبعة : دار الحديث الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر ردمك : ٩٦٤-٧٤٨٩-٨١-١ ملاحظات : إيران : قم المقدسة ، شارع معلم ، رقم ١٢٥ ، هاتف : ٠٢٥١٧٧٤٠٥٤٥ - ٠٢٥١٧٧٤٠٥٢٣ / لبنان : بيروت ، حارة حريك ، شارع دكاش ، هاتف : ٠٣٥٥٣٨٩٢ - ٠١٢٧٢٦٦٤ / عنوان الانترنت : www.hadith.net البريد الالكتروني : hadith@hadith.net

١٨. بصائر الدرجات المؤلف : محمد بن الحسن الصفار الوفاة : ٢٩٠ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي سنة الطبع : ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ش المطبعة : مطبعة الأحمدي - طهران الناشر : منشورات الأعلمي - طهران ملاحظات : أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ من أصحاب الإمام الحسن العسكري (ع)

١٩. تاريخ اليعقوبي المؤلف : اليعقوبي الجزء : ٢ الوفاة : ٢٨٤ المجموعة : مصادر التاريخ الناشر : دار صادر - بيروت - لبنان ملاحظات : تاريخ اليعقوبي وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي / الناشر : مؤسسة نشر فرهنگ أهل بيت عليهم السلام - قم - إيران

٢٠. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى المؤلف : احمد بن عبد الله الطبري الوفاة : ٦٩٤ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام سنة الطبع : ١٣٥٦الناشر : مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة ملاحظات : عن نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة الخزانة التيمورية / انتشارات جهان - طهران

٢١. زبدة البيان في أحكام القرآن المؤلف : المحقق الأردبيلي الوفاة : ٩٩٣ المجموعة : فقه الشيعة من القرن الثامن تحقيق : تحقيق وتعليق : محمد الباقر البهبودي الناشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران

٢٢. علل الشرائع المؤلف : الشيخ الصدوق الجزء : ٢ الوفاة : ٣٨١ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه تحقيق : تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم سنة الطبع : ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف

٢٣. قرب الإسناد المؤلف : الحميري القمي الوفاة : ٣٠٠ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٣ المطبعة : مهر - قم الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

٢٤. كشف الغمة المؤلف : ابن أبي الفتح الأربلي الجزء : ٣ الوفاة : ٦٩٣ المجموعة : مصادر سيرة النبي والأئمة الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م المطبعة : الناشر : دار الأضواء - بيروت - لبنان

٢٥. مشرق الشمسين المؤلف : البهائي العاملي الوفاة : ١٠٣١ المجموعة : فقه الشيعة من القرن الثامن الناشر : منشورات مكتبة بصيرتي – قم ملاحظات : المجلد يشمل على عدة كتب / طبعة حجرية

٢٦. معاني الأخبار المؤلف : الشيخ الصدوق الوفاة : ٣٨١ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري سنة الطبع : ١٣٧٩ – ١٣٣٨ ش الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٢٧. مناقب آل أبي طالب المؤلف : ابن شهر آشوب الجزء : ٣ الوفاة : ٥٨٨ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام تحقيق : تصحيح وشرح ومقابلة : لجنة من أساتذة النجف الأشرف سنة الطبع : ١٣٧٦ – ١٩٥٦ م المطبعة : الحيدرية – النجف الأشرف الناشر : المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف ملاحظات : قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ مخطوطة لجنة من أساتذة النجف الأشرف

٢٨. مثير الأحزان المؤلف : ابن نما الحلي الوفاة : ٦٤٥ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام سنة الطبع : ١٣٦٩ – ١٩٥٠ م الناشر : المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف

٢٩. اللهوف في قتلى الطفوف المؤلف : السيد ابن طاووس الوفاة : ٦٦٤ المجموعة : مصادر سيرة النبي والأئمة الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٧ المطبعة : مهر الناشر : أنوار الهدى – قم – إيران

٣٠. العوالم ، الإمام الحسين (ع) المؤلف : الشيخ عبد الله البحراني الوفاة : ١١٣٠ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع) الطبعة : الأولى المحققة سنة الطبع : ١٤٠٧ – ١٣٦٥ ش المطبعة : أمير – قم الناشر : مدرسة الإمام المهدي (عج) بالحوزة العلمية – قم المقدسة ملاحظات : إشراف : السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الاصفهاني

٣١. لواعج الأشجان المؤلف : السيد محسن الأمين الوفاة : ١٣٧١ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام سنة الطبع : ١٣٣١ المطبعة : مطبعة العرفان – صيدا الناشر : منشورات مكتبة بصيرتي - قم

٣٢. مواقف الشيعة المؤلف : الأحمدي الميانجي الجزء : ٣ الوفاة : معاصر المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام الطبعة : الأولى سنة الطبع : رجب المرجب ١٤١٦ المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٣٣. على خطى الحسين المؤلف : الدكتور أحمد راسم النفيس الوفاة : معاصر المجموعة : من مؤلفات المستبصرين الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٨ - ١٩٩٧ م المطبعة : فروردين الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية

٣٤. موسوعة شهادة المعصومين(ع) المؤلف : لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) الوفاة : معاصر المجموعة : مصادر سيرة النبي والأئمة الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٣٨٠ ش المطبعة : اعتماد – قم الناشر : انتشارات نور السجاد ردمك : ٩٦٤-٧١٦٣-٠٨-٨ ملاحظات : إعداد قسم الحديث : معهد باقر العلوم (ع) للأبحاث : محمود اللطيفي - السيد علي رضا الجعفري - محمود الشريفي - محمود احمديان / انتشارات نور السجاد - قم - شارع ١٥ خرداد - ١٠ متري روح الله - رقم ٣٦ - تلفون : ٧٢٢١٩٥٩

٣٥. الغارات المؤلف : إبراهيم بن محمد الثقفي الجزء : ٢ الوفاة : ٢٨٣ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث ملاحظات : طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن

٣٦. المسترشد المؤلف : محمد بن جرير الطبري (الشيعي) الوفاة : ق ٤ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام تحقيق : الشيخ أحمد المحمودي الطبعة : الأولى المحققة سنة الطبع : ١٤١٥ المطبعة : سلمان الفارسي – قم الناشر : مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور

٣٧. مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) المؤلف : الميرجهاني الجزء : ٤ الوفاة : ١٣٨٨ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه سنة الطبع : ١٣٨٨ ملاحظات : مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكوة الصياغة / نسخة مخطوطة

٣٨. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف : محمد الريشهري الجزء : ١٧ الوفاة : معاصر المجموعة : مصادر سيرة النبي والأئمة تحقيق : مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة : السيد محمد كاظم الطباطبائي ، السيد محمود الطباطبائي نژاد الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤٢٥ المطبعة : دار الحديث الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر ردمك : ٩٦٤-٥٩٨٥-٨٩-٧ ملاحظات : إيران : قم المقدسة ، شارع معلم ، رقم ١٢٥ ، هاتف : ٠٢٥١٧٧٤٠٥٤٥ - ٠٢٥١٧٧٤٠٥٢٣ / لبنان : بيروت ، حارة حريك ، شارع دكاش ، هاتف : ٠٣٥٥٣٨٩٢ - ٠١٢٧٢٦٦٤ / عنوان الانترنت : www.hadith.net البريد الالكتروني : hadith@hadith.net

٣٩. منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر (ع) المؤلف : الشيخ علي البحراني الوفاة : ١٣٤٠ المجموعة : ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين تحقيق : تنقيح وتحقيق وتعليق : السيد عبد الزهراء الخطيب الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م الناشر : دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

٤٠. مسند أحمد بن حنبل المؤلف : الإمام احمد بن حنبل الجزء : ٨ الوفاة : ٢٤١ المجموعة : مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه الناشر : دار صادر - بيروت - لبنان

٤١. الغدير المؤلف: الشيخ الأميني الجزء: ١١ الوفاة: ١٣٩٢ المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام الطبعة: الرابعة سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ملاحظات: عني بنشره الحاج حسن إيراني صاحب دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان

٤٢. تاريخ الطبري المؤلف : الطبري الجزء : ٨ الوفاة : ٣١٠ المجموعة : مصادر التاريخ تحقيق : مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء الطبعة : الرابعة سنة الطبع : ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان ملاحظات : قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م)

٤٣. مغني المحتاج المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني الجزء : ٤ الوفاة : ٩٧٧ المجموعة : فقه المذهب الشافعي سنة الطبع : ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ملاحظات : شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب من أعيان علماء الشافعية في القرن العاشر الهجري على متن المنهاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي من أعلام علماء الشافعية في القرن السابع الهجري / ملتزم الطبع والنشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٤٤. تاريخ مدينة دمشق المؤلف : ابن عساكر الجزء : ٧٠ الوفاة : ٥٧١ المجموعة : أهم مصادر رجال الحديث عند السنة تحقيق : علي شيري سنة الطبع : ١٤١٥ المطبعة : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

٤٥. تاريخ بغداد المؤلف: الخطيب البغدادي الجزء: ١٤ الوفاة: ٤٦٣ المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند السنة تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٧ م الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

٤٦. الكتاب : المعجم الكبير المؤلف : الطبراني الجزء : ٢٠ الوفاة : ٣٦٠ المجموعة : مصادر الحديث السنية ـ القسم العام تحقيق : تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي الطبعة : الثانية ، مزيدة ومنقحة الناشر : دار إحياء التراث العربي

٤٧. البداية والنهاية المؤلف : ابن كثير الجزء : ١٤ الوفاة : ٧٧٤ المجموعة : مصادر التاريخ تحقيق : تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م المطبعة : الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

٤٨. مناقب أمير المؤمنين المؤلف : محمد بن سليمان الكوفي الجزء : ٢ الوفاة : ح ٣٠٠ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي الطبعة : الأولى سنة الطبع : محرم الحرام ١٤١٢ المطبعة : النهضة الناشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدسة

٤٩. مجمع الزوائد المؤلف : الهيثمي الجزء : ١٠ الوفاة : ٨٠٧ المجموعة : مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه سنة الطبع : ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م المطبعة : الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ملاحظات : طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة

٥٠. كنز العمال المؤلف: المتقي الهندي الجزء: ١٤ الوفاة: ٩٧٥ المجموعة: مصادر الحديث السنية ـ القسم العام تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان

٥١. المسند الصحيح المؤلف : محمد حياة الأنصاري الوفاة : معاصر المجموعة : من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية المطبعة : خط المؤلف

٥٢. مجلة تراثنا إصدار مؤسسة آل البيت (ع) الكتاب : مجلة تراثنا المؤلف : مؤسسة آل البيت الجزء : ٥٩ الوفاة : معاصر المجموعة : من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية سنة الطبع : ١٤٠٥ المطبعة : نمونه - قم الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة ردمك : ISSN:1016-4030

٥٣. إمتاع الأسماع المؤلف : المقريزي الجزء : ١٤ الوفاة : ٨٤٥ المجموعة : مصادر التاريخ تحقيق : تحقيق وتعليق : محمد عبد الحميد النميسي الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م المطبعة : الناشر : منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

٥٤. تفسير فرات الكوفي المؤلف : فرات بن إبراهيم الكوفي الوفاة : ٣٥٢ المجموعة : مصادر التفسير عند الشيعة تحقيق : محمد الكاظم الطبعة : الأولى سنة الطبع :

١٤١٠ - ١٩٩٠ م المطبعة : الناشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران

٥٥. مدينة المعاجز المؤلف : السيد هاشم البحراني الجزء : ٨ الوفاة : ١١٠٧ المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٣ المطبعة : بهمن الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران

ملاحظة إن أكثر المصادر قد أخذت من قرص مكتبة أهل البيت (ع)

فهرس

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١.	كلمة المؤسسة	٦
٢.	مقدمة الكتاب	٧
٣.	أولاً : خطبة الرسول (ص) يوم الغدير في حجة الوداع	٩
٤.	المقدمة	١٠
٥.	مصادر الخطبة	١١
٦.	واقعة الغدير	١١
٧.	علي مع الحق والحق مع علي	٣٢
٨.	اكمال الدين بولاية الامام	٣٦
٩.	ثانيا : خطبة امير المؤمنين (ع) الشقشقية	٣٩
١٠.	المقدمة	٤٠
١١.	مصادر الخطبة	٤١
١٢.	قضية الشورى	٤٨
١٣.	اصحاب الشورى	٥١
١٤.	ثانيا : خطبة امير المؤمنين (ع) بعد شهادة محمد بن ابي بكر (رض)	٥٧
١٥.	المقدمة	٥٩
١٦.	مصادر الخطبة	٦١
١٧.	حادثة السقيفة	٦٥
١٨.	قضية قتل اهل مصر لعثمان	٧٣
١٩.	بيعة طلحة والزبير له (ع)	٧٥
٢٠.	حرب الجمل	٧٧
٢١.	حرب صفين ورفع المصاحف	٨٤
٢٢.	حادثة التحكيم	٨٧
٢٣.	حرب النهروان	٨٨
٢٤.	كيفية استشهاد محمد بن ابي بكر (رض)	٩٦
٢٥.	حال عمرو بن العاص	١٠٢
٢٦.	القصيدة الجلجلية	١٠٦
٢٧.	رابعاً : خطبة الزهراء (ع) الكبرى	١١٣
٢٨.	المقدمة	١١٥
٢٩.	مصادر الخطبة	١١٧
٣٠.	ارض فدك	١١٨

٣١.	مبحث عدم رؤية الباري عز وجل	١٢٥
٣٢.	حديث الانوار	١٣٣
٣٣.	خامسا : خطبة الزهراء (ع) الصغرى	١٦٧
٣٤.	المقدمة	١٦٩
٣٥.	مصادر الخطبة.....	١٧٠
٣٦.	سادسا : خطبة الامام السجاد (ع) في مجلس يزيد	١٧٧
٣٧.	المقدمة	١٧٩
٣٨.	مصادر الخطبة.....	١٨١
٣٩.	بيان لقب الصديق	١٨٤
٤٠.	ذكر جعفر الطيار	١٨٥
٤١.	ذكر حمزة عم الرسول (ص)	١٨٦
٤٢.	لقب سيدة نساء العالمين	١٨٦
٤٣.	لقب البتول.....	١٨٩
٤٤.	لقب السبطين	١٩٠
٤٥.	حادثة الاسراء والمعراج	١٩٢
٤٦.	ذكر الهجرتين والبيعتين	١٩٥
٤٧.	نوح الجن على الحسين (ع)	٢٠٤
٤٨.	نوح الطير على الحسين (ع)	٢٠٨
٤٩.	سابعا : خطبة الحوراء زينب (ع) في مجلس يزيد	٢١١
٥٠.	المقدمة	٢١٣
٥١.	مصادر الخطبة.....	٢١٣
٥٢.	مصادر البحث	٢٢٩
٥٣.	الفهرس	٢٣٩